



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارةلتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة شندي

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

المنهج الحركي في السيرة النبوية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب : ياسر جاد الله عمر بشير

إشراف الدكتور : محمد عوض محمد إدريس

1439هـ – 2018م

الاستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب- الآية(٢١)

الإهداء

إلي أسرتي ،،،،،،،،

والدي متعه الله بالصحة والعافية ،،،،،،،،

والدتي أطال الله عمرها ،،،،،،،،،،

أخواني وأخواتي ،،،،

رفيقة العمر ،،،،،

أبنائي أسأل الله لهم التوفيق في تعليمهم

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خاتم المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين وبعد :

أتقدم بالشكر والتقدير للأخوة أعضاء اللجنة المناقشة البروف / صلاح الدين عوض محمد إدريس ، جامعة امدرمان الإسلامية ، والدكتور / عماد الدين أحمد علي ، جامعة شندي

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري للدكتور محمد عوض محمد إدريس المشرف علي إعداد هذا البحث من الفكرة إلي الطباعة وأسال الله له مزيداً من التقدم والعافية

وشكري وعرفاني إلي جامعة شندي ، إذ سمحت لي بإكمال دراستي العليا لنيل درجة الدكتوراه وأخص بالشكر مدير الجامعة ووكيل الجامعة وعميد الدراسات العليا وعميد كلية التربية وإدارة فروع الجامعة .

وأخص بالشكر أيضاً مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية ومكتبة جامعة القرآن الكريم ومكتبة جامعة شندي .

وكل الشكر والتقدير لكل من ساعد بفكره أو بجهده في إثراء هذه الدراسة بالمعلومة والتحليل والتصحيح ولله الحمد من قبل وبعد .

مستخلص البحث

الحمد لله الذي اتخذ الحمد لينيل به ثواب عباده ، ففتح به كتابه ، وختم به دعاء أهل جنته ، وأصلي وأسلم علي المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد .

تحدثت في هذه الرسالة عن مفهوم المنهج الحركي في السيرة النبوية ، بينت فيه المنهج في اللغة والاصطلاح ، ثم تحدثت عن حياة النبوة و خصائص النبي صلى الله عليه وسلّم وبعد ذلك تناولت الحديث عن التربية العقدية، وكذلك تحدثت عن صمود الرسول صلى الله عليه وسلّم في وجه الأعداء وما تلقاه منهم من سخرية وإثارة شبهات في سبيل المنهج الحركي.

وقد تحدثت كذلك عن مفهوم الهجرة مبيناً أسبابها وأنواعها ونتائجها ، ثم تحدثت عن مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، متناولاً فيه الحديث عن عناصر السكان في المدينة خلال العصر النبوي من يهود وأوس وخزرج وحلفائهم من العرب والعلاقات الاجتماعية بينهم .

وكذلك تحدثت عن الحياة الاقتصادية مبيناً مفهوم الحياة الاقتصادية والعلمية والثقافية ومفهوم النشاط الاقتصادي الذي يتمثل في عدة أنواع .

وأخيراً ختمت هذه الرسالة بخاتمة أوضحت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

وصلي الله علي نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم وعلي آله وأصحابه أجمعين

Abstract

Praise be to Allah who chose the praise to take the reward of his slaves, introduce his book, and seal the prayer of the people of his paradise. I pray over the prophet whose coming is a mercy to the whole worlds.

I spoke in this thesis about the concept of the kinetic approach in the biography of the Prophet, where I explained the curriculum in the language and terminology, and then talked about the life of prophecy and the characteristics of the Prophet (PBUH) and then dealt with the talk of stodgy education and also talked about the steadfastness of the Prophet (PBUH) And what he received from them ridicule and raise suspicions in the direction of his approach.

I also spoke about the concept of migration in terms of its causes, types and consequences, and then talked about the city's society in the era of the Prophet (PBUH).

And also talked about economic life, describing the concept of economic life, scientific and cultural, and the concept of economic activity, which is represented in several types

Finally, I concluded the thesis explaining the most important results and recommendations found in this study.

May Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الذي بعثه الله يشرع كفل السعادة للخلق وبعد :

المنهج الحركي هو أساس الدعوة الإسلامية التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلّم وبلغها أصحابه إلي أن وصلتنا نحن اليوم ، فتعاظم قوة المسلمين ، وتحولهم إلي شوكة مرهوبة الجانب أتاح لقائد الدعوة محمد صلي الله عليه وسلم عرض أفكاره ، وهيأ النفوس للاجتماع لها إذ أن الناس قلما يصغون إلي غير القوي ، كما شهد اليوم الحرب الدعائية بين الدول في العالم.

فالسيرة النبوية هي التطبيق العلمي للإسلام ، وهي الصورة الأنموذج لإقامة دولة الإسلام .

والمنهج الحركي للسيرة ملزم الدعاة في خطهم لإقامة دولة الله في الأرض ، وذلك لاننا مأمورون باقتفاء سيرة النبي صلي الله عليه وسلم وما أحوجنا إلي الحديث عن المناهج ، نحدد بها معالم السير وما أفقر مكتبتنا الإسلامية إليها علي كثرة وفرة الكتب الإسلامية اليوم .

والله نسأل أن يهدينا ويهدي بنا سواء السبيل ، وان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهة ، وفي صحيفة حسناتنا يوم القيامة أنه سميع مجيب ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي :

1/ العالم الإسلامي يمر بمرحلة خطيرة والدول الغربية تحاول السيطرة علي العالم الإسلامي .

2/ العالم الإسلامي لم يعش علي منهج موحد بالرغم من وضوح معالم الطريق .

3/ كثرة الحركات التقليدية المتطرفة .

4/ دراسة لتوحيد مفاهيم العالم الإسلامي .

مشكلة البحث : تتلخص مشكلة هذا البحث في النقاط التالية :

1/ ضعف حكام العرب والمسلمين اليوم .

2/ أخذ أعداء الإسلام يتداعون لإجهاض الصحوة الإسلامية .

منهج البحث :

منهجي في هذا البحث ألخصه في النقاط التالية :

- سلكت منهج التفسير الموضوعي .
- اختصرت علي الآيات التي وردت في السيرة النبوية .
- التزمت بترقيم الآيات وعزوها إلي سورها .
- خّرجت الأحاديث من كتب السيرة المعتبرة .
- حرصت علي اختيار المصادر الأصلية وعدم اللجوء إلي البديل من المراجع .
- ترجمت للأعلام وغيرهم مع حرصي علي عدم إثقال البحث بالحواشي .
- الإعجاز والإطناب من فنون البلاغة وقد دارت بعض مباحث هذا الموضوع بين الإيجاز والإطناب . أسأل الله أن أكون قد وفقت في ذلك .

أهداف البحث :

1/ إبراز معالم النهضة الإسلامية بأسلوب صحيح .

2/ توحيد الأهداف التي يسعي المسلمون لتحقيقها .

3/ العمل علي تقوية مصادر الحركات الإسلامية .

4/ محاولة التقريب بين الحركات الإسلامية المختلفة لتحقيق أغراض معينة .

هيكل البحث :

قام الباحث بتقسيم البحث إلي أربعة فصول وكل فصل يحتوي علي مباحث ومطالب بالإضافة إلي الخاتمة والنتائج والتوصيات وقائمة المراجع ، وفهرس الآيات والأحاديث وفهرس الموضوعات وتفاصيلها كالآتي :

الدراسات السابقة :

كتب أفاضل العلماء حول هذا الموضوع وتتمثل فيما يلي :

1- التربية القيادية في السيرة النبوية ، الدكتور محمد منير الغضبان .

2- المنهج الحركي في ظلال القرآن ، الشيخ صلاح عبد الفتاح الخالدي .

3- فقه السيرة النبوية ، محمد منير الغضبان .

4- المنهج السياسي للسيرة النبوية ، محمد منير الغضبان

الفصل الأول

مفهوم المنـهج الحركي وحياة النبوة وخصائص النبي صلى الله عليه وسلّم

المبحث الأول

مفهوم المنـهج الحركي

المطلب الأول : المنـهج في اللغة :

ڭ ڭ چگ گ گ گ ںںچ[1]

ورد عن إبن عباس رضي الله عنه في الأثر[2] قوله(لم يمت رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى ترككم علي طريق ناهجه). [3]

وإن كلمة المنهاج : الطريق الناهج تعني الطريق الواضح : ويعزز هذا المعني ما جاء أن أصل كلمة المنهج هو نهج ، ويقال نهج فلان الأمر نهجاً ، أي : أبانه وأوضحه ، ونهج الطريق : سلكه ، والنهج بسكون الهاء ، سلك الطريق الواضح ،[4] كما ورد كذلك نهج الطريق : وضح واستبان ، صار نهجاً واضحاً بيناً ، والمنهج عنده بفتح الميم وكسرها ،وهو النهج والمنهاج ، أي الطريق الواضح والمستقيم .

وجاء في كتاب القاموس المحيط .

(المنهج من مادة نهج ، ينهج منهاجاً ، وهو الطريق البين الواضح ، ويطلق علي الطريق المستقيم ، والمنهج ، والنهج ، والمنهاج : بمعني واحد).

وفي التنزيل قوله تعاليچگ گ گ گ ںںچ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (سبيلاً وسنه) [5]

---

(1) سورة المائدة الآية ٤٨

(2)ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، أنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي ،ج3 ، ص 396.

(3) تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل ابن كثير ، ج1 ، ص 51 .

(4)لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ، ط3 ، دار صادر ، بيروت، 1999م .ص 384

(5) المناهج التربوية الحديثة ، مرعي توفيق ، ط4 ، ج1، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ،2004م ، ص 325.

وهو مروي عن مجاهد وعكرمة ، والحسن البصري وغيرهم .

وروي عن ابن عباس (سنة وسبيلاً)[1] ورجح ابن كثير التفسير الأول ، لظهوره في المعني ومناسبته[2] وقال الحافظ بن حجر :(والمنهاج : السبيل ، أي الطريق الواضح) [3] وتفسير ابن عباس الأول هو المختار .

---

(1) مصدر سابق ، ص 338.

(2)فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلي الله عليه وسلم : (بني الإسلام علي خمس)ج1 ، 1380هـ ، ص 46.

(3)مصدر سابق، ص48 .

(4)فتح الباري ، البخاري ، ج1 ، ص 48

المطلب الثاني : المنهج اصطلاحا

تتعدد تعريفات المنهج من الناحية الاصطلاحية وتتنوع ، ويمكننا من خلال ما كتب بعض الباحثين : في المناهج وطرق التدريس .**أن نحدد اتجاهات مهمة تتلخص في الآتي :**

أولاً : يتم التركيز فيه علي وصف المحتوي ولعل هذا التصور متأثر ، بمفهوم التربية اليونانية القديمة ، حيث ساد الاعتقاد بأن المعرفة تؤدي إلي تغير السلوك ، ويمكن تعريف المنهج بناء عليه، وهو أنه مجموعة المواد الدراسية، والتي يتولى المتخصصون إعدادها ، والمعلمون في تنفيذها وتدريسها ، كما يعرف المنهج بأنه مجموعة المواد الدراسية أو المتعددات اللازمة للتأهيل في مجال دراسة معينة .

ومن تعاريفه أيضاً أنه محتوي المقرر الدراسي .

ثانياً : يظهر فيه التركيز علي وصف الموقف التعليمي من خلال اعتبار المنهج خبره تربوية متنوعة المجالات ، ويلتصق لحاجات المتعلمين ، ويشبع رغباتهم وأحاسيسهم ، وهو من جميع الوسائل التي تم تنفيذها في المدرسة من أجل تزويد الطلاب بالفرص المناسبة للمرور بالخبرات المرغوب فيها ، وقد يتغير تعريفه من مجموعة المواد الدراسية ومن محتوي المقرر الدراسي إلي جميع الخبرات .

كما ورد في كتاب منهج البحث العلمي عند العرب .

(المنهج هو الطريق المؤدي إلي التعرف علي الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة ، والتي تهيمن علي سير العقل وتحدد عملياته ، حتى يصل إلي نتيجة معلومة ، [1] وبعبارة أوجز : هو القانون ، أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية ، وفي أي مجال [2] ومن ثم تختلف المناهج باختلاف العلوم التي تبحث فيها ، فلكل علم منهج يناسبه، مع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة ، وقد تتعاون وهو الغالب ، مجموعة من المناهج لخدمة ومعالجة فن واحد).[3]

مما تقدم من تعريف للمنهج ، يمكن القول : بأن علم المناهج علم بعدي ، بمعني أنه يقف وراء العلوم ، كي يحلل طرائقها ، ويحدد مسالكها وعليه ، فالاشتغال بالقضايا العملية ، والمسائل التفصيلية في العلوم ، غير الاشتغال بمسالك تلك القضايا والمسائل، وكيفية

---

(1) منهج البحث العلمي عند العرب ، جلال محمد عبد الحميد ، ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972م ، ص 273.
(2) المرجع السابق ، ص 271.
(3) نفسه ، ص 272.

ورودها علي هذا الحال ، أو تلك الحال ، ومعرفة مصادرها وأدلتها ، وهو ما يسمي عند المحدثين من العلماء بفلسفة العلوم .

ماذا نعني بالمنهج الحركي :

أولاً : هو الخطوات المنهجية التي تحرك بها النبي صلى الله عليه وسلّم منذ بعثته وحتى وفاته ، فلابد لنا نحن المسلمون أن نقتدي بسيرته عملاً، ٹٹچ□□□□□ □ □□□□□□ □ □
ی ي يچ. (1)

ثانياً : وهو تبصرة للمسلمين في خطهم السياسي للوصول إلي أهداف إقامة حكم الله في الأرض ، وهذا المنهج الحركي هو رباني التوجيه ، وأن المنهج الحركي للسيرة ملزم للمسلمين والدعاة في خطهم الجهادي لإقامة دولة الله في الأرض وذلك إنا مأمورون باقتفاء أثره. وتقديمها للمتعلمين تحت إشراف المدرسة أو رعايتها أو توجيهها . (2)

ثالثاً : يظهر فيه التركيز علي وصف مخرجات العملية التعليمية من خلال الجهد المركب الذي تخططه المدرسة ، لتوجه تعلم الطلبة نحو مخرجات محددة سلفاً.
رابعاً : ركز الباحثون في علم المناهج المدرسية علي أنماط التفكير الإنساني ، وخاصة التفكير الاستقصائي المنظم ، تلك الأفكار التي دخلت إلي الأدب من خلال كتب المفكرين.
خامساً : يظهر فيه كنظام هو جزء من النظام التربوي بشكل دقيق وشامل والنظام هنا ، هو مركب من مجموعة من العناصر التي ترتبط مع بعضها البعض بشكل وظيفي متكامل وهذه العناصر هي الأهداف والمحتوي والتدريس والتقويم ومما تقدم يمكن تعريف المنهج كنظام بأنه :
نسق أو خطة من الخبرات التربوية المتلاحقة التي تسير وفق خطوات متسلسلة ، بشكل فردي أو جماعي ، وتتسع لجميع أهداف المنهج ، ومحتواه ، واستراتيجيات التدريس وأساليبه ووسائل التعليم والنشاط المدرسي وعملية التقويم إلي آخره.(3)

---

(1) سورة الأحزاب الآية ٢١
(2) منهج البحث العلمي عند العرب ، جلال ، ج1 ، ، ط1، ص 271.
(3) المنهج المدرسي المعاصر ، جودت أحمد سعادة ، ط2، دار الفكر ،عمان الأردن ، 2004م ، ص 347.

ويري الباحث ، أن قضية المنهج قضية مهمة جداً لا سيما في النواحي العلمية ، وقد ذخر التاريخ الإسلامي بكوكبة من العلماء كان أعظمهم وأكبرهم أثراً وأوضحهم منهجاً ، كما واجهت الساحة العلمية عبر التاريخ مشكلات عديدة كان من أظهرها غياب المنهج الصحيح أو عدم وضوحه للمتلقين ، ولذلك يجب الاهتمام بالمنهج لأنه من أهم القضايا العلمية التي تساعد في سير العملية العلمية .

المبحث الثاني

حياة النبوة

المطلب الأول : طهارة مولده وطفولته وشبابه

أولاً : طهارة مولده :

إن الله تعالي استخلص رسوله من أطيب المناكح و حماه من دنس الفواحش ونقله من أصول طاهرة إلي أرحام طاهرة ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه[1] في تأويل قوله:چگگںچ[2] ، أي تقلبك من أصلاب طاهرة من أب بعد أب إلي أن جعلتك نبياً ، وقد كان نور النبوة في آبائه ظاهراً.

فلما تزوجت أمه آمنه بأبيه عبد الله وحملت منه برسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لها : هل لك فيما قلت ، فلم تر ذلك النور في وجهه ، فقالت له : قد كان ذلك مرة فاليوم لا ، ماذا صنعت ؟ قال : زوجني أبي آمنه بنت وهب الزهرية ، فقالت : قد أخذت النور الذي كان في وجهك .

وهذا من آيات الله تعالي في رسوله أن عصم إياه حين كان في ظهره أن يضعه من سفاح حتي وضعه من نكاح ثم زالت العصمة بعد وضعه حتي عرض بالطلب بعد أن كان مطلوباً ورغب فيه بعد أن كان مرغوباً ثم لم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت ليكون مختصاً بنسب جعله الله تعالي للنبوة غاية ولتفرده بها آية فيزول أن يشارك فيه ويماثل به فلذلك مات أبواه عنه في صغره ، فأما أبوه عبد الله مات عنه بمكة وهو حمل وأما آمنة فماتت عنه بالمدينة ، وهو أبن ست سنين لأنها رحلت إليها لزيارة أخوالها من بني النجار فماتت عندهم ، وإذا خَبِرت حال نسبه وعرفت طهارة مولده علمت أنه سلالة آباء كرام سادوا ورأسوا لأنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهربن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة

(1) سنن ابن ماجة ، ابن ماجه ، ج1 ، ص 221

(1) سورة الشعراء الآية ٢١٩.

بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ليس في آبائه خامل مسترذل ولا مخمور مستدل ، كلهم سادة قادة ، وهم أخص الناس بالمناكح الطاهرة .[1]

ثانياً : طفولته صلي الله عليه وسلم :

ورد في كتاب السيرة النبوية لابن هشام السقا [2] (وُلد رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليله خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل وهذه رواية ابن إسحاق) [3] وفي رواية حسان بن ثابت عن مولده صلي الله عليه وسلم قال : والله إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان ، أعقل كل ما سمعت ، إذا سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته علي أطمة .[4] بيثرب : يا معشر يهود ، حتى إذا اجتهدوا إليه ، قالوا له: ويلك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

قال ابن إسحاق : فلما وضعته أمه صلي الله عليه وسلم ، أرسلت إلي جده عبد المطلب : أنه قد ولد لك غلام فآته فانظر إليه ، فاتاه فنظر إليه ، وحدثه بما رأت حين حملت به ، وما تخيل لها فيه ، وما أمرت به أن تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة ، فقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلي المراضع ، فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر ، يقال لها : حليمة ابنه أبي ذؤيب حيث رأت الخير الكثير بعد تسلمها له صلي الله عليه وسلم . [5]

(1) أعلام النبوة ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الموردي ، ط1 ، ج1، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1409هـ ، ص 201-202

(2) ابن هشام هو من أئمة النحو ، ولد بالبصرة 708هـ ، من مصنفاته الإعراب عن قواعد الإعراب والجامع الصغير توفي بمصر 761هـ ، انظر المعجم الوسيط ، ج1 ، ص85 ، مكتبة بغداد 2001م ، ص12.

(3) ابن إسحاق هو الامام أبوبكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، كان مولي لقيس ولد في المدينة 85هـ ، توفي 151هـ أول مؤرخ عربي كتب سيرة النبي ، أعيان الزمان ، وليد الأعظمي .

(4)أطمة (الأطمة الحصن) لسان العرب ابن منظور ، ج1 ، ط1 ، 1414، بيروت ،ص 325.

(5) السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري ، أبو محمد جمال الدين ، ط2 ، 1375هـ - 1955م ، القاهرة ، ج2، تحقيقي مصطفي السقا ، ص 161 ، 162.

ولم يزل موفور البركة علي كل لائذ به وكافل له ، فقد رُوي عن عبد الله بن جعفر [1]قال : لما وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلّم قدمت حليمة بنت الحارث ابن عبد العزي تلتمس الرضعاء في سنه شيبة[2] قال ومعنا شارف [3] والله ما يبض [4] لنا بقطره من لبن ومعي لبن لي منه وما نجد في ثدي ما نعلله إلا أنا نرجو الغيث وكانت لنا غنم فنحن نرجوها فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلّم فلم تقبله وكرهناه ، ليتمه فأخذ كل صاحبتي رضعاء ولم أجد غيره فأخذته وأتيت به رحلي فوالله إن هو إلا أن ثبت الرحل وأمسيت فاقبل ثدياي باللبن حتى أرويته وأرويت أخاه ، وقام أبوه إلي مشارفنا تلك ليمسه بيده فإذا هي حافل فحلبها ما رواني من لبنها وروي الغلمان فقال : يا حليمة لقد أصبنا نسمه مباركة ثم اعتدينا راجعين الى بلادنا فركبت أتاني وحملته معي فوالذي نفس حليمة بيده لقد خطت بالركب حتى أن النسوة ليقلن يا حليمة أمسكي عنا أهذا أتانك التي خرجت عليها قلت نعم : فقلت والله إني لأرجو أن أكون قد حملت عليها غلاماً مباركاً قالت : فكأن الله يزيدنا به في كل يوم خيراً وإن غنمنا لتعود من الرعي بطانا حفلاً وتعود غنم الناس خماصاً جياعاً .

قال : فبينما هو يلعب خلف البيوت وأخوه في بهم لنا إذا أتاني أخوه يشتد فقال : إن أخي القرشي جاءه رجلان عليهما ثوبان أبيضان فأخذاه فأضجعاه وشقا بطنه ، فخرجت أنا وأبوه فوجدناه قائماً قد انتقع لونه فلما رآنا أجهش إلينا باكياً قالت : فالتزمته أنا وأبوه وقلنا له مالك فقال : جاءني رجلان فأضجعاني فشقا بطني وصنعا بي يلم رداءه كما هو قال أنس بن مالك [5].جاءه جبريل فصرعه ، فشق بطنه ، فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله ثم لأمه ثم أعاده إلي مكانه .

قال أنس : قد كنت أنظر إلي المخيط في صدره ، ثم إن زوج حليمة قال لها : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك فاحتملته حليمة حتى قدمت به علي أمه آمنه فقالت أمه ما أقدمك به يا ظئر ، قالت : قد قضيت الذي عليّ وتخوفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت : ماهذا شأنك ، فأصدقيني

(1) عبد الله ابن جعفر هو بن ابي طالب ابن عبد مناف بين عبد المطلب بن هاشم ، يعد من صغار الصحابة ، كفله النبي ﷺ ونشأ في حجره وهو آخر من رأي النبي وصحبه من بني هاشم ، وأول مولود ولد في الإسلام ، سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ،1422هـ، 2001م ، ج3،ولد سنة 1هـ ، توفي سنة 80هـ، ص 456.
(2) شيبه ، جدباء ، معجم اللغة العربية ، أحمد مختار عمر ، ط1، 1429هـ ، 2008م ، القاهرة ، ج1 ، ص 367.
(3)شارف ، حيوان مسن هرم ، المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفي أحمد الزيات ، دار الدعوة ، ص 227.
(4) يبض درة حلمة الضرع باللبن ، المعجم الوسيط ، الزيات ، ص234.
(5) أنس بن مالك هو ابن النضر الخزرجي ولد بالمدينة وتوفي 90هـ ، أنظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج3 ، ص 396.

فأخبرتها حليمة بحاله وقالت : تخوفت عليه الشيطان ، فقالت أمه كلا والله ما الشيطان عليه سبيل وإن له لشأنا وأني رأيت حين حملت به انه خرج من نور أضاءت منه قصور بصري ووقع حين ولدته وأنه لواضع بيده الأرض رافع رأسه في السماء دعيه فانطلقي راشده من هذا الخبر من آياته ما دعت النفوس بصحة نبوءته .[1]

ثالثاً : شبابه

نشأ رسول الله صلي الله عليه وسلم في قريش علي أحمد هدى وصيانة وأكمل عفاف وأمانه لذا سُمي بالأمين بعد اختباره وقدموه لفضله ووقاره ، وتشاورا في هدم الكعبة وبناءها لقصر سمكها ، وكان فوق القامة وسعة حيطانها وكان يتهافت ، فأرادوا تجديدها وتعليتها وخافوا من الإقدام علي هدمها وكان بالكعبة كنز وجدوه عند دويك مولي لبني مليح من خزاعه وأخذته قريش منه وقطعت يده واتهموا به الحارث به عامر بن نوفل بن عبد مناف أن يكون قد تولي أخذه وأودعه عند دويك فنافروه إلي كاهنة من كهان العرب فسجعت عليه من كهانته أن لا يدخل مكة عشر سنين بما استحل من حرمة الكعبة ، فكان يجول حول مكة حتي استوفي العشر ، وكان تظهر في الكعبة حية يخاف الناس منها لا يدنوا منها أحد إلا وفتحت فاها وفتحت فاها فتوقعوها إلي أن علت ذات يوم علي جدار الكعبة فسقط طائر فاختطفها .

فقالت قريش : إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا ، وكان البحر قد قذف سفينة علي ساحل جدة لرجل من تجار الروم ، كان بمكة جدار من القبط ، فهيأ لهم تسقيف الكعبة بخشب السفينة ، فلما أزمعوا علي هدمها قام أبووهب بن عمير وكان خال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذا شرف وقدر فأخذ حجراً من الكعبة فوثب الحجر من يده حتى عاد موضعه ، فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً ولا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس ، وتصورت قريش أن عود الحجر من يد أبي وهب إلي موضعه أن الله تعالي قد كره هدمها فهابوه . [2]

وقال الوليد بن المغيرة [3] أنا أبدؤكم في هدمها ، فأخذ المعول وقام عليها وهو يقول : اللهم لا نريد لا نريد إلا الخير ، ثم هدم الركنين فتربص الناس به تلك الليلة ، فقال : ننتظر فإن

---

(1) مصدر سابق ، ص 210- 212.
(2) مصدر سابق ، ص19 .
(3) الوليد ابن المغيرة هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، أحد قادة قريش ولد 527م توفي 622م ، كان من أغنياء قريش ، انظر انساب الأشراف ، احمد بن يحيا بن جابر البلازري ، ط1 ، 1417هـ - 1997م ، ج1، محقق سهيل ذكاء ، ص 127.

أصيب لم تهدم وإن لم يصب هدمناها وقد رضي ما صنعنا ، فأصبح الوليد من ليلته وعاد إلي عمله وتحالفت قريش الكعبة فكأنما شق البيت لبني مخزوم وثيم وقبائل انضمت إليه من قريش وكان شق الحجر والتحطيم لبني عبد الدار وبني عبد العزي وبني عدي وكان ظهر الكعبة لبني جمع وبني سهم حتي انتهوا إلي الأساس فأفضوا إلي حجارة خضر قيل أنها كانت علي قبر إسماعيل فضربوا المعول بين حجرين فلما تحركا انتفضت مكة بأسرها فكفوا وانتهوا إلي أصل الأساس وجمعت كل قبيلة حجارة ما هدمت وبنو حتى انتهوا إلي ركن الحجر فتنازعت القبائل فبمن يضع الحجر في موضعه من الركن فأقبلوا حتى مكثوا أربع أميال او خمساً ثم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا فقال أبو أمية بن المغيرة وكان أمين قريش في وقته : يا معشر قريش أجعلوا بيتكم فيما تختلفون فيه أول رجل يدخل من باب هذا المسجد ، فكان أول من دخل عليهم صلى الله عليه وسلّم فقالوا : هذا محمد وهو الأمين قد رضينا به ، لما قد استقر في نفوسهم من فضله وأمانته ، فلما وصل إليهم أخبروه ، فقال : أئتوني ثوباً ، فأتوه بثوب ، فأخذه الحجر ووضعه فيه بيده وقال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب وليرفعوه جميعاً ففعلوا ، فلما بلغ الحجر إلي موضعه وضعه فيه بيده ، فكان هذا الفعل من مستحسن أفعاله وآثاره والرضاء به من أمارات طاعته.

وكان ذلك بعد عام الفجار بخمس عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلّم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة ، فكان ذلك تأسيساً لما يريده الله تعالي به من كرامته وتوطئة لقبول ما تحمله من رسالة والله أعلم بمغيب ما استأثر من علمه .[1]

جاء في كتاب السيرة النبوية لا بن كثير (قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلّم ابن عشرين سنة ، وإنما سمي يوم الفجار ، بما استحل فيه هذان الحيان- كنانة وقيس عيلان من المحارم بينهم ، وكان الظفر في أول النهار لقيس علي كنانة ، حتى إذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة علي قيس.وقال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلّم أربع عشرة سنة أو خمسة عشرة سنة ، هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة ، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم هذه الحرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (كنت أُنبل علي أعمامي) أي أرد علي عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها .

(1) أعلام النبوة ، الماوردي ، ط1، ج1، ص ص 213- 214.

كما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم حلف الفضول ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلّم (شهدت مع عمومتي حلف المطيبين [1] فما أحب أن انكثه ، أو كلمة نحوها وإن لي حُمر النعم)[2]

وكان حلف الفضول بعد حرب الفجار – بأربعة أشهر .[3]

---

(1) المطيبين – هاشم وأمية وزهرة ومخزوم ، السيرة النبوية ، ابن هشام ، ط2 ، 1375هـ 1955م ، القاهرة ص 159.

(2) صحيح بن حبان ، محمد بن حبان البستي ، كتاب صحيح بن حبان محققاً ، باب ذكر خبر فيه شهود المصطفي حلف المطيبين ، رقم 4373 ، ص 216.

(3)البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ط 1395هـ - 1976م، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق مصطفي عبد الواحد ، ص ص 255 – 257.

المطلب الثاني : أخلاقه وما خصه الله به من العصمة وبدء الوحي .

أولاً : أخلاقه وصفاته

للرسول صلى الله عليه وسلّم أخلاق وصفات سامية وقد سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلّم فقالت : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلّم القرآن ،[1] وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : (وما كان أحسن خلقاً من رسول صلى الله عليه وسلّم ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال لبيك ولذلك أنزل الله عز وجل قوله : چگـگڳچ[2]

وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم من أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه ، وما سأله سائل قط إلا أصغي إليه أذنه فلم ينصرف حتي يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول احد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتي يكون هو الذي ينزعها منه [3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فان لم يكن إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل فينتقم لله عز وجل) [4]وهذه بعض أخلاقه وصفاته صلي الله عليه وسلم .[5]

وقد جاء في كتاب الشمائل الشريفة (كان صلى الله عليه وسلّم أحسن الناس خلقاً لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه، وقد اجتمع فيه من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال مالا يحصره أحد ولا يحيط به عدٌ، وقد أثني الله عليه به في كتابه بقوله:چگـگڳچ[6] فوصفه بالعظم وزاده في مدحه بعلو المشعرة باستعلائه علي معالي

---

(1) المستدرك علي الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، كتاب المستدرك ، باب تفسيره سورة المؤمنون ، حديث رقم 3481 ، ص 426.

(2) سورة القلم الآية 6

(3)مسند الحارث ، الحارث بن أبي أسامة ، كتاب مسند الحدث باب حسن خلقة وتواضعه ، جزء 2 ، حديث رقم 950 ، ص 882.

(4) الجامع الصحيح ، البخاري ، محمد بن اسماعيل ، كتاب صحيح البخاري ، باب قول الرسول ﷺ ج8 ، رقم 6126 ، ص 30.

(5) دلائل النبوة : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسي بن مهران الأصبهاني تحقيق محمد رواس ، ط2 ، 1406هـ - 1986م ، دار النفائس ، بيروت ، ص ص 181- 182

(6) سورة القلم ، الآية 4.

الأخلاق واستيلائه عليها فلم يصل إليها مخلوق ، وكمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل لأنه الذي تقتبس به الفضائل وتجتنب الرذائل ، وعن مسلم قال : (فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ونقوم خلفه فيصلي بنا وكان بساطهم من جريد النخل .[1]

وفي حديث آخر عن مسلم أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت والله لا أذهب فخرجت حتي أمر علي صبيان يلعبون في السوق فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلّم قبض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال : ذهبت حيث أمرتك قلت نعم أنا ذاهب .[2] وهو تخلق بصفات الله تعالي [3].

ثانياً : ما خصه الله عز وجل من العصمة

إن الله سبحانه وتعالي قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعدة أشياء وحماه من التدين بدين الجاهلية ، وحرسه عن مكائد الجن والإنس منها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياي ولكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير وقوله : فأسلم : استسلم وانقاد فليس يأمرني بشرٌ قيل : أسلم : أيْ آمن فيكون عليه السلام مختصاً بإسلام قرينه وإيمانه [4] وعن ابن عباس رضي رضي الله عنه أن محمد صلى الله عليه وسلّم كان يقوم مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم واسمه إساف فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلّم بصره إلي ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه مالك يا محمد ؟ قال (نهيت أن أقوم عند هذا الصنم) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذبح علي النصب حتي أكرمني الله عز وجل بما أكرمني به من رسالته قال الشيخ رحمه الله ومما عظم به صلى الله عليه وسلّم

(1) الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب صحيح البخاري ، حديث رقم 6131، ص 37.
(2) مسند الحارث ،كتاب مسند الحارث ، باب حسن خلقه ، حديث رقم 955 ، ص 88.
(3) الشمائل الشريفة ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، ط1، ج1، دار طائر للنشر ، تحقيق حسن عبيد باحيتشي ، ص 26.
(4)سنن الدرامي ، سعيد بن بنهان ،كتاب سنن الدرامي ، باب ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن ، حديث رقم 2776 ، ص 22.

وحُرس منه أن لا يتعرّي كفعل قومه وأهله، وإذا حُفظ من التعري فما فوقه أولى أن يُعصم منه ويُنهي عنه) . [1] وعن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم (كان ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يطأ علي عنقه فنفحه جبريل نفحة بجناحية فما استقرت قدماه علي الأرض حتى بلغ الأردن) [2] ، وهذا ما خصه الله به من العصمة وهذا علي سبيل المثال لا للحصر .

ومما خصه الله سبحانه وتعالي به من حماية وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ما ورد في كتاب بيانات الرسول صلى الله عليه وسلّم ومعجزاته لما فتح النبي صلى الله عليه وسلّم خيبر أهدت له امرأة يهودية شاة وجعلت فيها سماً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلّم أجمعوا لي من كان هاهنا من يهود فجمعوا له ، فقال : إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقي عنه فقالوا : نعم ، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلّم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان فقال : كذبتم ، بلي أبوكم فلان . قالوا : صدقت .قال : فهل أنتم صادقي عن شيء ، إن سألت عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم (إن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا ، فقال لهم : من أهل النار قالوا : نكون فيها يسيراً ، ثم تخلفونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلّم أخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً ، ثم قال : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم في هذه سماً، قالوا : نعم ، قال : ما حملكم علي ذلك ؟ قالوا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلّم قد أكل من الشاة ، واكل منها بشر بن البراء بن معرور ، وقال النبي صلى الله عليه وسلّم : أرفعوا أيديكم فإنما أخبرتني أنها مسمومة (يعني الشاة) ومات بشر بن البراء وخص الله تعالي نبيه من العصمة بأشياء كثيرة.) [3]

ثالثاً : بدء الوحي

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بُدئ به لرسول صلى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبُب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد ،[4] الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم

(1) الدلائل ، البيهقي ، ج2 ، حديث رقم 4664، ص 125
(2) المعجم الاوسط ، الطبراني ، باب من اسمه إبراهيم ، ج3 ، حديث رقم 2847 ، ص 176.
(3) بيانات الرسول ومعجزاته ، عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، ط1 ، دار الإيمان ، القاهرة ، ج1، ص 249.
(1) الجامع الصحيح ، البخاري ، باب بدء الوحي ، دار طوق النجاة ، تحقيق السقا ، ص 10

يرجع إلي خديجة فتزوده لمثلها حتي فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال : يا رسول الله إقرأ قال النبي صلى الله عليه وسلّم، فقلت ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني الثانية حتي بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فاخذنى فغطني الثالثة حتي بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال چچچچچچ[1] حتى بلغ قوله چکککگگچ[2] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم ترجف بوادره فدخل علي خديجة رضي الله عنها وأخبرها الخبر وقال : قد خشيت علي نفسي فقالت له : أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلّ و تقري الضيف وتعين علي نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتي أتت ورقة ابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية في الإنجيل ما شاء أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً فقالت له : اي اسمع من ابن أخيك فقال ورقة : يا ابن أخي ما تري ؟ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بما رآه فقال ورقه : هذا الناموس الذي أنزل علي موسي يا ليتني فيها جزعاً أكون حياً حتي يخرجك قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلّم أو مخرجيّ هم ؟ قال نعم لم يأت أحد قط ، بمثل ما جئتني به إلا عُودي وأُوذي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيما بلغنا ، حزناً غداً منه مراراً كي يتردي من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفي بذروة جبل كي يلقي نفسه تبدئ له جبريل فقال يا محمد إنك لرسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوففى لذروة جبل قال له مثل ذلك) وعن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : (فبينما أنا امشي إذا سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس علي كرسي بين السماء والأرض فجنثت منه رعباً فرجعت فقلت : زملوني وملوني فدثروني ، فانزل الله عز وجل قوله تعالي :چھھچ[3]إلي قوله تعالي چ ۆ ۆ چ[4]

---

(2) سورة العلق الآية ١
(3)سورة العلق الآية ٥
(1) سورة المدثر الآية ١
(2) سورة المدثر الآية ٥

قبل أن تفرض الصلوات وهي الأوثان يعني : والرجز فاهجر وهذا بعض ما ورد عن بداية الوحي .[1]

جاء في كتاب السيرة الحلبية (عن عائشة رضي الله عنها أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلّم من النبوة حين أراد الله تعالي كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يري رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي كضيائه وإنارته ، فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في وضوح ضياء الصبح ونوره ، فكان لا يري شيئاً في المنام إلا كان أي وجد في اليقظة كما رأي ، فالمراد بالصالحة الصادقة ، وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير : أي ولا يخفي أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلّم كلما صادقه وإن كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد). [2]

وإنما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلّم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة : أي الرسالة ، فلا تتحملها القوي البشرية : أي لان القوي البشرية لا تتحمل رؤية الملك وإن لم يكن علي صورته التي خلقه الله عليها ولا علي سماع صوته ولا علي ما يخبر به لا سيما الرسالة ، فكانت الرؤيا تأنيساً له صلى الله عليه وسلّم والمراد بالملك جبريل ، لكن ذلك بعضهم أن من لطف الله تعالي بنا عدم رؤيتنا للملائكة أي علي الصورة التي خلقوا بها لأنهم خلقوا علي أحسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا وأرواحنا لحسن صورهم . [3]

---

(3) مصدر سابق ، ج1، ص213- 215
(4) سنن الترمذي ، محمد بن عيسي ، كتاب سنن الترمذي ، تحقيق شاكر ،حديث رقم 3632، ص154.
(5)السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، أبو الفرج ، نور الدين ابن برهان الدين ، ط2 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ج3،ص334.

المطلب الثالث : أخذ القرآن ، وما ظهر من الآيات في مخرجه إلي المدينة ، وما أخبر به النبي ، وما وقع من الآيات بوفاته.

أولاً : ذكر أخذ القرآن :

أخذ القرآن ورؤية النبي صلى الله عليه وسلّم بالقلوب حتي دخل كثير من العقلاء في الاسلام في أول الملاقاة إن الله عز وجل جلت عظمته أيد محمد صلى الله عليه وسلّم ما لم يؤيد به أحد من العالمين وخصه من خصائصه بما يفوق حد كرامات الأنبياء ومراتب الأولياء فكانت علامات النبوة علي حسب منزلته ومحله عند الله فليس من آية ولا علامة أبرع ولا أروع من آيات محمد صلى الله عليه وسلّم وهو القرآن المبين والذكر الحكيم والكتاب العزيز لم يجعل له عوجاً قيماً أنزله عليه في أوان وزمان فيه الخلق الكثير والجم الغفير وأولوا الأرحام والنهي والأفهام والألسن الحداد والقرائح الجياد والعقول السداد وأولوا الحُنْك والتجاريب والدهاء والمكر فلما سمعوا القرآن قدروا أن وسعهم معارضته فقالوا چههههےےۓۓڭڭگچ.[1] فتحداهم صلى الله عليه وسلّم بالقرآن يقرع به أسماعهم مع مالهم من الفصاحة واللسان والبلاغة والبيان أن يأتوا بسورة يخترعوها بأهون سعي وأدني كلفة وأني لهم ذلك والله يقولچپپٺٺننٿٿٹ ٹ ٹ ٺ ٺ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ[2]مع دعائه صلى الله عليه وسلّم إياهم أن يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا لان كلام الله المنزل عليه كما أخبر الله عز وجل عنهچژڑڑکککگچ[3] وقالچ□□□□□□□□□چ[4]عن عكرمة [5] قال : أن الوليد بن المغيرة قال : قد سمعت الشعر رجزه وقريضه ومخمسه فما سمعت مثل هذا الكلام يعني القرآن ما هو بشعر إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة وإن له لنوراً وإن له لفرعاً وإنه ليعّلوا وما يُعلي).[6]

---

(1)سورة الأنفال الآية٣١
(2) سورة الإسراء الآية ٨٨
(3) سورة الطارق الآيات ١٣ ـ ١٤
(4) سورة البروج الآيات٢١ ـ ٢٢
(5) عكرمة هو ابن عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، ولد عام 598م ، تعلم الفروسية ، عرف بالشجاعة ، أنظر سيره ابن هشام ، ج2، ص 274.
(6)مصدر سابق ، ص 229- 234.

ثانيا: ما خص به النبي صلي الله عليه وسلم من الآيات

جاء ذلك في كتاب الأنوار في شمائل النبي المختار (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما آمن علي مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ وأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) [1] وقال صلى الله عليه وسلّم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلي قومه خاصة وبُعثت إلي الناس عامة [2] وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم (خرج يوماً فصلي ، علي أهل أُحد صلاته علي الميت ثم انصرف إلي المنبر فقال إني قرط لكم وانا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوض الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[3]

ثالثاً : ما أخبر به النبي صلي الله عليه وسلم من الغيوب

أخبر النبي صلي الله عليه وسلم بعديد من الغيوب فتحقق ذلك في حياته وبعد موته كالأخبار عن نمو أمره وافتتاح الأمصار والبلدان الممصرة كالكوفة والبصرة وبغداد علي أمته والفتن الكائنة بعده ، ورِدة جماعة ممن شاهده ورآه عليه السلام ، وأخباره بعدد الخلفاء ومدتهم ، وجاء في حديث ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : (إنكم منصورون ومفتوح لكم ومصيبون فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)

وعن عبد الله عن بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:(إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناءُ الملوك أبناء فارس والروم، سُلّط شرارهم علي خيارهم) [4]

---

(1) شرح السنة ، البقوي ، تحقيق شعيب ومحمد زهير ، الناشر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 1403هـ ، ج 13 ، 3615، ص 195.

(2) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب التيمم ، الباب الأول ، حديث رقم ، 335، ص74.

(3) الأنوار في شمائل النبي المختار ، محي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي الشافعي ، ط 1416هـ - 1995م ، دمشق ، تحقيق إبراهيم اليعقوبي ، ج2 ، ص 11

(4) سنن الترمذي ، الترمذي ، ج4 ، حديث رقم 2261، ص 526.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال :(لا تقوم الساعة حتي تقاتلوا التُرك حُمْر الوجوه صفر الأعين ذُلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتي تقاتلوا قوماً نعالهم الشعْر) [1] وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : (سيلي أموركم بعدي أمراء يطفئون السنة ويعلنون البدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها) [2]

وهذه بعض الأحاديث التي تدل علي أن النبي صلى الله عليه وسلّم(أخبر بعديد من الغيوب)[3]

رابعاً : ما وقع من الآيات بوفاته صلي الله عليه وسلم

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلّم وكانت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ، ودركاً من كل ما فات ، فبالله فثقوا وإياه فارجعوا فإن المحروم من حرم الثواب والمصاب من حرم الثواب ، والسلام عليكم فقال : هل تدرون من هذا ؟ هذا الخضر صلوات الله عليه وعلي جميع الأنبياء).[4] وعن النبي صلى الله عليه وسلّم :(إن أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ الصلاة فيه ، فإن صلاتكم تعرض عليّ قالوا : يا رسول الله فكيف تعرض صلواتنا وقد أرمت يقولون : بليت ؟ ، قال : إن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) [5] ومن إجابه الدعوة ما ورد في الحديث ، عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يستسقي به ويقول : (اللهم إذا قحطنا علي عهد نبينا توسلنا بنبينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فسقوا)[6] . وهناك العديد من الأحاديث تتحدث في هذا المجال ولكن هذا على سبيل المثال لا الحصر.

(1) شرح السنة ، البغوي ، ج 15 ، حديث رقم 4243، ص 37.
(2) مسند أحمد ، الإمام أحمد ، الجزء 6 ، تحقيق الأرناؤوط وآخرون ، الناشر مؤسسة الرسالة ، ط1 ، ج6، 1421 ، ص 340.
(3) دلائل النبوة ، الأصبهاني ، ج1،ص 537-552.
(4) سنن بن ماجه ، محمد بن يزيد بن ماجه ، كتاب سنن إبن ماجه ، باب ذكر وفاته ، ص 20 ، حديث رقم 1636 ، ص524.
(5) مسند أحمد ، الإمام أحمد ، ج1 ، حديث رقم 9207 ، ص 113 .
(6) دلائل النبوة ، الأصبهاني ، ج1 ، ص 565- 567.

المبحث الثالث

التربية العقدية

المطلب الاول: مفهوم التربية العقدية :

جاء ذلك في كتاب الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الله ابن عبد الحميد الأثري [1] (العقيدة من العقد ، وهو الربط ، والإبرام والإحكام والتوثيق ، والشد بقوة والتماسك والإثبات ، ومنه اليقين والجزم ، والعقد نقيض الحل ، ويقال : عقده يعقده عقداً ، ومنه عقده اليمين والنكاح) قال تعاليچۈ ۇ ۆ ۈ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى چ[2].

والعقيدة :(الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدي معتقده ، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل ، كعقيدة وجود الله وبعث الرسل ، والجمع : عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به ، فهو عقيدة ، سواء كان حقاً أم باطلاً) .

(هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب ، وتطمئن إليها النفس حتي تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك أي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدي معتقده ، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع ، لا يقبل شكاً ولا ظناً ، فإن لم يصل العلم إلي درجة اليقين الجازم لا يسمي عقيدة ، وسمي عقيدة ، لان الإنسان يعقد عليه قلبه) .[3]

ورد في كتاب النهاية في غريب الأثر لابن الأثير[4] (التربية اسم مشتق من الرب ، الرب يطلق في اللغة علي المالك والسيد والمربي والمدير والقيم والمنعم ، ولا يطلق غير مضاف إلا علي الله تعالي ، إذا أطلق علي غيره فيقال : رب كذا ويقال رب يربي : أي كان له رباً ، وفي "ألك نعمة تربيها" ، أي : تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ، يقال: رب فلان ولده يربه رباً وربته ورباه كله بمعني واحد .

والرباني هو : منسوب إلي الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة ، وقيل للعلماء : ربانيون ، لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها.

والرباني : العالم الراسخ في العلم والدين .)[5]

---

(1)الأثري صاحب كتاب الإيمان حقيقته ، خوارمه ونواقضه معاصر .
(2) سورة المائدة الآية ٨٩
(3) الوجيز في عقيدة السلف ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، ط1، 1422هـ ، الأوقاف السعودية ، ج1، ص ص 29- 30.
(4) ابن الأثير هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، صاحب كتاب جامع الأصول ، ولد 544م، توفي 606م ، بالموصل ، أنظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ص 489.
(5)النهاية في غريب الأثر ، أبو السعادات ، المبارك بن محمد بن الجزري ، ط1، 1399هـ - 1979م ، بيروت ، ج2، ص 450.

ورد في كتاب أصول الفكر التربوي في الإسلام (التربية تعني تغذية الجسم وتربيتة بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشب قوياً معافى قادراً علي مواجهة تكاليف الحياة ومشتقاتها ، فتغذية الإنسان والوصول به إلي حد الكمال هو معني التربية ، ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وأجساما ووجداناً وعاطفةً) .[1]

المطلب الثاني: تعريف العقيدة وأصولها

أولاً : تعريف العقيدة

تدل مادة (عقد) في اللغة علي التصميم والعزم والصلابة يقال : (عقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد ، واعتقد الشيء أي أشتد وصلب ، واعتقد كذا بقلبه ، والمعاقدة المعاهدة.
واصطلح علي إطلاق العقيدة علي ما يعمله الشخص ويعتقده بقلبه من أمور الدين .
وُيطلق علي هذا العلم أيضاً أصول الدين والتوحيد ، لأن غيره ينبني عليه وأعظم مسائله مسألة توحيد الله عز وجل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وعباداته ، والإيمان حيث أجاب الرسول صلى الله عليه وسلّم جبريل ﷺ لما سأله عن الإيمان بذكر الأصول الستة ، وهي الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ولذلك العقيد الإسلامية لها أهمية كبيرة علي الفرد والجماعة والمجتمع الإسلامي ، فيجب المحافظة عليها لأنها هي أساس الإسلام وأي إنسان لا يتربي علي العقيدة الصحيحة فهو خاسر) .[2]

ثانيا : أصول العقيدة الإسلامية :

أساس العقيدة هي أصول الإيمان الستة التي ذكرها الله سبحانه وتعالي وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلّم في غير موضع قال الله تعالىچٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ.[3]

قال تعالي چڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ[4]

وقال تعالي چڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[5]

وقال تعالي چ □ □ □ □ □ □ چ[6]

(1)أصول الفكر التربوي في الإسلام ، محجوب عباس ، ط 1، دار بن كثير ، دمشق ، ج1 ، 1398هـ ، 1978م ،ص15.
(2)كتاب التوحيد الماتريدي ، ج1 ، ص 27.
(3)سورة البقرة الآية ١٧٧
(4)سورة البقرة الآية ٢٨٥
(5)سورة النساء الآية ١٣٦
(6) سورة القمر الآية ٤٩

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال :(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) [1] ولهذه الأصول تفصيلات وتعريفات.[2]

المطلب الثالث: منزلة علم العقيدة ، ومصدر تلقي العقيدة الإسلامية، الاعتقاد والعلم الواجب على المكلف

أولاً : منزلة علم العقيدة :

يعتبر علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها ، لان شرف العلم بشرف المعلوم ، ومنزلة العلم تقدّر بحاجة الناس إليه وبما يحصل لصاحبه من الانتفاع به في الدنيا والآخرة .

وحاجة العباد إلي علم العقيدة فوق كل حاجة ، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها بأسمائه وصفاته وأفعاله ، وما يجب له وما ينزه عنه ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه ، ويكون سعيها فيما يقربها إليه .

وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة كان أكثرها تعظيماً وإتباعاً لشرع الله وأحكامه ، وأكثر تقديراً للدار الآخرة .

وإذا انطبعت في نفس العبد هذه المعاني الشرعية من العلم بالله وتوحيده ومحبته وخشيته وتعظيم أمره ونهيه ، والتصديق بوعده ووعيده ، سعد في الدنيا والآخرة وسعد مجتمعه به ، وذلك أن صلاح سلوك الفرد تابع لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره ، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته وانحرافها .

قال الله تعالي چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □□ □□ □ □ □
□□ □ □ □ چ[3]

وقال تعالي چٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ چ[4]

(1) سنن الإمام أحمد ، ج1، 366 ، ص 434.
(2) رسالة في أسس العقيدة ، محمد بن عودة السعودي ، ط1، 1425هـ ،وزارة الشئون الإسلامية ، المملكة السعودية ، ج1 ، ص ص 1-5.
(3) سورة الأنعام الآية ٨١
(4) سورة الأنعام الآية ٨٢

ومعني الآية أن الذين أخلصوا العبادة لله وحدهم هم الآّّّّّّّّمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة . والشرك لا يغفره الله ،كما قال تعالي چڭڭۇۇۆۆۈۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉۉ ې ې چ[1]

والشرك محبط للعمل كما قال تعالي چےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴچ[2]

والتوحيد عاصم للدين والدم والمال كما ثبت في الصحيحين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله الله وإني رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علي الله) ولهذا يجب علي كل مسلم أن يعتني بالعقيدة تعلماً وتعليماً وفهماً وتدبراً واعتقاداً ، ليبني دينه علي أساس صحيح سليم ، يحصل به سعادة دنياه وآخرته .[3]

ثانياً : مصدر تلقي العقيدة الإسلامية :

مصدر تلقي العقيدة هو كتاب الله سبحانه وتعالي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم الصحيحة ويجب التمسك والاعتصام بهما ، وقد تكفل الله لمن اتبعهما بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة [4] قال تعالي چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی ی □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ چ[5]

وامتن سبحانه علي هذه الأمة بان بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، قال تعالي چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ
چ چ[6] .

واقسم سبحانه أنه لا يحصل الإيمان لأحد حتي يحكم الرسول صلى الله عليه وسلّم ويسلم بحكمة ، فقال تعالي چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې □ □ □ □ □ □ □
□ □ چ[7]

ثالثا : الاعتقاد والعلم الواجب علي المكلف

الاعتقاد والعلم والواجب علي المكلف يجب علي كل واحد من المكلفين أن يؤمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلّم من أمر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

---

(1) سورة النساء الآية ٤٨
(2) سورة الزمر الآية ٦٥
(3) رسالة في أسس العقيدة ، السعدي ، ج 1 ، ص 7.
(4)السيرة، ابن اسحاق، ص 121 .
(5) سورة طه الآيات ١٢٣ ـ ١٢٦
(6) سورة الجمعة الآية ٢
(7) سورة النساء الآية ٦٥

والقدر خيره وشره ، وما أمر به الرسول ونهي عنه ، فلا بد من تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أخبر ، والإنقاذ له فيما أمر به أو نهي عنه وهذا الإيمان المجمل .

وأما التفصيل فعلي كل مكلف أن يقر بما ثبت عنده من الرسول صلى الله عليه وسلّم أو أمره ونهيه .(1)

وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلّم ولم يبلغه ، ولم يمكنه العلم به ، فهو لا يعاقب على ترك الاقرار به مفصلاً ، وهو داخل في اقراره بالمجمل العام . ومعرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علي التفصيل فرض كفاية علي مجموع الأمة ، إذا قامت به طائفة سقط عن الباقين .

والذي يجب علي أعيان الأمة من هذا العلم التفصيلي ليس شيئاً واحداً ، بل يتنوع تباعاً لأمرين : القدرة والحاجة .

فمن ناحية القدرة يجب علي القادر سماع العلم وفهم دقيقه ما لا يجب علي العاجز عن ذلك ، ويجب علي من سمع النصوص وفهمها من علم التفصيل مالا يجب علي من لم يسمعها ، ويجب علي المفتي والحاكم والعالم مالا يجب علي آحاد العامة.

ومن ناحية الحاجة يجب علي المكلف أن يعلم ما يتعين عليه الإيمان به واعتقاده وما يتعين عليه امتثاله أو اجتنابه ، فمن عنده مال تجب فيه الزكاة يجب عليه معرفة تفاصيل زكاة ماله ، ولا تجب معرفة هذا علي من ليس عنده مال ، والمستطيع للحج تجب عليه معرفة صفته ، وهكذا ، أما القدر الزائد علي ما يحتاج إليه المعين فهو داخل في فرض الكفاية .(2)

ورد في كتاب التوحيد السمع والعقل هما أصل ما يعرف به الدين ثم أصل ما يعرف به الدين أو لا بد أن يكون لهذا الخلق دين يلزمهم الاجتماع عليه وأصل يلزمهم الفزع إليه وجهات أحدهما السمع والآخر العقل ، وأما السمع فما لا يخلو لبشر من انتحاله مذهباً يعتمد عليه ويدعو غيره إليه حتى شاركهم في ذلك أصحاب الشكوك والتجاهل فضلاً عن الذي يقر بوجود الأشياء وتحقيقها علي ذلك جرت سياسة ملوك الأرض من سيرة كل منهم ما راموا تسوية أمورهم عليه وتأليف ما بين قلوب رعيتهم وكذلك الذين أدعوا الرسالة والحكمة ومن قام بتدبير أنواع الصناعة وبالله المعونة والنجاة وأما العقل فهو أن كون هذا العالم للفناء خاصة ليس بحكمة وخروج كل ذي عقل فعل عن طريق الحكمة فيبيح عنه فلا

---

(1) السيرة ، ابن اسحاق ، ج1 ، ص 121

(2) رسالة في أسس العقيدة ، السعدي ، ج1، ص 13.

يحتمل أن يكون العالم الذي العقل منه جزء مؤسساً علي غير الحكمة أو مجهولاً عبثاً ، وإذا ثبت ذلك دل علي إنشاء العالم للبقاء لا للفناء.[1]

(1)التوحيد ، محمد بن محمد بن محمود ،أبو منصور الماتريدي ط1 ، الإسكندرية ، ج1 ، تحقيق ، د. دفع الله خليف ، ص5.

المبحث الرابع

الأساليب التي اتخذها الاعداء ضد الرسول صلى الله عليه وسلّم

المطلب الأول : السخرية والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلّم :

كان الرسول صلى الله عليه وسلّم مثال للكمال البشري في حياته كلها كمثال في علاقته بربه وفي علاقته بالناس كلهم ، بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم مسلمين وغير مسلمين ، وهنالك عدة صور لسماحة النبي صلي صلى الله عليه وسلّم وتعامله ضد الأساليب التي كان يتخذها الأعداء ضد الحركات الإسلامية نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر الأتي:

1/ رحمته صلي الله عليه وسلم بالخلق عامة وهو الذي قال الله عز وجل عنه ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[1].

2/ تجاوزه عن مخالفه ممن ناصبوا له العداء فقد كانت سماحته يوم الفتح غاية ما يمكن أن يصل إليه صفح البشر وعفوهم فكان موقفه ممكن كانوا حرباً علي الدعوة والحركة الإسلامية ولم يضعوا سيوفهم بعد عن حربها إلي أن قال لهم (أذهبوا فأنتم الطلقاء).

3/ وكان صلى الله عليه وسلّم يقبل هدايا مخالفيه من غير المسلمين (فقبل هدية زينب بنت الحارث اليهودية حيث أهدت له شاه مشوية وقد وضعت فيها السم .

4/ وكان صلى الله عليه وسلّم يخاطب مخالفيه باللين من القول تأليفاً لهم .

5/ وكان صلى الله عليه وسلّم يعامل مخالفيه من غير المسلمين في البيع والشراء والأخذ والعطاء ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت (توفي النبي صلى الله عليه وسلّم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين ، يعني : صاعاً من شعير)[2] .

وأما السخرية والاستهزاء والإكثار منها والقصد من ذلك تخذيل الرسول صلى الله عليه وسلّم والمسلمين ، وتوهين قواهم المعنوية ، فكانوا يتهمون رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأنه رجل مسحور ، شاعر مجنون ، كاهن يأتيه الشيطان ، ساحر كذاب ، معتر متقول ،

---

(1) سورة الأنبياء الآية١٠٧

(2) سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين ، عبد الله بن إبراهيم للحيران ، وزارة الأوقاف السعودية ، ج1، ص 19- 23.

وغير ذلك من التهم والشتائم ، وكانوا إذا رأوه يجيء ويذهب ينظرون إليه نظر الغضب ، والنقمة ، كما قال الله تعالي چگگ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ چ[1]

وكانوا إذا رأوه يتهكمون به ، وإذا رأوا ضعفاء الصحابة قالوا : قد جاءكم ملوك الأرض كما قال تعالي چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]

وقد أكثروا من السخرية والاستهزاء ومن الطعن والتضحيك حتى أثر ذلك في نفس النبي صلى الله عليه وسلّم ثم ثبته الله ، وبين له ما يذهب بهذا الضيق ، قالچ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[3] وقد بين له من قبل ذلك ما فيه التسلية حيثچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ چ[4]

وأخبر وان فعلهم هذا سوف يقلب وبالاً عليهم فقال چ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڈ چ[5]

وقد جاء في كتاب الروض الأنف ،(إن قريشاً أشد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلّم ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلّم سفهاءهم فكذبوه وأذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانه والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله سبحانه وتعالى).

وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه أموراً كثيرة تتقارب ألفاظها ومعانيها، وبعضهم يزيد علي بعض فمنها حثو سفهاءهم بالتراب علي رأسه ومنها أنهم كانوا ينضدون الفرث والأفجاث والدماء علي بابه ويطرحون رحم الشاة في برمته ومنها : بصق أُبي بن خلف في وجهه ومنها : وطء عقبه بن أبي معيط علي رقبته وهو ساجد عند الكعبة حتي كادت عيناه تبرزان ومنها أخذهم بمختقه حين أجمعوا له عند الحجر، وقد ذكره ابن اسحاق وزاد غيره الخبر أنهم خنقوه خنقاً شديداً حتي سقط أكثر شعره .[6]

قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلّم من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا عذبه وأذاه لا حر ولا عبد فرجع رسول الله

(1) سورة القلم الآية ٥١ .
(2) سورة المطففين الآيات ٢٩ - 32
(3) سورة الحجر الآيات ٩٨ - ٩٩
(4) سورة الحجر الآيات ٩٥ - ٩٦
(5) سورة الأنعام الآية ١٠
(6) الروض الأنف ، السهيلي ، ج7، ص 55 .

صلى الله عليه وسلّم إلي منزله فتدثر من شده ما أصابه فانزل الله تعالي عليه ﭼﮪﮬﮭﮮﮯﮰﮱﭼ[1]

فلقي الرسول صلى الله عليه وسلّم من أعداءه السخرية والاستهزاء وغيرها من الأساليب [2].

المطلب الثاني : الحيلولة بين الناس وبين الاستماع إلي النبي صلي الله عليه وسلم

فقد قرروا أن يثيروا الشعب ، ويرفعوا الضوضاء ، ويطردوا الناس كلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلّم يستعد ليقوم بالدعوة إلي الله ، فيما بينهم وأن لا يتركوا له فرصة ينتهزوها لبيان ما يدعوا إليه ، وقد تواصوا بذلك فيما بينهم وقد ظلوا قائمين بذلك بشده وصلابه ، حتي أن أول قرآن تمكن النبي صلى الله عليه وسلّم من تلاوته في مجامعهم هو سورة النجم وكان ذلك في رمضان في السنة الخامسة من النبوة ، وكانوا إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلّم يتلوا القرآن في صلاته وأكثر ما كان يتلوه في صلاته بالليل ، صب القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به ، وذهب النضر بن الحارث [3] إلي الحيرة والشام فتعلم منهم قصصاً شعبيه ، كانوا يحكونها عن ملوكهم وأمرائهم ، فلما رجع أخذ يعقد النوادي والمجالس ، ويقص هذه القصص ويصد بها الناس عن الاستماع إلي النبي صلى الله عليه وسلّم للتذكير بالله ، خلفه في ذلك المجلس ، ويقص عليهم من تلك القصص ، ثم يقول ، بماذا محمد أحسن مني ، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلي المغنية ، ويقول أطعمية وأسقيه وغنية هذا خير مما يدعوك إليه محمد وفي ذلك أنزل الله تعاليﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ. [4]

ورد في كتاب القول المبين في سيرة المرسلين (كانت الدعوة في مبدأ أمرها سرية تتم في الكتمان والخفاء حتي لا يقاومها الأعداء ثم بعد ذلك اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلّم مظهر الجهرية والإعلان العام فلما اجتمعوا كلمهم الرسول صلى الله عليه وسلّم في شأن الدعوة الإسلامية ، وما ينادي به في نبذ معتقداتهم الفاسدة والإيمان بالله وحده ، فغضبوا وقاطعوا كلامه وانصرفوا مسرعين ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يفقد الأمل ، ولم

(1) سورة المدثر الآيات ١ ـ ٢
(2)الروض الأنف في شرح السيرة ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي تحقيق عمر عبد السلام السلاعي ، ط1 ، 1421هـ ، 2000م ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ج2، ص ص 53- 55.
(3)النضر بن الحارث هو ابن علقمة ، ابن عبد مناف ، تعلم ضرب وعزف العود ، انظر أنساب الأشراف ، للبلازري ، ج1، ص 130.
(4) سورة لقمان الآية ٦ .

تضعف عزيمته ، بل انتقل بدعوته من عشيرته الأقربين إلي أهل مكة جميعاً ، واتجه رسول الله صلى الله عليه وسلّم نحو الصفا يوماً وصعدوا إليه أعلاه) ونادي (يا معشر قريش ، فقالت قريش: محمد علي الصفاء ينادي ، وأقبلوا إليه يسألونه عن حاجته فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟ قالوا: نعم ، ما جرينا عليك كذباً قط)، قال :(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، يا بني عبد المطلب يا بني هاشم عبد مناف ، يا بني زهرة وأخذ ينادي علي باقي القبائل ، إني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا :(لا إله إلا الله) وهنا صاح أبو لهب وكان رجلاً بذيئاً سريع الغضب : تباً لك سائر هذا اليوم ألهذا جمعتنا فنزل قوله تعالي چڈ ڈ ژ ژ ڑچ[1]

ولم يكن ذلك الموقف العدائي من مشركي مكة ليهدئ من حماس الرسول صلى الله عليه وسلّم للدعوة والتفاني في سبيلها ، بل كان حافزاً قوياً علي النشاط في ازاعتها والمعني في سبيل انتشارها .[2]

المطلب الثالث : إثارة الشبهات وتكثيف الدعايات الكاذبة :

فقد أكثروا من ذلك وتفننوا فيه وكانوا يقولون عن القرآن : أنه چٱٻٻچ[3] أي أحلام كاذبة يراها محمد صلى الله عليه وسلّم بالليل فيتلوها بالنهار ، وأحياناً كانوا يقولون (افتراه من عند نفسه) وأحياناً كانوا يقولونچپپپپچ[4]وربما قالواچڤڤڤڤڦڦڦچ[5] أي اشترك هو وزملاؤه في اختلاقهچچچچچچچچچ[6]وأحياناً قالوا : إن له جناً أو شيطاناً يتنزل عليه بالقرآن مثل ما ينزل الجن والشياطين علي الكهان : قال تعالي : رداً عليهم چۀہہہھھھےےۓۓچ[7]أي أنها تنزل علي الكذاب الفاجر ، وأحياناً كانوا يقولون عن النبي صلى الله عليه وسلّم ، أنه قد أصابه نوع من الجنون ، فهو شاعر وكلامه شعر، قال الله تعالي رداً عليهم چۇۆۆۈۈۇٴۋۋووۅ ۅ ې ې ۉ ۉ □ □ چ[8]

---

(1) سورة المسد الآية ١
(2) القول المبين في سيرة المرسلين ، محمد الطيب النجار ، ج1 ، دار الندوة ، بيروت ، لبنان ، ص 115.
(3) سورة يوسف الآية ٤٤
(4) سورة النحل الآية ١٠٣
(5) سورة الفرقان الآية ٤
(6) سورة الفرقان الآية ٥
(7) سورة الشعراء الآيات ٢٢١ - ٢٢٢
(8)سورة الشعراء الآيات ٢٢٤ - ٢٢٦

فهذه ثلاث خصائص يتصف بها الشعراء ، ولا توجد واحده منها في النبي صلى الله عليه وسلّم .[1]

المطلب الرابع : النقاش والجدال

وكانت ثلاثة قضايا استنفر بها المشركون جداً ، وكانت هي الأساس في الخلاف الذي حصل بينهم وبين المسلمين في أمر الدين ، وهي :

1/ التوحيد 2/ الرسالة 3/ البعث بعد الموت

فكانوا يتناقشون في هذه القضايا ويجادلون حولها.

فأما البعث بعد الموت لم يكن عندهم في ذلك إلا التعجب والاستغراب ، والاستبعاد العقلي فقط ، فكانوا يقولون:چے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ[2] وكانوا يقولون :

چٹ ٹ ٹ ٹ ﭪ ﭫ چ[3] وقد رد الله عليهم أنواع من الردود ، حاصلها أنهم يشاهدون في الدنيا الدنيا أن الظالم يموت دون أن يلقي جزاء ظلمه ، والمظلوم يموت دون أن يأخذ حقه من ظالمه ، والمحسن الصالح يموت قبل أن يلقي جزاء إحسانه وصلاحه ، والمسيء يموت قبل أن يعاقب علي سيئاته ، فإن لم يكن بعد الموت يوم يبعث فيه الناس ، فيؤخذ من الظالم للمظلوم ، ويجزي المحسن الصالح ، ويعاقب المسيء الفاجر ، لا يستوي الفريقان ، ولا يكون بينهما فرق ، بل يصير الظالم والمسيء أسعد من المظلوم والمحسن النقي. وهذا غير معقول إطلاقاً،وليس في العدل شيء قال تعاليچ□ □ □چ[4] وأما الاستبعاد العقلي ، فقال رداً عليهم في ذلك چژ ژ ڑ ڑ ک ک ک کچ[5] وقال تعاليچک ک گ گ گ گچ[6]

وقال تعاليچٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[7]

وذكرهم ما هو معتاد لديهم وهو أن الإعادة چچ چ چچ[8] وقال تعالي چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي چ[1].

---

(1)روضه الأنوار في سيرة النبي المختار ، صفي الرحمن المباركفوري ، ط1، 1424هـ ، وزارة الشئون الإسلامية ، السعودية ، ج1، ص 46- 50.
(2)سورة الصافات الآية ١٦.
(3)سورة ق الآية ٣ .
(4) سورة القلم الآية ٣٥.
(5) سورة النازعات الآية ٢٧
(6) سورة الواقعة الآية٦٢ .
(7) سورة الأنبياء الآية ١٠٤
(8) سورة الروم الآية٢٧

وأما رسالة النبي صلى الله عليه وسلّم فكانت لهم حولها شبهات مع معرفتهم واعترافهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلّموأمانته وغاية صلاحه وتقواه ، وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن منصب النبوة والرسالة أعظم وأجل من أن يعطي لبشر .فالبشر لا يكون رسولاً ، والرسول لا يكون بشراً ، حسب عقيدتهم ، فلما أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن نبوته ورسالته ، ودعاء إلي الإيمان به تحير المشركون وتعجبوا ، وقالوا :(مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) وقال تعالي چپپپپپپپٺٺچ[2]ولكن الله سبحانه وتعالي قد أبطل عقيدتهم هذه.[3]

كما جاءت في السيرة النبوية عرض وقائع وتحصيل أحداث لم يفتر المشركون عن أذي النبي صلى الله عليه وسلّم ، منذ أن صرح بدعوته إلي أن خرج من بين أظهرهم ، وأظهره الله عليهم ، ويدل علي مبلغ هذا الأذى تلك الآيات التي كانت تتنزل عليه في هذه الفترة تأمره بالصبر ، وتدله علي وسائله وتنهاه عن الحزن وتضرب له أمثله من واقع أخوانه المسلمين، مثل قوله تعاليچڑکککککگگچ[4] وقوله چ□□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[5] وقوله چہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[6]

وقوله تعاليچڈ ڈ ۂ ۂہ ۃ ۃ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ[7]

ولقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلّم من الفتن والأذى والمحن ما لا يخطر علي بال ، في مواقف متعددة ، وكان ذلك علي قدر الرسالة التي حملها ، ولذلك استحق المقام المحمود ، والمنزلة الرفيعة عند ربه ، وقد صبر علي ما أصابه ، اشتقاقاً علي قومه أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم الماضية في العذاب وليكون قدوة للدعاة والمصلحين .[8]

---

(1) سورة ق الآية ١٥
(2) سورة ق الآية ٢
(3) روضه الأنوار في سيره النبي المختار ، المباركفوري ، ج1، ص ص 50 – 53.
(4) سورة المزمل الآية ١٠
(5) سورة الإنسان الآية ٢٤
(6) سورة النمل الآية ٧٠
(7) سورة فصلت الآية ٤٣
(8) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، علي محمد محمد الصلابي ، ط7، 1429هـ ، 2008م ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ج1، ص 145- 146.

الفصل الثاني : مفهوم وأسباب وأنواع الهجرة

المبحث الأول : مفهوم الهجرة

المطلب الأول : الهجرة في اللغة و الاصطلاح – الهجره في القرآن والسنه

المطلب الثاني : الهجرة في الدعوة إلي الله

المبحث الثاني : أسباب الهجرة وفوائدها

المطلب الأول : أسباب الهجرة

المطلب الثاني : دروس وفوائد الهجرة

المبحث الثالث : أنواع الهجرة

المطلب الأول : الهجرة المعنوية والحسية

المطلب الثاني : الهجرة فراراً بالدين

المبحث الرابع : هجرات النبي صلي الله عليه وسلم وغذواته

المطلب الأول : الهجرة إلي الحبشة

المطلب الثاني : الهجرة إلي المدينة المنورة

المطلب الثالث : غذواته صلي الله عليه وسلم

المطلب الرابع : بعض الأدوار التي قام بها الصحابة في الهجرة النبوية المباركة

الفصل الثاني

مفهوم وأسباب وأنواع الهجرة

المبحث الأول

مفهوم الهجرة

المطلب الأول : الهجرة في اللغة و الاصطلاح – الهجره في القرآن والسنه

الهجرة في اللغة :

كلمة الهجرة مأخوذة من الهجر وهو الترك والهجرة إلي الشيء ، الانتقال إليه عن غيره.[1]

الهجرة في الاصطلاح :

جاء في كتاب فتح الباري (الهجرة تعني ترك ما نهي الله عنه ، وقد وقعت في الإسلام علي وجهين:

الأول الانتقال من دار الخوف إلي دار الأمن كما في هجرته إلي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلي المدينة .

الثاني : الهجرة عن دار الكفر إلي دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلّم بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلي المدينة إلي إن فتحت مكة فانقطع من الاختصاص .[2]

الهجرة في القرآن والسنة

اولاً:الهجره في القرآن

ورد مفهوم الهجرة في القرآن الكريم في عدة مواضع ومنها علي سبيل المثال لا للحصر قوله تعاليچے ۓ ۓ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ۇ ۇ ۈ ۈ ۉ ۉې ۋ ۋ ۅچ[3]وقال تعالي چ ۉ ۉ ې ۇ ۋ

(1) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري ، ج1 ، ط 1، 711هـ، بيروت، 1311م .
(2) فتح الباري ، أحمد بن علي العسقلاني ، ج1 ، كتاب بدء الوحي ، ط ، ص 23 .
(3) سورة البقرة الآية ٢١٨

ۋ ۋ ۉ ۉ ۋ ې ېۑ ۑ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □□ □ □ □ □ □ چ[1]

وقال تعالي چچ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک ک ک ک
گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہچ[2] وقال
تعالي چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی □ □ □□ □ چ[3]

ثانيا:الهجره في السنه

وردت أحاديث كثيرة تدل علي الهجرة في الإسلام ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلّم لعمر بن العاص (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله) .[4]

وقال صلى الله عليه وسلّم (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة ، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم ، أقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فيؤمهم أكبرهم سناً).[5]

كما ورد في الهجرة إلي الجهاد عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلّم: (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا).[6]

جاء في كتاب الهجرة النبوية دراسة وتحليل للوكيل (ليست الهجرة في عرف الدعاة والمصلين وسيلة راحة ، ولا حيلة للاستجمام من عناء طال صبرهم عليه ، ولا هي فرصة للترويح علي النفس بالسير في الأرض والاطلاع علي عوالم جديدة لم تتح لهم فرصة الاطلاع عليها ، ولكنها في الحقيقة عناء يضاف إلي عنائهم وجهد يتحملونه فوق طاقتهم ، ووحشه تضاف إلي ما هم فيه من غربه في بلادهم .

أليست الهجرة انتقالاً من الوطن إلي أرض جديدة ؟ ومن يضمن للمهاجر السعادة والأمن في تلك الأرض الجديدة ؟ أليس في الهجرة مفارقة الأحباب والخلان ؟ ومن يكفل للمهاجر تعويضه عن أحبابه وخلانه ، أو ليس في الهجرة قلق للنفس بعد استقرارها ، ووحشتها بعد

(1) سورة النساء الآية ١٠٠
(2) سورة الأنفال الآية ٧٢
(3) سورة النحل الآية ٤١
(4) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، باب بغية حديث عمرو بن العاص ، ج1 ، رقم 192، 112.
(5) الجامع الصحيح البخاري ومسلم والبخاري (2783) مسلم (1864) ، ج1 ، ص 465.
(6) الجامع الصحيح ، البخاري ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، حديث رقم 2790، ج4 ، ص 16.

أنسها؟ وأني للمهاجر الاستقرار والأنس وهو غريب شريد ؟ إن حب الوطن غريزة فُطر عليها كل مخلوق ، ومفارقة الوطن تترك في النفس إضطراباً مهما كانت الغاية من مفارقته ، والإنسان عندما يفارق وطنه علي أمل العودة يعلل نفسه بسرعة الأيام ، ويُمنيها بأنس اللقاء بعد الفراق ، أما إذا لم يكن أمل في العودة ، وانقطعت آمال المهاجر في لقاء من فارق، وأصبح اللقاء أمنية عزيزة بعد أن كان حقيقة واقعة ، فإن المهاجر يري كل شيء بعين اليائس ، فهو لا يستلذ بعيش ولا يستأنس بجليس ، فمثلا كان بلال بن رباح بعد أن هاجر إلي المدينة كان ينظر إلي السماء ويقول (لا شك أن سماء مكة أجمل من هذه السماء ، وإن هواء مكة أنقي من هذا الهواء).[1]

المطلب الثاني : الهجرة في الدعوة إلي الله

الهجرة هي أسلوب من أساليب نشر الدعوة ، وطريقة للمحافظة عليها من بغي الباغين وعدوان الطغاة ، ولهذا كانت الهجرة سبيل الأنبياء من قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم يرتادون فيها الأرض الحقبة التي تحتضن الدعوة ، ويبحثون أثناءها عن البذور الطيبة الصالحة للإخصاب .

فإبراهيم عليه السلام ، يدعو قومه إلي التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة فيتآمرون عليه ، ويكيدون له ، ويتعصبون ضد دعوته ، ويترك بلده الذي ضاق به ، ويودع أهله الذين تآمروا عليه، والقرآن الكريم يقص علينا ذلك فيقول :چۆۈۋېۉې □ □ □ □ □ □
□ چ[2].

ولوط عليه السلام ،لما رأي أن النار لم تحرق عمه إبراهيم ، وأنه خرج منها كأنه لم يدخلها آمن لإبراهيم وصدقه فيما جاء به ، وخرج معه مهاجراً ، قال تعالي چڈڈڎڎڌژ ژ ڑ ڑک
ک ک ک گ گ چ[3]

وموسي يتآمر عليه فرعون، ويضايقه في دينه ، فيأمر الله أن يترك هذا البلد الذي لم يستطيع فيه تبليغ دعوته ، وأن يهاجر بقومه إلي حيث يمكنه عبادة ربه ، قال تعالي چڦڦڄ ڄ ڃ
ڃ ڄ ڄ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[4]

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أول من هاجر من الرسل بل سبقه بالهجرة رسل كرام ، خرجوا بدينهم امتثالا لأمر الله عز وجل .[1]

(1) الهجرة النبوية ،دراسة و تحليل ، محمد السيد الوكيل ، السنة الثانية عشر ، ج1 ، 140هـ ، ص 169.
(2) سورة الصافات الآيات ٩٨ ـ ٩٩
(3) سورة العنكبوت الآية ٢٦
(4) سورة الدخان الآيات ٢٣ ـ ٢٤

ولما كانت الهجرة أمراً مهماً لإعلان شأن الدين ، للحصول علي الحرية الكاملة لعبادة الله وطاعته ، ولأنها لا تحدث إلا عن حرب ومضايقة من أعداء الله لأوليائه لذلك اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلّم علي بعض هجرات الأنبياء من قبل ، لأن الهجرة مطلب دعوي تقتضيه طبيعة النبوة والرسالة ونشر الدعوة ، وربما هذا الأمر هو الذي حمل بعض الأنبياء علي الهجرة ، فلم يكن محمد صلى الله عليه وسلّم أول من هاجر من وطنه ومسقط رأسه مكة من أجل الدعوة الإسلامية ، وإيجاداً لبيئة خصبة تتقبلها وتستجيب لها ، بل تزود عنها ، فإن بعض إخوانه الأنبياء عليهم جميعاً أفضل الصلوات وأذكي التسليمات ، قد هاجروا قبله من أوطانهم لينشر كل منهم دعوته . [2]

فهذا نوح عليه السلام قال الله تعالي چڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[3]

وباستواء السفينة علي الجودي[4] انتهت مرحلة مهمة من الصراع بين الحق والباطل ، وجاء الأمر الرباني چڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑ ڑکککگگگگچ[5] وإبراهيم كانت دعوته أصلاً بأرض العراق ، إلا أنه كانت له هجرات إلي الشام ومصر وأرض الحجاز ، قال تعالي : حاكياً عن هجرة إبراهيم إلي الشام بعد نجاته من محاولة تحريقه بالنار چےےۓۓڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ېېى□□□□□□چ[6] وهذه الأرض هي الأرض المقدسة بفلسطين.

وهذا كليم الرحمن موسي عليه السلام كانت له كذلك هجرات قبل بعثته وبعدها ، فقد هاجر قبل بعثته عندما قتل القبطي خطئاً ، فخرج منها خائفاً يترقب ، وهاجر بعد بعثته بعد إن كذبه فرعون وقومه ، فأمره ربه سبحانه وتعالي بالهجرة قائلاً له چاٻٻٻٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ[7]

هكذا رأينا أن هذه الأسباب كلها مجتمعة كانت دافعاً قوياً وأكيداً لهجرة النبي صلى الله عليه وسلّم وأصحابه من مكة إلي المدينة المنورة ، فخرج منها صلى الله عليه وسلّم مهاجراً ، وكان قيام دولة الإسلام. [8]

---

(1) الهجرة النبوية ، دراسة وتحليل ، الوكيل ، ص 173.
(2) أحاديث الهجرة ، سليمان السعود ، ص 89.
(3) سورة هود الآية ٤٠
(4) اسم جبل بالموصل أو المدينة وقيل هو اسم لكل جبل .
(5) سورة هود الآية ٤٨
(6) سورة الأنبياء الآيات ٦٨ - ٧١
(7) سورة طه الآيات ٧٧ – ٧٩
(8) خطوات في الهجرة والحركة ، عماد الدين خليل ، ج1 ، ص 25 .

المبحث الثاني

أسباب الهجرة وفوائدها

من أول يوم في الدعوة الإسلامية المباركة والرسول صلى الله عليه وسلّم ، يعلم أنه سيخرج من بلده مهاجراً ، ففي حديثه مع ورقة بن نوفل عندما اصطحبته زوجته خديجة رضي الله عنها ، إلي أبن عمها ، عندما قال له ورقه :(هذا الناموس الذي نزل الله علي موسي ، يا ليتني فيها جزعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :(أو مخرجي هم .؟!) قال : نعم ، لم يأتي رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي)[1]

ومن ساعتها علم النبي صلى الله عليه وسلّم أن الطريق غير ممهد وليس مفروشاً بالورود بل محفوف بالمخاطر والمهالك وأنه مخرج من مكة حتماً لا محالة .

وقد سبقت تلك الهجرة المباركة عدة هجرات ، منها :

(1)مصدر سابق ، ص 7.

الهجرة الأولي إلي الحبشة ، والتي هاجر فيها عشرة رجال وخمس نسوة ، وكذا الهجرة الثانية إلي الحبشة،وقد هاجر فيها بضع وثمانون نفساً ، كذا الهجرة إلي الطائف ، وكان فيها النبي صلى الله عليه وسلّم وحده .

ومن أسباب الهجرة من مكة إلي المدينة فهي كما يلي :

المطلب الأول : أسباب الهجرة :

اولاً : عدم تقبل مكة للإسلام إبتداءاً :

كان النبي صلى الله عليه وسلّم حريصاً أشد الحرص علي هداية قومه ودخولهم دين التوحيد ، فاستعمل صلى الله عليه وسلّم معهم كل أساليب الرفق في الدعوة إلي الله عز وجل بشتى صورها ، وبالحكمة والموعظة الحسنة وأكبر دليل علي ذلك قوله تعالي : ﭽ ﯾ □ □
□ □
□ □ ﭼ[1]ولكن قريشاً أبت إلا أن تحارب الله ورسوله ، فبحث النبي عن مكان آخر يكون أكثر استعداداً لقبول دعوته ، هذا المكان هو يثرب المدينة المنورة فيما بعد .

ثانياً : استعداد المدينة المنورة لقبول دعوته :

لقي النبي صلى الله عليه وسلّم عند العقبة في موسم الحج ستة نفر من الأنصار ، كلهم من الخزرج ، فدعاهم رسول اللهصلى الله عليه وسلّم إلي الإسلام ، فكان من صنع الله لهم أن الله تعالي يبعث نبياً قد أطل زمانه ، فقال بعضهم لبعض : هذا والله الذي تهددكم به يهود ، فلا يسبقونا إليه ، فآمنوا به وبايعوه ، وقالوا:(إنا قد تركنا قومنا بيننا وبينهم حروب ، فننصرف وندعوهم إلي ما دعوتنا إليه ، فعسي الله أن يجمعهم بك ، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك ، فلا أحد أعز منك ، وانصرفوا إلي المدينة ، فدعوا إلي الإسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبقي دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلّم . (2)

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، منهم خمسة من الستة السابقين ، وكلهم من الأوس والخزرج جميعاً ، فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم، عند العقبة بيعة النساء .

---

(1) سورة البقرة الآية ٢٥٦

(2) خطوات في الهجرة والحركة ، عماد الدين خليل ، ج1 ، ص 23 .

فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم معهم ابن ام كلثوم ، ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام ، ويدعوا من لم يسلم إلي الإسلام ، فنزل مصعب ابن عمير علي أسعد بن زراره .

فخرج إلي الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، في جمله قوم كفار منهم لم يسلموا بعد ، فوافوا مكة ، وكان جملتهم البراء بن معرور ، فرأي أن يستقبل الكعبة في الصلاة ، وكانت القبلة إلي بيت المقدس ، فصلي ذلك طول وسلم طريقه ، فلما قدم مكة ندم ، فاستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال له : (قد كنت علي قبلة لو صبرت عليها) منكراً لفعله.

فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، العقبة في أواسط أيام التشريق فلما كانت تلك الليلة دعا كعب ابن مالك ورجال من بني سلمه عبد الله بن عمرو بن حرام وكان سيداً فيهم إلي الإسلام ، ولم يكن أسلم ، فأسلم تلك الليلة وبايع .

وكان ذلك شراً ممن حضر من كفار قومهم ، فخرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم إلي العقبة ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم عندها علي أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ، وان يرحل إليهم هو وأصحابه .

هكذا كانت المدينة أرضاً خصبة للدعوة والدولة الإسلامية بما فيها من عناصر الدولة الثلاثة (الشعب ، السلطة ، الدولة).[1]

ثالثاً : تعرضه صلى الله عليه وسلّم لصنوف من الإيذاء :

لقد تعرض صلى الله عليه وسلّم للابتلاء الشديد والمحن العصبية، فقد آذاه قومه بكل أنواع الإيذاء ، واستخدموا معه كل ما استطاعوا لإجهاد نور وحيه ، والقضاء علي دعوته في مهدها وتمثل هذا الإيذاء بنوعية بالكلام والفعل .فبالكلام قالوا عنه : (ساحر وشاعر مجنون ومنه: لما نزلتچچچچ[2]صعد النبي صلى الله عليه وسلّم علي الصفاء ، فجعل ينادي (يا بني فهر يا بني عدي) لبطون قريش حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال : (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن يتغير عليكم ، أكنتم مصدقي؟،قالوا:نعم،ماجريناعليك إلاصدقاً،قال:چ□□□□□□□□ىىچ[3] قال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟

(1) الدرر في اختصار المغازي والسير ، النمري الحافظ يوسف بن البر الأندلسي ، ط2 ، 1403هـ ، دار المعارف القاهرة ، ج1، تحقيق ، د. شوقي ضيف ، ص 67-70.
(2) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .
(3) سورة سبأ الآية ٤٦.

فنزلت : ﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆ [1]أما بالفعل : فقد روي البخاري في حديث عروة بن الزبير ، قال : (سألت ابن عمرو بن العاص : أخبرني بأشر شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلّم قال : (بينما النبي صلى الله عليه وسلّم يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبل عقبه بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبوبكر حتى أخذ بمنكبه ، ودفعه عن صلى الله عليه وسلّم قال :(أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) [2]

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما أيضاً في حديث عمرو بن ميمون (أن عبد الله بن مسعود حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلّم كان يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذ قال بعضهم لبعض : أيكم يجيء بسلي جذور بني فلان ، فيضعه علي ظهر محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقي القوم فجاء به ، بين كتفيه ، وأنا أنظر لا أتمني شيئاً ، لو كان لي منعةٍ قال فجعلوا يضحكون ويحيل لبعضهم علي بعض ، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم ساجداً لا يرفع رأسه ، حتى جاءته فاطمة طرحت عن ظهره ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلّم رأسه ثم قال : (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات ، فشق عليهم إذ دعاء عليهم ، وقال : (اللهم عليك بأبي جهل ، وعليك بعتبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط ، وعد السابع فلم يحفظ، قال :فو الذي نفسي بيده ، لقد رأيت الذي عد الرسول صلى الله عليه وسلّم صرعي ، القليب قليب بدر)[3]

ومن أواخر المكيدات الفعلية في مكة اتفاقهم علي قتله صلى الله عليه وسلّم في فراشه وهو ما حكاه أهل السير ، حيث اجتمع رجال من قريش ذات يوم وتشاكوا وتشاورا في أمر النبي صلى الله عليه وسلّم ، فاقترح عليهم أشقي القوم أبو جهل بن هشام أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً فتياً جليداً ونسيباً ، ثم يعطوا كل شاب منهم سيفاً فيضربوه صلى الله عليه وسلّم ضربه رجل واحد فيتفرق دمه صلى الله عليه وسلّم بين القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف علي حربهم جميعاً ، فنجاه الله منهم بمنه وكرمه .[4]

رابعاً : النكال وإيقاع العذاب بكل من آمن به صلى الله عليه وسلّم

---

(1) سورة المسد الآية١.

(2) الجامع الصحيح ، البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق ، ج5 ، حديث باب قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ، رقم 3678 ، ص 10.

(3) صحيح البخاري ، ج1، صحيح مسلم رقم 1794 ، ص 57.

(4) السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد جمال الدين ، ط2 ، 1375هـ - 1955م ، ج1 ، تحيق مصطفي السقا ، ص 481.

عاش المسلمون المؤمنون الفترة التي قضوها في مكة معذبين مضطهدين ، والكافرون لا يرغبون فيهم إلا ولا ذمة وليس لهم من ظهر يحميهم ، ولا جيش يدافع عنهم ، ولا من يذب عن بيضتهم فكان لابد من خلاص لهذا الاضطهاد المستمر، وهذا النكال المنقطع ، فكانت الهجرة إلي المدينة لإقامة المجتمع الآمن لهؤلاء المؤمنين تمثل لهم ضرورة ملحة حتى يعبدوا ربهم في مأمن من الكفر وأهله .

والإهانة وشدة التعذيب ، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلّم مر عليهم مرة وهم يعذبون فقال لهم صلى الله عليه وسلّم(أصبروا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة)[(1)]

بل كانت سمية أم عمار رضي الله عنهما أول شهيدة في سبيل الإسلام .

وبلال الذي أوذي إيذاء شديداً عندما كانوا يكبوه رضي الله عنه علي الرمضاء في نهار صيف مكة ويضعون الحجر علي ظهره حتى يرجع عن دينه ، فلا يزيد إلا أن يقول أحد أحد حتى مر به أبوبكر الصديق يوماً وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبي بكر في بني جمع فقال لامية : ألا تتقي الله في هذا المسكين ! ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما تري ، قال أبوبكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوي علي دينك المطية به ، قال : قد قبلت قال : هو لك ، فأعطاه أبوبكر علامة ذلك وأخذ بلالاً فاعتقه ، ثم أعتق معه علي الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب ، بلال رضي الله عنه سابعهم)[(2)]

وكذا كان من كيدهم أمر الصحيفة الظالمة والشعب قال ابن سيد الناس : (ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم علي قتل رسول صلى الله عليه وسلّم وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا ، فقالوا لقومة : خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحون أنفسكم ، فأبي قومه بنو هاشم من ذلك ، فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف ، فجمع المشركون من قريش علي منابذتهم وإخراجهم من مكة إلي الشعب ، فلما دخلوا إلي الشعب ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلي أرض الحبشة ، وكان متجراً لقريش ، فكان يثني علي النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد ، فانطلق إليها عامة من أمن بالله ورسوله ، ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعبهم ، مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن ديناً والكافر حمية ، فلما عرفت قريش أن رسول اللهصلى الله عليه وسلّم قد منعه قومه أجمعوا علي أن لا يبايعوهم ، ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرفق ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم ، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا

(1) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ط1 ، 1375هـ - 1955م ، ج1 ، ص 320.
(2) فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، ج1 ، ص 919.

منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلّم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وتمادوا علي العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين ، فاشتد البلاء علي بني هاشم فيشعبهم وعلي كل من معهم ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصي ممن ولدتهم بنو هاشم ومن تلاهم فاجمعوا أمرهم علي نقض ما تعاهدوا عليه من القدر والبراءة ، وبعث الله علي صحيفتهم الأرضة تآكلت ولحست ما في الصحيفة من ميثاق وعهد .[1]

خامساً : شدة عداوة الكفار للمؤمنين :

عاش النبي صلى الله عليه وسلّم بين قومه أربعين سنة قبل النبوة ، عاينوا كريم أخلاقه ونبل صفاته ، استودعوه الأمانات والودائع وسلموا له في حكمة فيهم لما أعادوا بناء الكعبة واختلفوا من يضع الحجر الأسود في موضعه ولقبوه بالصادق الأمين .

ولما نبئ ونزل عليه الوحي وصدع بكلمة الحق يدعوهم إلي عبادة الرب الواحد ونبذ عبادة ما سواه ، أحس الكفار بالخطر الداهم علي عقيدتهم الباطلة البالية ، وعلي مصالحهم الاقتصادية ونفوذهم الديني بين القبائل العربية ، فهبوا جميعاً لمحاربة الإسلام ، وجندوا كل طاقاتهم من أجل ذلك الهدف الخبيث ، من دعاية إعلامية وتشويه وبعد أن كان الصادق الأمين صاروا يقولون شاعر وساحر وكاهن و مجنون ، إلي التعذيب البدني والاضطهاد المادي له ولأصحابه الكرام ، والتآمر علي القتل ، حتي وصل الأمر إلي إخراجه صلى الله عليه وسلّم من أحب البلاد إليه والتي وقف يودعها والألم يعتصر قبله ويقول لها (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي الله ولولا إني أخرجت منك ما خرجت).

إنها العداوة المتأصلة المتجذرة في قلوب الكفار علي الإيمان وأهله العداوة الممتدة منذ فجر الرسالة الإسلامية وحتي اليوم ، العداوة التي تبطش وتضرب بيد من حديد فتقتل الشيوخ الركع ، والأطفال الرضع ، والبهائم الرتع .[2]

سادساً : ضرورة إقامة الدولة الإسلامية :

---

(1) عيون الأثر ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، بن سيد الناس ، اليعمري ، ط1 ، 1993م ، 1414هـ ، دار تعليم ، بيروت ، ج1، ص 147- 148.

(2) جامع الأصول ، ابن الأثير ، ج1 ، ص 241.

رأي النبي صلى الله عليه وسلّم أنه مكلف برسالة عالمية وليست محلية أو قومية ، وأن هذه العالمية لرسالته لم تكن طموحاً خاصاً ، يتطلع النبي صلى الله عليه وسلّم إلي تحقيقه وهو يعلم أن السبيل إلي ذلك شاق وعسر قياساً بما لقيه من محاولات نشر الدعوة داخل المحيط الضيق الذي لم يتعد قبيلته أو القبائل المجاورة في مكة وما يحيط بها ، بيد أن النبي صلى الله عليه وسلّم استشعر مسؤوليته قول الله تعالي:ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﭼ. [1]وقوله ﭽﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﭼ[2]. من أجل هذا أحس النبي صلى الله عليه وسلّم أن تحقيق عالمية رسالته لا تأتي إلا من خلال نظام سياسي وكيان اجتماعي يحميها نظام عسكري في موطن أمين ، أو بالأحرى من خلال دولة تكفل لهذه الدعوة حق الانتشار والذيوع وتحمي أتباعها وتؤمنهم ومن ثم تطلع النبي صلى الله عليه وسلّم إلي تحقيق ذلك ، إذ سرعان ما نجده صلى الله عليه وسلّم يتحرك إلي صوب الخروج إلي مكان جديد يصلح لصياغة الطاقات الإسلامية في إطار دولة أعظم بكثير من إمكانات أفراد تتنابهم شرور الوثنية من الداخل ، وتضغط عليهم قيم الوثنية من الخارج ، ويصرف طاقتهم البناءة اضطهاد قريش بدلاً من أن تمضي هذه الطاقات في طريقها المرسوم ، لذلك استمر علي بذل الجهد البشري الكامل في البحث والتخطيط للهجرة التي ستعقب دولة ، وللدولة التي ستعقب أنصاراً .

المطلب الثاني :دروس وفوائد الهجرة :

يُستفاد من الهجرة الشريفة دروس عظيمة ، ويستخلص منها فوائد جمة ، ويلحظ فيها حكم باهرة ، ويفيد منها الأفراد وتفيد منها الأمة عامة ، وذلك في شتي مجالات الحياة ، ومن تلك الدروس والفوائد والحكم ما يلي :

أولاً : ضرورة الجمع بين التوكل علي الله والأخذ بالأسباب :

فالتوكل في لسان الشرع يراد به توجه القلب إلي الله حال العمل ، واستمداد المعونة منه ، والاعتماد عليه وحده ، فذلك سر التوكل وحقيقته ، والذي يحقق التوكل هو القيام بالأسباب المأمور بها ، فمن عطلها لم يصح توكله ، فلم يكن التوكل داعية إلي البطالة أو الإقلال من العمل ، بل لقد كان له الأثر العظيم في إقدام عظماء الرجال علي جلائل الأعمال التي يسبق إلي ظنونهم أن استطاعتهم وما لديهم من الأعمال الحاضرة يقصران عن إدراكها ، وذلك أن التوكل من أقوي الأسباب في حصول المراد ووقع المكروه ، بل هو أقواها ،

(1) سورة المائدة الاية 67
(2) سورة سبا الاية 28

فاعتماد القلب علي الله عز وجل يستأصل جراثيم اليأس ، ويجتث منابت الكسل ، ويشد ظهر الأمل الذي يلح به الساعي إغواء البحار العميقة ، ويقارع به السباع الضارية في فلواتها .

وهذا و الرسول صلى الله عليه وسلّم القدح المعلى والنصيب الأوفى من هذا المعني ، فلا يعرف بشر أحق بنصر الله ، وأجدر بتأييده من هذا الرسول الذي لاقي في جنب الله ما لاقي ، ومع ذلك فإن استحقاق التأييد الأعلى لا يعني التفريط قيد أشمله في استجماع أسبابه وتوفير وسائلة .

ثانياً : معونة الله تعالي لعبادة المؤمنين :[1]

لقد قطع الله عز وجل بنفسه علي نفسه وعداً لا يتخلف ولا يتبدل ، الدفاع عن عباده المؤمنين ونصرهم ومعونتهم إذا حققوا شروط النصرة واستحقاقاتها، قال تعاليچٹٹٹٹڤڤڤڤڤڦڦچ[2]. وفي الهجرة النبوية لما استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلّم الأسباب المادية لإنجاح الرحلة ، وأحيط به وبصاحبه في غار ثور ، تجلت عناية الله ورعايته لهما ، ونزل التأييد والنصرة والحماية قال تعالي چہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[3].

ومن صنع الله لنبيه صلى الله عليه وسلّم أن تعمي عنه عيون عداته هو منهم علي مد الطرف ولم يكن ذلك محاباة من القدر لقوم فرطوا في استكمال أسباب النجاة ، بل هو مكافأة القدر لقوم لم يدعوا وسيلة من وسائل الحذر إلا اتخذوها ، وكم من خطة يضعها أصحابها فيبلغون بها نهاية الإتقان تمر بها فترات عصيبة لأمور فوق الإرادة أو وراء الحسبان ثم تستقر أخيراً وفق مقتضيات الحكمة العليا وفي حدود قوله تعاليچ□□□□□□□□□ □ □ چ[4]

ثالثاً : رد الأمانات إلي أهلها :

أن في استيفاء النبي صلى الله عليه وسلّم ، علياً رضي الله عنه وأمره إياه برد الأمانات إلي أهلها المشركين رغم إخراجهم له لدرس عظيم في وجوب رد الأمانات إلي أهلها وصدق

([1]) سيرة ابن هاشم ، ج1، ص 221.
(2) سورة غافر الآية ٥١
(3) سورة التوبة الآية٤٠
(4) سورة يوسف الآية ٢١

الوعد والعهد ، والحفاظ علي ودائع الآخرين والتي تعهد المسلم بحفظها قال تعالي ڇۆۈۇۉ
ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □
□ □ ڇ[1]

فهل رأت الدنيا ديناً بهذا الإنصاف وهل رأت الدنيا رجلاً بهذه الأمانة .

وفي أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم لعلي رضي الله عنه بتأدية هذه الأمانات لأصحابها في مكة رغم هذه الظروف الشديدة التي من المفروض أن يكتنفها الاضطراب ، بحيث لا يتجه التفكير إلا إلي إنجاح خطته فقط ، رغم ذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلّم ما كان لينسي أو ينشغل عن رد الأمانات إلي أهلها ، حتى ولو كان في أصعب الظروف التي تنسي الإنسان نفسه فضلاً عن غيره .[2]

رابعاً : محبه الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلّم :

لم يعرف التاريخ أصلاً أحب أحداً كما أحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وتغلغل حبه في قلوبهم وتربع علي عروشها بعد حب الله تعالي ، تقدموه علي الولد والزوجة والوالد ، بل وعلي النفس وفدوه بأموالهم وأهليهم وأنفسهم .

ألم تر كيف فعل أبوبكر وعلي رضي الله عنهما ، ألم تر إلي هذا الاستقبال الحافل الحاشد التي استقبلت بها المدينة المنورة رسول الله صلى الله عليه وسلّم رجالاً ونساء وأطفالاً ، انطلقت ألسنتهم تهتف بالقصائد والأهازيج مرحاً لمرآة صلى الله عليه وسلّم ومقدمة عليهم .وهل أتاك نبأ أبي أيوب الأنصاري حين نزل النبي صلى الله عليه وسلّم ضيفاً عليه .

أنه الحب الذي ينبغي أن يكون عليه حال كل مسلم آمن بالله ورسوله ولام تنفيذ وتطبيق قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين).[3]

وقوله تعالي ڇ ڤ ڤ ڦڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇڍ ڌ ڌ ڎ
ڎ ڈ ڈ ڈ ڇ[4].فهكذا كانت محبة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلّم .[5]

(1)سورة النساء الآية ٥٨.
(2)البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير ، ج3 ، ص 160.
(3)الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة ، رقم 3924، ص 498.
(4)سورة آل عمران الآية ٣١ - 32
(5)السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، دكتور عبد المهدي ، ص 31.

المبحث الثالث

أنواع الهجرة

المطلب الاول :الهجرة المعنوية والحسية :

جاء في كتاب تفسير القرآن العزيز لابن زمنين الهجرة نوعان :

المعنوية هي هجرة الإنسان ما حرم الله عليه، عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هاجر ما نهي الله عنه).[1]

و أما الهجرة الحسية فمنها :الهجرة من دار الكفر إلي دار الإسلام ، كالهجرة النبوية إلي المدينة المنورة .

وهجرة أرض السوء إلي أرض الصلاح ، مثال قصة قاتل المائة نفس قال العلماء : في هذا استحباب مفارقة التائب للمواضع التي أصاب بها الذنوب والإخوان المساعدين علي ذلك، ومقاطعتهم ما داموا علي حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين والورعين ومن يقتدي بهم ، وينتفع بصحبتهم ، وتتأكد بذلك توبته .

وقال ابن حجر العسقلاني (ففيه إشارة إلي أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها)[2]

المطلب الثاني : الهجرة فرار بالدين :

كما حدث مع الصحابة في الحبشة وفي الهجرة إلي المدينة المنورة وهذه الهجرة باقية إلي يوم القيامة فمتي كان المسلم يعيش في مجتمع يغلب عليه الكفر والشرك ، ويمنع من أداء واجبات دينه ، وفرائضه وخشي أن يفتن في دينه فعلية بالهجرة إلي أرض الإسلام فرار بدينه چچچڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ںچ[3]

(1) صحيح مسلم ، باب الانتهاء من المعاصي ، ج1 ، رقم 65، ص 65.
(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ ، ج7 ، ص 228.
(3) سورة النساء الآية ٩٧.

الهجرة للجهاد :

فإذا وجب الجهاد كانت الهجرة واجبه علي المستطيع لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. الهجرة الى الجهاد :

عن ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلّم قال : (لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا).[1]

الهجرة لغرض شرعي :

كتحصيل لعلم إندرس في بلده ، وتعينت الهجرة طريقاً إليه فالهجرة واجبة .

هجرة الذنوب والمعاصي :

وهذه الهجرة التي عناها رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه).[2]

فلا بد لنا نحن المسلمون أن نهجر المعاصي والذنوب ، وهجر ما يخالف أنظمة الإسلام في بيوتنا ، وما نقوم به في أعمالنا ، إلي هجر الضعف والبطالة والإهمال والترف والكذب والرياء ووضع الأشياء في غير موضعها .[3]

(1) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بين زمنين ، القاهرة ، 398هـ ، ج1 ، ص 419.
(2) الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب الأدب ، باب الهجرة ، رقم 40، ص 96 ومسلم في كتاب البر .
(3) فتح الباري ، البخاري ، ج1 ، ص 278 .

المبحث الرابع

هجرات النبي صلي الله عليه وسلم وغزواته

المطلب الأول : الهجرة إلي الحبشة :

كانت هجرات ثلاث، الهجرة إلي الحبشة وهي الوجهة ، وهي أول هجرة في الإسلام في نهاية السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة ، أو بداية السادسة منها وهجرة الحبشة هجرتان أو مرتان .

هاجر أولاً عدد قليل ، نحو ستة عشراً مسلماً ، بينهم أربع نسوة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلّم عثمان بن مظعون أميرهم ، ثم عادوا كلهم أو بعضهم ، ومنهم من لم يذهب للهجرة إليها ثانية .[1] وهاجروا ثانية مع آخرين .

بلغ عدد جميع من هاجر هذه المرة نساء ورجالاً نحو مائة أو يزيدون ، وهذا يعني أن أكثر المسلمين حتي ذلك الوقت هاجروا إلي الحبشة ، وكانت لهم هناك أحداث ومواقف ، وعادوا مجموعات في أوقات ، بعضهم إلي مكة ، قبل الهجرة إلي المدينة وهم الأكثر ، وآخرون إلي المدينة .[2] وعلي مراحل متباعدة وكان آخرهم عودة جعفر بن أبي طالب مع آخرين ، بعد فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة . [3] أما جعفر فقد استشهد في معركة مؤتة السنة الثامنة للهجرة .

وكان قد عاد مع هؤلاء أبو موسي الأشعري ومن كان معه حيث قد هاجروا من اليمن إلي الحبشة .

ثم كانت هجرة الطائف ، هاجرها رسول الله صلى الله عليه وسلّم وحده ، كانت في السنة العاشرة للبعثة النبوية الشريفة ، بعد انتهاء المقاطعة وموت أبي طالب ، وبعده بأيام قليلة موت خديجة رضي الله عنها .

وقبل الإسراء والمعراج ذهب صلى الله عليه وسلّم أو هاجر إلي الطائف ، بصحبة زيد بن حارثة رضي الله عنه.

وبقي فيها عشرة أيام يدعو الناس إلي دين الإسلام ، فلم يؤمن منهم أحد ، ولم يلق من أهلها غير الصّد والكيد ،ورموه صلى الله عليه وسلّم عن أرض جديدة للإسلام ، وقوم آخرين

---

(1) السيرة النبوية ، بن هشام ، ج1 ، ص 322 .
(2) حياة الصحابة ، الكاندهلوي، ج1 ، ص 357 .
(3) زاد المعاد ابن القيم ، ج1، ص 102.

يدعون إليه ، ودوماً يشق الإسلام مسالك يتقدم دعوته ، وتنتشر ، ويدخلها الناس محبين ثم الهجرة الثالثة الكبرى إلي المدينة المنورة ، التي أقامت مجتمع الإسلام ودولة الإسلام ، واستعد لها المسلمون ، ليتم الله أمره ، وينصر دينه ، وهي في عالم الله كائنة قبل أن تكون .
اتخذ لها رسول الله صلى الله عليه وسلّم كل الأسباب ، جري كل ذلك مع الاستسلام الكامل لأمر الله وشرعه والركون إليه والأمل بنصره ، وهكذا لأقامت الهجرة الدولة والهجرة إلي الله أقامت وتقيم الحياة الإسلامية .[1]

المطلب الثاني : الهجرة إلي المدينة المنورة :

أذن رسول الله صلى الله عليه وسلّم للمسلمين في الهجرة إلي المدينة ، فبادروا إليها ، وأول من خرج أبو سلمه بن عبد الأسد ، وزوجته أم سلمه ، ولكنها حبست عنه سنة ، وحيل بينها وبين ولدها ، ثم خرجت بعد هي وولدها إلي المدينة .
ثم أخرجوا إرسالاً يتبع بعضهم بعضا ، ولم يبق منهم ، بمكة أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأبوبكر وعلي ، أياماً بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم لهما و إلا من احتبسه المشركون كرها .
وأعد رسول الله رسول الله صلي الله عليه وسلم جهازه ، ينتظر متي يؤمر بالخروج ، وأعد أبوبكر جهازه .
تآمرت قريش بدار الندوة علي قتل رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فلما رأي المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، عرفوا أن الدار دار متعه ، وأن القوم أهل خلفه وباس ، فخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيشتد أمره عليهم فاجتمعوا في دار الندوة ، وحضرهم إبليس في صورة شيخ من أهل نجد ، فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلّم .
فأشار كل منهم برأي ، والشيخ يرده لا يرضاه ، إلي أن قال أبو جهل : قد فرق لي فيه برأي ، ما أراكم وقعتم عليه ، قالوا : ما هو ؟ قال : أري أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً جلداً ثم نعطيه سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربه رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل .
فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، و لا يمكنها معاداة القبائل كلها ، ونسوق دينه.
فقال الشيخ : لله در هذا الفتي ، هذا والله الرأي ، فتفرقوا علي ذلك .[2]

---

(1) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج3، ص 122
(2) مختصر سيرة الرسول ، محمد بن عبد الوهاب ، وزارة الشئون الإسلامية ، ط14118هـ.

فان الهجرة ذكري حية في نفس كل مؤمن ، وهي جديرة بالإجلال والتعظيم ، ففيها كمال الإيمان والتضحية والبذل والفداء ، وعن طريقها تحققت الحرية للدعوة أو الداعي.

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلّم تتوالي صورها علي الزمن ، وتتجدد حاملة العبرة والعظة في كل المواقف ، والحديث عن الهجرة هو الحديث عن الصراع بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل ، ومن هنا كان الحديث عنها عبارة عن سلسلة من المواقف التي ثبت فيها أهل الحق ، وضربت الذلة والمسكنة علي أهل الباطل .

ولقد رغب الله سبحانه وتعالي في الهجرة ، ووعد عليها الأجر العظيم فقال عز وجل:چ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ېې□ □ □ □ □

چ[1]ولقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلّم ثلاثة عشر عاما في مكة في كفاح مرير ، والدعوة مازالت في المهد ، و كان جو مكة فاسداً غير قابل لزرع بزور الدعوة في نفوس الذين حاربوها منذ نشأتها ومن هنا لم يكن هنالك مفر من البحث عن أرض طيبة لغرس هذا الدين الجديد ، وهي التعاليم الربانية ، فكانت يثرب هي الأرض الموعودة التي كتب الله لهذه الدعوة أن تنطلق منها الشرارة الأولي لإخراج البشرية من الظلمات إلي النور ، وأطلق عليها بعد الهجرة (المدينة المنورة).[2]

وقد أظهرت الهجرة النبوية بطولات نادرة مازال رنين هذه البطولات يقرع الآذان ، وسيبقي ما بقي الزمان ، وستحدثك هذه الصور التي بين يديك عن هذه البطولات في أبهي صور وأجمل بيان ، ومنها وبعدها دخل الناس في دين الله أفواجا وانتصر دين الله وتحطم الكفر وأهله حتي جاء أمر الله تعالي بقوله : چچچچچچچڍ ڍ ڌ ڌڎچ[3]

بعد المعاناة التي عاناها الرسول صلى الله عليه وسلّم وقومه من الصعاب مالا يوصف ، وتوقفت فيها دعوة الإسلام أو كادت ، فقد كان المحصورون في الشعب لا يستطيعون الخروج منه إلا في مواسم الحج ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا حضر الموسم وتعرض للقبائل يدعوها إلي الإسلام ، جعلت قريش تكذبه وتحذر الناس منه ، حتي لا يجتمعوا عليه ولا يستمعوا لقوله.

(1) سورة النحل الآية ٤١.
(2) الهجرة الي المدينة المنورة ، أمين دويدار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1، ج1، ص4.
(3)سورة المائدة الآية ٣

ولكن هذه الفترة علي الرغم ما كان فيها من قسوة ومشقة ، كانت نبعاً من منابع الخير للدعوة ، فان هذا الظلم الذي صبته قريش علي رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقومه ، قد عطف قلوب العرب علي بني هاشم وبني المطلب ، ولفت أنظارهم إلي هذه الدعوة التي يلاقي محمد في سبيلها كل هذا العناء ، ثم لا يتخلي عنها ولا يتركها .[1]

نتائج الهجرة الى المدينة :

لعل من أهم نتائج الهجرة النبوية إلي المدينة :

1. إقامة الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي ، الدولة التي تظل تحت لوائها كل من آمن بالله تعالي ويكون فيها فرداً صالحاً يعبد ربه دون خوف من عدو يتربص به ،أو كافر يكمن له ، يقول المباركفوري ، عن هذا المجتمع الجديد .

قد آن لهم أن يكونوا مجتمعاً جديداً ، مجتمعاً إسلامياً ، يختلف في جميع مراحل الحياة عن المجتمع الجاهلي ، ويمتاز عن أي مجتمع يوجد في العالم الإسلامي ، ويكون ممثلاً للدعوة الإسلامية التي عاني لها ألوانا من النكال والعذاب طيلة عشر سنوات.[2]

2.ومن النتائج المهمة نجاة النبي صلى الله عليه وسلّم وأصحابه رضي الله عنهم من أذي كفار قريش الذي زاد وطغي حتي وصل إلي محاولة اغتيال وقتله صلى الله عليه وسلّم .

3. ترسيخ مبدأ الأخوة بين المهاجرين والأنصار، وقد ترسخ هذا المبدأ في نفوسهم حتي أن أحدهم ليطلب من أخيه أن يقاسمه في ماله وأزواجه .

4.القضاء التام علي الأضغان الذي كان في الصدور من قبل القبائل لبعضها وتوحيدها تحت راية واحدة هي راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

تلك كانت أهم أسباب ودواعي ونتائج وآثار الهجرة النبوية المباركة علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

المطلب الثالث :غزواته صلي الله عليه وسلم :

---

(1) الهجرة الي المدينة المنورة ، دويدار، ص6.
(2) مصدر سابق ، ص 161.

لما هاجر المسلمون إلي المدينة واجتمع المهاجرون والأنصار شرع الله لهم الجهاد وقبل ذلك نهوا عنه وقيل لهم (كفوا أيديكم) فأنزل الله تعاليچٱ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ چ[1]

فبذلوا أنفسهم وأموالهم لله تعالي ، رضي الله عنهم فشكر الله لهم ذلك ونصرهم علي من عاداهم مع قلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وقوته .

فمن الوقائع المشهورة ، التي أنزل الله فيها القرآن ، موقعة بدر ، قد أنزل الله فيها سورة الأنفال ، وبعدها واقعة قينقاع ، ثم موقعة أحد بعد سنة ، وفيها الآيات التي في آل عمران ، وبعدها واقعة بني النضير ، وفيها الآيات التي في سورة الحشر ، ثم واقعة الخندق ، وبني قريظة ، وفيها الآيات التي في سورة الأحزاب ، ثم واقعة الحديبية ، وفتح خيبر ، وأنزل الله فيها سورة الفتح ، وفتح مكة ، وواقعة حنين ، وأنزل الله فيها سورة النصر ، وذكر حنين في سورة براءة ، ثم غزوة تبوك ، وذكرها الله في سورة براءة .

ولما دانت له العرب ، ودخلوا في دين الله أفواجاً ، وابتدأ في قتال العجم اختار الله له ما عنده فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ما أقام بالمدينة عشرة سنين ، وقد بلغ الرسالة وأدي الأمانة . [2]

---

(1) سورة البقرة ، الآية ٢١٦.

(2) مختصر سيرة الرسول ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، ط1 ، 1418هـ ، وزارة الشئون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ص 39.

المطلب الرابع : بعض الأدوار التي قام بها الصحابة في الهجرة النبوية المباركة :

أولاً : دور أبوبكر الصديق رضي الله عنه :

في الهجرة النبوية اختار النبي صلى الله عليه وسلّم أبابكر واستبقاه ليكون له رفيقاً ، وأنعم به من رفيق ، وأكرم به من شرف للصديق ، ومن أبرز ما يظهر لنا من قصة هجرته صلى الله عليه وسلم، استبقائه لأبي بكر رضي الله عنه دون غيره من الصحابة كي يكون رفيقه في هذه الرحلة.

وقد استنبط العلماء من ذلك مدي محبة الرسول صلى الله عليه وسلّم لأبي بكر وأنه أقرب الصحابة إليه وأولاهم بالخلافة من بعده ، ولقد عززت هذه الدلالة أمور كثيرة أخري مثل استخلافه عليه الصلاة والسلام له في الصلاة بالناس عند موته وإصراره علي أن لا يصلي عنه غيره ومثل قوله في الحديث الصحيح (ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً).[1]

ولقد كان أبوبكر رضي الله عنه كما رأينا علي مستوي هذه المزية التي أكرمه الله بها ، فقد كان مثال الصاحب الصادق بل والمضحي بروحه وكل ما يملك من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلّم فأبي إلا أن يسبق رسول الله صلى الله عليه وسلّم في دخول الغار كي يجعل نفسه فداء له عليه الصلاة والسلام ، وجند أمواله وابنه وابنته وراعي أغنامه في سبيل خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلّم في هذه الرحلة الشاقة .[2]

ثانياً : دور علي ابن أبي طالب رضي الله عنه :

تري في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه مثالاً يحتذي به للجندي الصادق المخلص لدعوة الإسلام ، حيث فدي فائدة بحياته ، ففي سلامه القائد سلامة الدعوة ، وفي هلاكه خذلانها ووهنها ، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة من بياته في فراش الرسول صلى الله عليه وسلّم يطوله حقه ، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش علي رأس علي وهو في الفراش ، ولكنه لم يبال بذلك فحسب أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلّم نبي الأمة وقائد الدعوة.

(1) الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب الأدب ، باب الهجرة ، رقم 4 ، ص 96.
(2) الجامع لأحكام القرآن ، الرازي ، ط1 ، دار الشام ، ج1 ، ص 27.

وهذه البطولة والنفسية ليست بغريبة علي رجل مثل علي بن أبي طالب ، رجل وصفة الرسول صلى الله عليه وسلّم بأنه (رجل يحبه الله ورسوله)[1]

1- جواز الاستعانة بالمشركين عند الضرورة مع الحزر والحيطة ، استعان النبي صلى الله عليه وسلّم في حادثة الهجرة برجل مشرك وهو عبد الله بن اريقط ، وذلك لأمرين :

1- لأمانته وثقه النبي صلى الله عليه وسلّم فيه .

2- ولخبرته ومعرفته بدروب الطريق ومداخل الصحراء ومخارجها، منه جاز للمسلمين أن يستعينوا بمن ليس علي ملتهم أن أمنوه ووجدوا عنده من الخبرة ما يحتاجونه إليه كل ذلك مع مراعاة الحذر والحيطة في التعامل مع غير المسلمين .[2]

ثالثاً : دور أسماء بنت أبي بكر :

لقد أعطتنا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها في الهجرة درساً نافعاً في دور المرأة المسلمة في الدعوة الإسلامية ، وأعلمت الجميع أن المرأة المسلمة وقفت جنباً إلي جنب مع الرجل في تحقيق النصر لهذا الدين الحنيف ، والذود عنه بالغالي والنفيس .

وليس هذا بغريب عن المرأة المسلمة ، أليست أول من آمن بالله ورسوله هي السيدة خديجة رضي الله عنها وآزرت رسول الله صلى الله عليه وسلّم ونصرت دعوته أليست أول من روت أرض التوحيد بدمائها هي سمية بنت الخياط أول شهيدة في الإسلام ولننظر إلي أسماء رضي الله عنها في الهجرة كيف ساهمت في تموين رسول الله صلى الله عليه وسلّم وصاحبه في الغار بالماء والغذاء حتي لقيت بذات النطاقين .

ولما قال لها جدها أبو قحافه وقد ذهب بصره ، والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت : كلا يا أبت ، ضع يدك علي هذا المال ، فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفيه بلاغ لكم ، قالت رضي الله عنها : لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكت الشيخ بذلك .

فهلا قامت المرأة المسلمة الآن بدورها في الدعوة إلي الله عز وجل وتربية النشء الصالح ، وتفريغ الأجيال المؤمنة الصامدة ، بدلاً من الاستماع إلي كل ناعق وناهق من دعاة التحرير والتغريب .[3]

(1) فقه السيرة ، دكتور محمد سعيد البوطي ، ص 119.
(2)الدرر في اختصار المغازي والسير ، ابن عبد البر ، ص 75.
(3) فقه السيرة ، محمد الغزالي ، ص 74.

الفصل الثالث : مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم

المبحث الأول : عناصر السكان فى المدينه

المطلب الأول : اليهود

المطلب الثاني : الأوس والخزرج وحلفاؤهم من العرب

المبحث الثاني : الموالي والعبيد– قريش وثقيف

المطلب الأول : الموالي والعبيد

المطلب الثاني : قريش وثقيف

المبحث الثالث : الأوضاع العامة للسكان في المدينة بعد الهجرة

المطلب الأول : النواحي الاجتماعية العامة

المطلب الثاني : الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الهجرة

المطلب الثالث : مظاهر الترابط والتعاون في المجتمع المدني

المبحث الرابع : العلاقات الاجتماعية بين السكان

المطلب الأول : علاقات المصاهرة بين قريش والأنصاروالقبائل المهاجرة

المطلب الثاني : العلاقات الاجتماعية بين الأنصار وسائر المهاجرين والمجالس والأندية العامة

المطلب الثالث : المسجد ودوره في العلاقات الإجتماعية

الفصل الثالث

مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم

المبحث الأول : عناصر السكان في المدينة المنورة خلال العصر النبوي :

المطلب الأول : اليهود

لفظ اليهود في هذه الدراسة ، نريد به ما يتحمله من معنيين وهما النسب والديانة : قال تعالي چﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣچ[1]وهو تعبير عن اعتناق اليهودية مثلماً يقال نصراني لاعتناقه النصرانية ، وعلماء اللغة تعرضوا إلي هذا المعني فقال ابن منظور الهود التوبة ، هاد يهود هوداً : تاب ورجع إلي الحق فهو هائد ، وهود الرجل حول إلي اليهودية .[2]

واليهود لفظ يراد به أيضاً الدلالة علي النسب ، وهو لفظ يعني في العبرانية بني عبد الله أو صفوة الله ، مركبة من أسراء بمعني عبد وقيل أنها تعني سرى الله ، كما تعني الشديد أو القوي وهو لقب يعقوب .[3]

كما أنهم سمو يهوداً إلي يهود بني يعقوب فان الملك استقر في ذريته ، وقد أبدلت الذال المعجمة دالاً مهملة فقيل يهود ، وهذا التقسيم وعاه المؤرخون المسلمون وقيل يهود اسم علم كثمود ، يقال إنهم نسبوا إلي يهود بني يعقوب ثم عربت الذال دالاً.[4]

وما نظن أنه من السهولة بمكان الوصول إلي قرار جازم عن حقيقة قدم وجودهم وأصلهم في المدينة وذلك عائد إلي أن الباحث في هذا المجال لا يملك نصوصاً تاريخية واضحة تخوله أن يتحدث فيه ، علي أن هذا لا يمنعنا من أن نشير بإيجاز إلي الخلاف في المصادر حول أصل اليهود ومجيئهم إلي يثرب ، فقد ذهب بعض المؤرخين إلي القول بأن اليهود كانوا في جملة من كان في جيش نبونير يوم جاء إلي ثيماء ، فأقاموا بها وبمواضع أخري من الحجاز بلغت يثرب ، علماً بأن نبونير لم ينشر في أخباره المرونة إلي وجود يهود في جيشه أو إسكانه لهم في هذه الأرض وأن صدقت هذه الرواية ، فلربما أنهم كانوا قله ولم يكن دورهم كبيراً في ذلك الجيش .ويذكر أنه عثر علي عدد من الكتابات النبطية في الحجر [5]وفي مواضع أخري من أرض النبط وردت فيها أسماء

---

(1) سورة آل عمران الآية ٦٧

(2) مصدر سابق، ص 439.

(3) الروض الأنف ، السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، ج2، ص 294.

(4) تاريخ الملك والنحل ، البيروني ، ج2، ص 4.

(5) الحجر (بكسر الحاء وسكون الجيم ، اسم ديار ثمود وادي القري بين الشام والمدينة ، انظر معجم البلدان ، ياقوت ، ج2، ص 220.

عبرانية تشير إلي أن أصحابهم اليهود ، ويعود بعض تلك الكتابات إلي القرن الأول للميلاد وإلي سنة 307ميلادية .[1]

ونحب أن نشير إلي أن بعض الباحثين كانوا يميلون إلي إرجاع صلة اليهود بالعرب في الحجاز ويثرب إلي عصور موغلة في التقدم ، ربما تصل إلي أكثر من ألف عام قبل ميلاد المسيح ، أي بعد خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسي عليه السلام ، فقد لقي اليهود أثناء تقدمهم نحو فلسطين الشام مقاومة وعنتاً شديداً ، ولتعزر رجوعهم إلي مصر فلربما إن جماعات صغيرة منهم فضلوا اللجوء إلي الحجاز طلباً للأمان وفراراٍ مما هم فيهمن ضنك العيش وقله ما لديهم من طعام ، وقد ضجوا بشكواهم تلك إلي موسي معبرين بذلك عن جدب سيناء ، ثم إن منطقة الحجاز ومعظم أجزاء جزيرة العرب كانت في ذلك الحين من أشجر بلاد الله .[2]

ويذكر بعض المستشرقين أن القبائل العبرية في عام 1255ق.م ، قد توقفت في سيناء هجرتها من مصر إلي فلسطين وأن موسي تزوج من امرأة عربية كانت تعبد إلها صحراوياً ، وهو الإله الذي دعي (يهود) فيما بعد ، وفائدة تلك الرواية أنها تشير إلي وجود علاقات قديمة علي عهد موسي بين اليهود والعرب .[3]

والمتتبع لروايات المؤرخين المسلمين عن صلة اليهود بالمدينة يجد أيضاً إشارة إلي توغل هذه الصلة إلي عهد موسي عليه السلام ثم رجعوا إلي يثرب فاستوطنوها وتناسلوا فيها .[4]

أما من أرجع تلك الصلة إلي العامل الديني فيذكر أن موسي لما حج كان معه أناس في بني إسرائيل فلما كان في انصرافهم أثر علي المدينة فرأوا موضعها صنعة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة ، فانه خاتم النبيين ، فاشتورت طائفة منهم علي أن يتخلفوا به ، فنزلوا موضع سوق بني قينقاع ثم تآلفت إليهم أناس من العرب فرجعوا علي دينهم ، وإليهم جانب فهنالك روايات لبعض مؤرخي الإسلام وغيرهم نذكر أن نزول اليهود في الحجاز إنما كان يختصر ، بعد أن جاء فلسطين فهرب قسم منهم إلي وادي القرى وخيبر وثيماء ويثرب واستقروا بها إلي مجيء الإسلام .[5]

(1) في تاريخ العرب ، جواد ، علي جواد ، ط1، مكتبة النهضة ، بغداد ، ج6، 1976م ، ص 511، 513٧
(2) الإسلام والعرب ، لاندو ، بيروت ، 1962م، ص 16.
(3) المفصل في تاريخ العرب ، جواد ، ص 513.
(4) مصدر سابق ، ص 251.
(5) السيرة النبوية ، ابن اسحاق ، أبو عبد الله محمد بن اسحاق ، تحقيق محمد محي لدين ، ط1 ، ج2 ، القاهرة 1883هـ ، ص 359.

وقد وجدت اليهود لها سبيلا بين العرب ، في حمير وبني كنانة وبين الحارث و في الأوس والخزرج .

وبالنسبة للأوس والخزرج فقد ذكر عن تهودهم أن المرأة تجعل علي نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده وهذا يشير إلي أن اليهود لم تكن في الأوس والخزرج بالشكل الكبير مما ينبي عن أن اعتناقهما لم يكن عن اقتناع ورقبة .

وكانت المرأة تفضل أن يعيش ولدها حتي وإن كان يهودياً ، فهو في رأيها أفضل من موته وكانت هنالك فئات قليلة من القبائل العربية دخلت في الدين اليهودي لأغراض سياسية .[1]

وهنالك تهود جماعي ، حدث في الفترة ما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، فقد ذكر أن اليمن بأسرها قد دخلت في الدين اليهودي وأصبح الدين الرسمي فيها ، كما تهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جزام .

وما نستنتجه مما سبق هو وجود عرب تهودوا وأنهم كانوا يشكلون تجمعاً خاصة ، وهو ما يحملنا علي ترجيح الاعتقاد بأن يهود بني قريظة ويهود بني النضير وبعض الحجاز إنما هم عرب تهودا.[2]

وقد قيل في نسب بني قريظة والنضير أنهم فخر من جزام وذكر أن تهود أولئك كان في أيام عاديا أي السمؤال وقد عاش السمؤال وهو صاحب العلاقة المشهورة مع أمريء القيس الكندي ، ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين .

ولو تناولنا ما ذكر حول إرجاع نسب بني قريظة والنضير إلي بين إسرائيل لوجدنا أن ما ذكر في ذلك هو أنهم من أبناء الخزرج بن الصريح البسيط بن اليسع وهذه جميعها أسماء يهودية شملت عددا من أسماء الأنبياء .[3]

وقد نسلم بالقول أن اليهود من قريظة وبني النضير ، وهم حديثو الهجرة إلي يثرب ، فقد فضلوا اتخاذ الأسماء العربية بعد اختلاطهم بالعرب في يثرب وتأثرهم بهم . إلا أن ذلك القول أن صدق علي غيرهم فانه يصعب أن يصدق علي اليهود أو علي أي أمة لها كيانها و مبادئها ودينها ، وقد كان اليهود عند نزولهم يثرب في أوج قوتهم وسلطانهم ، ولم يكن للعرب في الجاهلية وقتها أي قوة أو تراث ديني حتي يمكننا القول أنهم فرضوا

---

(1) الإصابة ، ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، ط2، ج1، بيروت ، 1328ه، ص 222

(2) السيرة النبوية ، بن اسحاق ، ج2 ، ص359.

(3) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، هكتور علي جزواد ، ج3، ط1976م ، دار العلم بيروت ، مكتبة النهضة ، ص 360.

أسماءهم علي اليهود ، مثلما حدث فيما بعد سواء بالنسبة لليهود أو بالنسبة لغيرهم من الشعوب والأمصار المفتوحة .[1]وقد ذكر أن للغة العبرية آثاراً ظاهراً في أسماء الأماكن التي نزلها اليهود في الحجاز مثل وادي بطحان بالمدينة ، فان معناه بالعبرية (الاعتماد) ووادي مهزور بالمدينة أيضاً معناه (مجري الماء) وكذلك لفظ أريس يطلق في اللغة العبرية علي الفلاح الحارث ، وبئر رومة التي اشتراها عثمان بن عفان من يهودي معناها البئر العالية.

ومن الأقوال التي ذكرت عن عروبة بن النضير وبني قريظة أن قريظة كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب بن الله وكان شعيب من بني جزام .[2]

ومما يدل علي عروبة بني قريظة وبني النضير عدم ، تقيدهم كثيراً بالعادات اليهودية بادعاء نقاء العنصر وتحاشي المصاهرة مع الشعوب غير اليهودية النسب .[3]

أما بالنسبة لبني قينقاع فيبدو أنهم عناصر إسرائيلية النسب وإن وجودهم في يثرب يعود إلي ما قبل الميلاد ونستنتج هذا مما سبق ذكره عن نزول بني اسرائيل في عهد موسي ، يثرب علي مكانها العرب القدماء العماليق حين أضير إلي نزولهم في موضع سوق بني قينقاع ، وهذا التعريف مع ذكر اسم بني قينقاع يحمل علي الاعتقاد أنهم هم المعنيون بأول من سكن المدينة من اليهود .[4]

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلّم ينظر إلي بني قينقاع علي أنهم أصحاب الكلمة والمعرفة بين يهود المدينة ، ولذا فانه حين رأي أنه من الضروري استمالة اليهود للدخول في الإسلام جمع بني قينقاع بسوقهم ثم قال : يا معشر اليهود ، احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فأنكم عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم .[5]

وكان اليهود أصحاب الثروة والجاه لاحتلالهم أخصب المواقع في المدينة وهو ماخلق فيهم روح الغطرسة والتعالي علي من كان معهم من العرب ممن حالفهم وجاورهم .

---

(1) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي ، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد ،ط1 ، ج1 ، ط1374هـ ، 1955م ، ص 161.
(2) السيرة النبوية ، ابن إسحاق ، ج2، ص 359.
(3) الإصابة ، ابن حجر ، ج1، ص 222.
(4) الوفاء ، السمهوري ، ج1 ، ص 157.
(5) تاريخ ،الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير في تحقيق محمد أب الفضل ،ج2 ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1966م ، ص 279.

وقد عمل الأوس والخزرج علي إذلال اليهود وتحطيم قوتهم وذلك بعد أن قوي مركزهم في المدينة واتصالهم بين عمومتهم ، في الشام كسند لهم ضد قوة اليهود .(1)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم عند بدء تنظيم مجمع المدينة الجديد يضع اليهود في مكان مناسب ، في محاولة لهدايتهم وردهم إلي طريق الإسلام بموادعتهم ومعاهدتهم وإقرارهم علي دينهم وأموالهم ولم يطلب منهم أكثر من التزام جانب الحياد في غزواتهم علي أن ينصروه إذا ما داهم المدينة عدو .

وكان تاريخ هذه الموادعة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلّم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم وانهم أمه واحدة من دون الناس.

ولم يحمل هذا الدستور اليهود أعباء مالية أكثر مما قد نسميه ضريبة حماية ينفقونها مع المؤمنين ما داموا محاربين واعتبروهم أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .(2)

واليهود كانوا أصحاب مركز الثقل في الحياة الاقتصادية والمالية في المدينة ، وشعروا من انفلات تلك الهيمنة من أيديهم وهم يرون تزايد المهاجرين إلي المدينة وفيهم كبار رجال الاقتصاد والتجارة من قري وثقيف، و مما زاد خوف اليهود أن مركز المهاجرين الاجتماعي قد ازداد قوة بعد انتصارهم الحربي والسياسي يوم بدر ، فلذا عمد اليهود في مواقف لاحقة إلي قطع العهد الذي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلّم ولم يكن من عادة الرسول صلى الله عليه وسلّم أن يبدأ أحداً حتي تظهر عداوته ،فاتبع مع اليهود أسلوب اللين ودعاهم إلي الله بمحاجتهم وتذكيرهم بما في كتابهم من نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم حتي إنه كان يسعي إليهم بنفسه في بيوت عبادتهم وهي المدارس فيدعوهم إلي الله ويحاجهم بما في كتابهم .(3)

إلا أن اليهود ظلوا في غيبهم وغيهم سادرين ، وتفاقم شرهم إلي شرهم إلي درجة تهديد حياة محمد صلى الله عليه وسلّم مما جعل الصحابة يكرهون أن يتجول في المدينة بمفرده ليلاً ، خوفاً عليه من اليهود أن يصيبوه بسوء ، وقد تعدي تهديدهم للرسول صلى الله

(1) وفاء الوفاء، السمهودي ، ج1 ، ص 163.
(2) السيرة النبوية ، ابن اسحاق ، ج2 ، ص 350.
(3) جامع البيان ، الطبري ، ج3، ط1373هـ ، 1954م ، ص 217.

عليه وسلّم إلي التحرش بالمسلمين والمجاهرة بإهانتهم ، معتمدين في هذا علي أن لهم سنداً قوياً هو عبد الله بن أبي .[1]

وقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلّم نقض بني قريظة العهد في هذه الظروف العصيبة خيانة عظمي عقابها الموت .

وهذا الإجراء الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه وسلّم في حق بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع من قتل وإجلاء هو إجراء سياسي وأمني اقتضته ضرورة أمن مجتمع الإسلام في المدينة ولم يكن دافعها تعصب ديني أو عرقي ، فقد كفل الرسول صلى الله عليه وسلّم لليهود حريتهم الدينية وعاملهم كأي طبقة في المجتمع ويوجد في المدينة علي عهد النبي صلى الله عليه وسلّم بعض النصارى بقوا علي دينهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم قد عرض علي بعضهم الإسلام ولم يفرضه ، فإن أبو قسمت أموالهم نصفين وتركت لهم حريتهم الدينية .[2]

وكانت المدينة تستقبل قبل الهجرة كثيراً من الموالي الفرس وهم في غالبيتهم من المجوس مثل سلمان الفارسي الذي كان مجتهداً في المجوسية ثم قدم الجزيرة العربية عبداً فابتاعه رجل من بني قريظة فاحتمله إلي المدينة .[3]

وإن كثرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى جعل من الطبيعي كبير ، وخاصة في مجال الأطعمة وما أحل منها وما حرم ، قال تعالي چۆۈۈۇۇۆۈووۋ ۋ ې ې ې ې□چ[4]

ونستدل من هذا النص علي أن تلك الأجناس كان لها وجود بارز في المدينة مكن أفرادها من حفظ ألسنتهم وتعليمها لمن أراد تعلمها من أهل المدينة .[5]

(1) الانساب ، البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر ، تحقيق محمد عبدالله ،ط1، 1959م ، دار المعارف ، مصر ، ص 308.
(2) الإصبابة ،ابن حجر ، ج1 ، ص 236.
(3) تاريخ الخميس ، الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن ،ج1 ، بيروت ، 1283هـ ، ص 351.
(4) سورة المائدة الآية ٥
(5) تخريج الدلالات السمعية ، الخزاعي ، ابو الحسن علي بن ذي الوزارتين ، جامعة الدول العربية ، ص 60.

المطلب الثاني : الأوس والخزرج وحلفاؤهم من العرب

أولاً : الأوس والخزرج:

الأوس والخزرج حيّان كبيران من أحياء قبائل اليمن .

ويعدان جماع نسب الأنصار ، والأنصار لقب إسلامي عرفوا به لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأن نسبهم ينتهي إلي قبائل يمانية ، وقد عرف الأوس والخزرج بين العرب في يثرب باسم اليمانية ، ومن تلك التسمية جاء اسم حذيفة بن اليمان .(1)

وينقسم الأوس والخزرج إلي عده بطون ، فمن بطون الخزرج الكبيرة : بنو النجار وهم أدني أخوال عبد المطلب ، ومن الخزرج أيضاً بنو مالك ، أما أشهر بطون الأوس فهم بنو عبد الأشل ويرجع المؤرخين اليمنين دواعي هجرة الأوس والخزرج إلي يثرب وسكناهم فيها إلي حارثة سبيل العدم وخراب بلاد اليمن .(2)

فكانت معرفة الأوس والخزرج يثرب قديمة وسابقة لهجرتهم وكان اختيارهم لهذه البقعة الحرية والتربة ذات النخل لأنهم كانوا أصحاب خبره قديمة يشترون الزراعة ، وقد لاقي هذا الاختيار قبولاً ورضي من سكانها اليهود والعرب ، فصار لهم مالاً وعددا ، كما أنه عمل علي إيجاد تكامل اقتصادي في يثرب ، كان عمارة الصناعة والتجارة المحلية في أيدي معظم اليهود ، والزراعة وتربية المواشي في أيدي الأوس والخزرج الذين جربوا أيضاً حياة الترحيل وتتبع القطر)(3)

وكان اليهود يشعرون في قرار أنفسهم بأنهم الأعز وقد وعي الأوس والخزرج ، من جانبهم تلك الحقيقة فسالموا اليهود بادئ الأمر وقبلوا معاملتهم ، وقد ساعد هذا الحلف الأوس الخزرج علي أنه يوجهوا جل اهتمامهم إلي مجالات الزراعة ، حتي ملكوا الأموال وصار لهم عدد وقوة .(4)

وقد بعث هذا التقدم الاقتصادي والاجتماعي في حياة الأوس والخزرج الخوف في نفوس اليهود ، فقطعوا الحلف الذي كان بينهم وهنا أحس الأوس والخزرج بضرورة وجود سند سياسي يعتمدون عليه ويردون به خطر ما تبيته اليهود لهم ، ولهذا كان اتجاههم إلي الشام حيث بنو عمومتهم .(5)

---

(1) مصدر سابق، ص 329.

(2) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن الكريم ج1 ، القاهرة 1348هـ ، ص 401. ص 401.

(3) احوال مكة والمدينة ، العدوي ، أبو البقاء محمد بن بها الدين بن ضياء المكي الحنفي ، دار الكب المصرية ، ج2، 1130، ص 113.

(4) المغازي والسير ، الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر ، ج2 ، ط 1367هـ ، 1966م ، القاهرة ، ص 445.

(5) أحوال مكة والمدينة ، العدوي ، ج2 ، ص 113.

والذي يبدو ان الغساسنة أنفسهم ربما هم الذين عرضوا علي الأوس والخزرج المساعدة لدوافع سياسية كانت تستهدف القضاء علي نفوز اليهود بيثرب ، ذلك الموقع الإستراتيجي علي طرق التجارة .

وقد وجد اليهود في استمرار ذلك النزاع بين الأوس والخزرج فرصة تضمن بقاءهم في خير البقاع من يثرب حالفوا الأوس في حربهم ضد الخزرج ، وكان يوم بعاث آخر يوم الحرب بينهم وقد علمتهم درساً عرفوا منه حقيقة نوايا اليهود ، ولذلك كانوا أسرع من غيرهم إلي الإسلام . (1)

وكان أول معرفه للأوس والمتربع بحقيقة ظهور نبي في مكة يدعو الناس إلي الإسلام ، يرجع إلي العام الأول الذي سبق يوم بعاث ، قبل الهجرة بخمس سنوات ، حيث بدأ في تلك الفترة إتصل الرسول صلى الله عليه وسلّم ببعض رجال الأوس والخزرج الذين كانوا يفدون إلي مكة إما حجاجاً أو معتمرين ومع أن ذلك الاتصال كم يثمر إلا عن إسلام اثنين من الأولي ، إلا أنه هيأ الأذهان والنفوس لان يكون أهل يثرب من العرب أول من احتضن الإسلام وعمل علي نصرته فيما بعد .(2)

وهنالك عوامل عدة ساعدت علي جعل الأوس والخزرج أول من تفهم حقيقة دعوة الإسلام وعمل علي مؤازرتها .

ومن تلك العوامل ما حل بالأوس والخزرج من ضعف وافتراق بعد يوم بعاث ، الذي قضي علي كثير من زعمائهم .

وقد اعتبر يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلّم في دخول الأوس والخزرج في الإسلام ، مما سهل مهمة الرسول صلى الله عليه وسلّم فقدم المدينة .

والعامل الثاني جاء نتيجة تشيع الأوس والخزرج بالفكرة الدينية وطقوسهما بحكم مجاورتهم لليهود وتأثرهم بهم ، وفكرة ظهور نبي جديد لم تكون شائعة في يثرب فحسب بل إنها كانت منتشرة في الشام واليمن .

والعامل الثالث الذي أسرع بدخول الأوس والخزرج في الإسلام ونصرة نبيه هو التنافس والتفاخر القبلي بين الحيين .

---

(1) مصدر سابق، ص 403.
(2) تاريخ الإسلام ،شمس الدين محمد بن احمد ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، 1367هـ .

في دخول الإسلام ونصره محمد صلى الله عليه وسلّم ، وهم بهذا يؤكدون غيرتهم القومية ورغبتهم في عودة الصفاء بينهم علي دين الإسلام . [1]

وقد كان من ثمار تلك الدعوة أنه لم يبق دار من دور قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلّم فلما كان العام المقبل وافي الموسم في الأوس والخزرج إثنا عشر رجلاً فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، بالعقبة وهي البيعة الأولي ، أو بيعة النساء ، وذكر أن بيعة النساء إنما كانت علي السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلي النفقة في العسر واليسر وعلي الأمر المعروف والنهي عن المنكر وعلي أن ينصروه إذا قدم عليهم يثرب فيمنعونه مما يمنعون به أنفسهم وأهليهم ولهم الجنة ، ثم رجعوا إلي المدينة وكان رأس الدعاة أسعد بن زرارة ، ثم أرسلوا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلّم وطلبوا منه معلماً يعلمهم القرآن ، فبعث إليهم مصعب بن عمير وأسلم علي يدي مصعب خلق كثير من الأنصار .[2]

وقد انتشر الإسلام في يثرب بسرعة كبيرة جداً ، وفي مدة وجيزة حتي قيل أنه لم تبق دار من دور الأنصار إلا وبها رجال ونساء مسلمون .

وقد بلغ من حرص الأنصار علي لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنهم لما سمعوا بهجرته صاروا يخرجون كل يوم إلي الحرة ينتظرونه فما يردهم إلا حر الظهيرة ، فلما نزل يثرب تدافعوا إليه كل يطلب منه ان ينزل بدارهم وكانوا يأخذون بحطام ناقته فيقول خلوا سبيلها فأنها مأمورة ، ثم حط رحاله في دور بني النجار فنزل علي بيت أبي أيوب الأنصاري .[3]

وظل الرسول صلى الله عليه وسلّم يتبع مع المنافقين سياسة المدارة واللين فكان أن آمن معظمهم وأعلن توبته وكان الله تعالي قد أطلع الرسول صلى الله عليه وسلّم علي أسرارهم وعرفه إياهم في سورة براءة .[4]

---

(1) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي ، نور الدين علي بن عبد الله بن احمد السمهوري ،تحقيق محمد محي الدين ، ج1، ط 1374هـ ، 1955م ، القاهرة ، ص 223.
(2) البداية والنهاية ، ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر ، ج3، ط 1351هـ ، 1932م ، القاهرة ، ص 159.
(3) مصدر سابق ، ص 177..
(4) جامع البيان ، الطبري ، ج26، ص 60

وقد تجلت لنا ميزة انفرد بها الأنصار أكثر من غيرهم وتلك اتجاههم لطلب العلم وحرصهم علي التفقه في الدين ، وهي ميزة جبلوا عليها نتيجة معايشتهم الطويلة لليهود ، أصحاب العلم والكتاب ، ورغبتهم الصادقة أن يتفوقوا عليهم في ذلك .

وقد بدأت هذه الرغبة في طلب العلم والتفقه في الدين منذ ان كان الرسول صلى الله عليه وسلّم بمكة طلبوا منه أن يرسل معلماً يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين .(1)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم يرسل منهم إلي القبائل العربية أفراداً وجماعات يفقهونهم في الدين ، وقد لاقوا مشقة كثيرة في مهمتهم تلك كيوم بئر معونة .

وقد عرف في الأنصار جماعة وهبوا أنفسهم لدراسة القرآن وعرفوا القراء ، ولم يكن عملهم الديني ليشغلهم عن كسب عيشتهم بأيدهم ، فقد كانوا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل .(2)

واشتهر بعضهم بشجاعته وإقدامه وقت القتال ولقد حذق الأنصار فنون الحرب ، وأدرك الرسول صلى الله عليه وسلّم تلك الموهبة وقدرها فيهم ، كما كان لهم أيضاً معرفة في مواقع القتال وغيرها.(3)

ثانياً : حلفاؤهم من العرب

واصل الحلف المعاقدة والمعاهدة علي التعاقد والتساعد والاتفاق علي أن يكون الأمر واحد بالوفاء.

وهو علاقة اجتماعية قل أن ترفضه قبيلة ما لأنه يعبر عن قوتها ، فطالب الحلف كثيراً ما كان قد أصاب دماً في قبيلته فهرب إلي القبيلة الأخرى يطلب حلفها وحمايتها ، كما ان الحلف يعبر عن قوة القبيلة ويظهر استغلالها .

---

(1) .رفع الخفاء ، ابن الحاج ، عبد القادر بن الحاج صالح البغدادي ، العراق ، ص 65.
(2) الاستبصار في نسب الصحابة من الأمصار ، ابن قدامة ، موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسي ، الرياض ، ص 25.
(3) الإصابة . ابن حجر ، ج2 ، ص 244.

وقد سمي الحليف باسم حلفاءه كما حصل لوالد حذيفة ابن اليمان كان قد اصاب دماً ، فهرب غلي المدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان لكونه حالف الأوس وهم من اليمن .[1]

وقد تكون المصاهرة خارج القبيلة ، إحدى دواعي المحالفة كما هو الحال لدي سمرة بن الجندب قدمت به انه بع د موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار فصار حليفاً لهم ثم إن علاقات الجوار والرغبة في طلب فرص معيشية أفضل تعد أحدي الدوافع لمحالفة أفراد قبيلة ما لقبيلة أخري وهذا ما يمكن ملاحظته في كثيرة حلفاء الأوس والخزرج .[2]

---

(1) مصدر سابق، ص 53.

(2). الإصابة ، ابن حجر ، ج2 ، ص 306.

المبحث الثاني

الموالي والعبيد– قريش وثقيف

المطلب الأول : الموالي والعبيد

يشكل الموالي في مجتمع المدينة في العهد النبوي ، طبقة اجتماعية كبيرة ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه قال :(يا معشر الموالي شراركم من تزوج في العرب) وهذا الحديث يعطي فكرة واضحة عن تمييز طبقة الموالي في مجتمع المدينة.

وإن غالبيتهم كانت من غير العرب ، كما أنه لايخرج عن كونه تنظيماً اجتماعيا اقتضته ظروف تلك الفترة ، ولسد أبواب الذرائع فهو لا يحمل معني النهي بداعي العصبية أو العنصرية ، فقد قيل للرسول صلى الله عليه وسلّم أن فلاناً المولي تزوج في الأنصار ، فقال : أرضيت ؟ قال : نعم ، فأجازه .[1]

كما أن القرآن الكريم كان يؤكد علي انعدام الطبقية في المجتمع المسلم بمعناه البشع ومفهومها الضيق العام علي أن ذلك لا يعني عدم وجود فئات في المجتمع الإسلامي لم نقف أمام تلك المساواة محاربة لها ، فقد ذكر أن الأقرع ابن حابس التميمي ، وعيينه بن حصن الفزازي وغيرهم جاءوا فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلّم قاعداً مع بلال الحبشي وصهيب الرومي وعمار بن خباب في أناس من ضعفاء المؤمنين ، فلما رأوهم حوله حقروهم ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلّم ، فقالوا : أنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا العرب به فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك ، فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد.[2]

وجود الموالي والعبيد في مجتمع المدينة كان ضرورة اجتماعية لا غني عنها ، للاعتماد الكبير عليهم لقيامهم بكثير من الأعمال والخدمات التي يصعب علي المجاهدين القيام بها لانشغالهم بأمر الغزوات ونشر الإسلام ، علي أن هنالك من الموالي من شارك في كثير من الغزوات وأظهر براعة فائقة في القتال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلّم.[3]

---

(1) الإصابة . ابن حجر ، ج2 ، ص 454
(2) جامع البيان ، الطبري ، ج7 ، ص 201.
(3) المغازي والسير ، الواقدي ، ط1 ، ص 204..

وكان السبي أحد أسباب وجود الأرقاء في المدينة علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم وهم في الغالب ، من القبائل العربية ممن أفاء الله علي رسوله ، ولم يكن أسر هؤلاء العرب لمجرد استرقاقهم بقدر ما كان يستهدف تحريرهم من ضغوط ربما كانت تمنعهم من دخول الإسلام داخل قبائلهم .

لذا نجد أنهم يعاملون معاملة إنسانية عالية ، فلم يكن يفرق بين المرأة وابنها ، أو بين زوجها إذ كانت تريده ويريدها ، كان النبي صلى الله عليه وسلّم ومعظم الصحابة كثير ما يمنون علي هؤلاء الأسري بالعتق بعد وصولهم إلي المدينة .(1)

وكانت السبايا العربيات يمهرن مهور نساء العرب علي عهد أبي بكر ، وربما كان هذا جاريا أيضاً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم لقرب الفترة الزمنية ، بالإضافة إلي حرص الصحابة علي الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلّم.

وقد يكون البيع أحد أسباب الرق في العرب ، وهو أكثر شيوعاً ، قبيل الهجرة ، حيث كان الرجل يقوم بقريبته فيبيعها علي من يشروها ، وكان من هؤلاء عدد كبير في المدينة .(2)

وفي المدينة فئة من الموالي كانوا يعرفون باسم المولدين ، ينسبون إلي بلدانهم أو قبائلهم فيقال : مولدي مكة . (3) ، وكانوا يباعون مثل أي رقيق آخر ، كما أن منهم أفراد قدم منهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، عبيداً كهدية .(4)

وكان للرقيق مصادر رئيسية تغذي مرافق العمل في المدينة وتساعد علي تيسير عجلة الحياة فيها ، ومن أشهر هذه المصادر الحبشة وفارس ، وكان وجود الموالي الفرس في المدينة يرجع إلي الفترة السابقة للهجرة ، وكان الاختطاف أحد أسباب رقهم حين يأتون بلاد العرب لأغراض تجارية أو دينية فيؤسرون ثم يباعون بالمدينة .(5)

أما الموالي القبط فقد عرفوا في الحجاز قبيل الهجرة ، ومن أولئك أبو رافع القبطي ، كان مولي العباس بن عبد المطلب وأسلم قبل بدر و لم يشهدها وشهد أحداً ، ويعقوب القبطي مولي بني فهر وقيل أنه كان ممن بعثه المقوقس مع ماريا للنبي صلى الله عليه وسلّم ، وتعد بلاد النوبة أحدى هذه المصادر المشهورة لمد المدينة بالرقيق .(6)

---

(1) مصدر سابق ، ص 601.
(2) الأنساب ، البلاذري ، ج1، تحقيق حميد ، ص 484..
(3) الإصابة . ابن حجر ، ج2 ، ص 244.
(4) المولد من ولد عند العرب ونشا مع أولادهم وتأدب بآدابهم (انظر محيط المحيط ، البستاني ، ج2 ، مادة ولد ، بيروت ، 1870م .
(5) الطبقات ، ابن سعد محمد بن سعد ، ج1، ط1، صادر ، بيروت ، 1388هـ ، 1918م ، ص 49.
(6) الإصابة ، ابن حجر ، ج3، ص 293.

ومن ضمن الموالي في المدينة جملة العبيد الذين نزلوا علي النبي صلى الله عليه وسلّم من حصن الطائف لما حصروها فأسلموا فاعتقهم وعدتهم بضعة عشر رجلاً ، كما كان في المدينة موالي من أهل اليمن والمولي هو العبد المملوك ، كما يراد به أيضاً العبد المعتق وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم يقول : الولاء لمن أعتق وقد استحب أهل المدينة استعمال لفظ مولي فلان وفضلوه علي قولهم : عبد فلان ، وقد اعتبر مولي القوم منهم له مالهم من حقوق وعليه ماعليهم من واجبات ، شريطة أن يكون السيد مسلماً.[(1)]

وإلي ما قبيل الهجرة ، كانت تجارة الرقيق مشهورة في بلاد الحجاز ، وكانت أسواق العرب المشهورة تعد أفضل مكان يعرض فيه العبد للبيع ، وكان ثمن الغلام حينذاك يصل إلي أربعمائة درهماً ، وتعد منطقة يثرب في تلك الفترة ومنطقة جذب لبيع الرقيق [(2)].

وفي العهد النبوي حافظت تجارة الرقيق علي ازدهارها في المدينة وأصبح لهذه التجارة متعهد يبيع عرف بصاحب الرقيق ، وكان النبي صلى الله عليه وسلّم يشتري منهم العديد ويمن عليهم بالعتق وقد وصل ثمن العبد في العهد النبوي إلي مبلغ الف وخمسمائة درهماً وكان الموالي يزاولون بعض المهن والحرف الوضعية والتي كان العربي يأنف أن يقوم بها ، وكانت الحجامة إحدى تلك الحرف ، وزوال بعض الموالي حرفاً حقيقة كعمل السيوف ، وقد نسب كثير من الموالي إلي مهنته أو حرفته مثل أبي رافع الصائغ وإبراهيم النجار [(3)].

لم يكن للموالي تأثير كبير في المجتمع المدني خلال العهد النبوي سوي ما نجده في استحباب خدمة المخصيين في البيوت بين النساء ، وقد جلبت تلك العادة من مصر وشاعت في المدينة ، وكانوا يكرهون فتياتهم علي البغاء ، ولذلك أنزل الله تعالي قولهچ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ[(4)]

(1) موطأ مالك ، مالك بن أنس ، ج2 ، صححه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، 1370هـ ، 1951م ، ص 562.
(2) الإصابة ، ابن حجر ، ج1، ص 563..
(3) الأنساب ، البلاذري ، ج1، ص 448.
(4) سورة النور الآية ٣٣

وقد كان لوجود الموالي في المدينة بعض التأثير في مجال الغناء ، فقد كان الغناء أحد ألوان الفن الذي يتقنه الموالي في المدينة قبيل الهجرة وخاصة القيان ولما قدم الرسول صلى الله عليه وسلّم المدينة وذكر أن الموالي من الحبشة ، لعبت بحرابها فرحاً بقدومه كما خرج جوار في بني النجار يضربن الدفوف ويغنين .[1]

أما ما قد نعتبره من تأثيرات الموالي في مجال اللغة ، ما نجده في القرآن الكريم من ألفاظ كانت أعجمية ، حتي عربت ، وفي هذه الألفاظ ، لفظة ، قسورة أي أسد بلسان الحبشة ، وسجيل ،أي جهنم ،فارسية عربت .

أما بالنسبة لتأثير الموالي في اللباس ، قال تعالي چگںڻڻڎ ڎ ۀ ہ ۂ ۂ ھ ۂ ھ ھ ھ ےے ۓ ۓ ﯓ ﯔﯕچ[2] وما نصه:چگںڻڻڎ، لا تتشبهن بالإماء في لباسهن إذا خرجن من بيوتهن لحاجتهن ،فكشفن شعورهن ووجوهن ، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن ، لئلا يعرض لهن فاسق إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول ، ونستدل من ذلك أنه قبل نزل تلك الآية كانت بعض النساء في المدينة ، يتشبهن بالإماء في لباسهن عن الخروج من بيوتهن .[3]

(1) الشعر والغناء ، شوقي ضيف ، الأغاني ، الأصفهاني ، ج1، ط2 ، بيروت ، 1967م ، ص 66
(2) سورة الأحزاب الآية ، الآية 59
(3) .جامع البيان ، الطبري ، ج22، ص 45.

المطلب الثاني : قريش وثقيف

لقد جاء الجمع بين قريش وثقيف في حديثنا هذا لما بينهم من تلاحم وعلاقات قديمة أسهمت في تكوين شخصية تكاد تكون واحدة ، وترجع تلك العلاقات التي ما قبل الإسلام.

ولم تقف هذه الصلاة علي المجالات السياسية إذ تعدتها إلي النطاق الاجتماعي والاستيطاني أحيانا ، ولكان لكبار قريش في الطائف أمولاً ، للحرث والزرع والإنتاج.

كما أن المصالح الاقتصادية والتجارية بين ثقيف وقريش كادت أن تكون واحده ومتفقه في كثير من المجالات .

وكانت قريش تنظر إلي الطائف علي أنه امتداد طبيعي لنفوذها .[1]

وقد تأصلت تلك العلاقات بعد ظهور الإسلام بداعي محاربته ودحره ، وكان يوم أحد شاهداً علي ذلك حين خرجت قريش وهم ثلاثة آلاف عن ضوي إليهم وكان فيهم من ثقيف مائه رجل . [2]

وأحداث التاريخ الإسلامي ، أظهرت إلي أي حد كانت ثقة الرسول صلى الله عليه وسلّم بمقدرة وكياسه رجال قريش وثقيف للقيام بدورهم في بناء المجتمع الإسلامي ، ولهذا كان يؤول هدايتهم ودخولهم في الإسلام ، ولم يجعل لهم حقداً ، رغم عداوتهم وهي صفات حازوا عليها نتيجة انفتاحهم الواسع علي العالم ومعاشرتهم لأهل العلم والكتاب من اليهود والنصارى ومعاملاتهم مع التجار سواء في بلادهم أم خارجها . [3]

قد بدأت هجرة الأوائل من قريش وحلفائهم ومواليهم إلي المدينة قبل العقبة الكبرى بسنه وكانت الرغبة في كسب ملجأ أمين وبعيد عن أذي قريش والتفرغ لنشر دعوة الإسلام ، احدي العوامل الظاهرة لهجرة هذه العناصر من مكة إلي المدينة بعد أن سبقتها هجرتان إلي الحبشة .

---

(1) .المنمق ، ابن حبيب ، محمد بن حبيب ابن أمية ، ط1384هـ ، 1914م ، ص 284.
(2) .المغازي ، الواقدي ، ج1 ، ط اكسفورد ، ص203.
(3) .السيرة النبوية ، ابن اسحق ، ج1 ، ص 88.

وقد شهد معظم المهاجرين الأوائل مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم بدراً وسائر المشاهد ، وقد كان لشعورهم بالضعف لقلتهم حافزا لهم علي مضاعفة الجهد وسد النقص ، مكان الرسول صلى الله عليه وسلّم يوم أحد لا يرمي ببصره يميناً ولا شمالاً إلا رأي أفرادهم في ذلك الوجه يذب بسيفه وقد كان لهذا الإخلاص من قبل رجال قريش أن اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلّم عليهم موليهم ثقته ، فكان يأمرهم علي كثير من السرايا والبعوث . (1)

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلّم علي قدوم بن هاجر إلي الحبشة لما كان يتوسمه فيهم من عزيمة لسبقهم في دخول الإسلام، وصدق إيمانهم وقوة تحملهم وصبرهم علي الشدائد .

وخلال الفترة التي كانت بين عام خيبر وفتح مكة ، أسلم عدد من قريش ، وهاجروا إلي المدينة ، وكان منهم جماعة عرفوا باسم السبعين ، وكانت هجرتهم عام خيبر ، وقد جاءت تسمية أولئك باسم السبعين نسبة إلي عددهم ، إذ كانوا سبعين رجلاً. (2)

أما بالنسبة للثقفيين فقد اقتفت هجرتهم أسلوب القرشين فقد كانت هنالك هجرات فردية نتيجة ما يلاقيه المسلم في قومه من أذي وفتنه في دينه ، كما كان بقوة الإعلان وعمق المبدأ وصدقه دافعاً كبعض شباب ثقيف علي الهجرة إلي المدينة مضحين بما كانوا عليه في الطائف من ثراء وغني بين أهليهم . (3)

وأسلم معظم ثقيف بعد الفتح وشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعض غزواته ولزومه في مجالسهم ومسجده.

وقد حظيت قريش في مجتمع المدينة بمنزله كبيرة فكانت فيهم القيادة والزعامة ، وقد شهد لهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومعه الصحابة . (4)

ومما تجدر ملاحظته أن شهادة الرسول صلى الله عليه وسلّم في قريش لم تكن صادرة عن عاطفة أو عصبيه ، إذ أن معظم قبائل العرب في الجزيرة العربية كانت تعترف لقريش بتلك المنزلة ، وكانوا في الجاهلية يسمون أهل الله وسكان الله وأهل الحرم وقطان

(1) .الطبقات ، ابن سعد ، ج3، ص 269.
(2) الإصابة ، ابن حجر ، ج2 ، ص 286.
(3) .الإصابة ، ابن حجر ، ج2 ، ص 512
(4) .المنمق ، ابن حبيب ، ص 10.

بيت الله ، قال عنهم عز وجل في كتابه : چں ڻ ٹ ٹٹ ۀ ہ ہ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ
ۓ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ[1]

فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودونها الإسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله أفواجاً ، ويضربون إليه من كل فج .[2]

كما أن مواهب قريش السياسية وبراعتهم في شئون التجارة جعلهم يحصلون علي الآلاف من ملوك الفرس والروم واليمن لضمان التبادل التجاري بين تلك البلدان وقبائل الجزيرة العربية ، وهذا اكسبهم أيضا محبه واحترام القبائل ، إذ أن تلك المهمة قد ساعدت علي ازدهار النشاط التجاري لديهم وحفظت رؤوس أموالهم وأرباحهم نتيجة قيام قريش بمهمة الوكالة في ذلك .[3]

ومع ذلك نري أن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلّم مع بعض القبائل كلن مبنيا علي المرونة والرفق بهم ، لما يتوسمه فيهم من خير وصلاح للإسلام وأهله ، حتي وان لم يسمعوا بعد وقد أثبتت الأحداث صدق الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وبعد نظره بضرورة ادخار قريش لزمانهم ، فقد كان الاعتماد عليهم كبير في المدينة ، وكانت أول رايه عقدها رسول صلى الله عليه وسلّم لعبيدة بن الحارث ، كما أن أول لواء عقد كان لحمزة بن عبد المطلب وقد أظهر الكثير من رجال قريش مواهب فذه في السلم والحرب وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم يقول : اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين اليك ، عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام وكان عمر بن الخطاب ملازما للرسول صلى الله عليه وسلّم في مشاهدة كلها ، وخرج في عده سرايا وكان أميراً علي بعضها .[4]

وفضل الرسول صلى الله عليه وسلّم استعمال قريش علي الأنصار المفتوحة البعيدة عن المدينة ،كاليمن والبحرين وقد يرجع سبب ذلك إلي ضمان عدم خروج تلك الأمصار أو ارتداد أهلها والتفافهم علي زعمائهم .[5]

---

(1) . سورة القصص الآية 57
(2) الأغاني ، الأصفهاني ، ج6 ، ص 323 ، السيرة ، ج4 ، ص 985
(3) الروض الأنف ، السهيلي ، ج1 ، ص 76.
(4) الطبقات ، ابن سعد ، ج3 ، ص 103.
(5) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج1، ص 29.

كان لرجال ثقيف مشاركة بارزة في إدارة شئون المجتمع المدني علي عهد النبي صلى الله عليه وسلّم كالمغيرة بن شعبه ، وكان يقول له مغيره الرأي ، لدهائه وحسن تدبيره ، وللثقفيين أيضا نصيب كبير في مراكز القيادة والمشاركة في الغزوات .[1]

وكانوا علي جانب كبير من الشجاعة والجرأة والإقدام ، وقد ضم المجتمع المدني ، عدداً من حلفاء قريش ممن دخل في الإسلام عن إعجاب وإيمان وهم من كانت لهم سابقة في دخول الإسلام والهجرة إلي الحبشة ، ثم الهجرة إلي المدينة مع المهاجرين الأوائل ، الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم مشاهده .[2]

ويبلغ عدد حلفاء قريش ممن سكن المدينة وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلّم حوالي تسعاً وثلاثين صحابياً ، وكان أغلبهم من خزاعة ، وقد شارك هؤلاء الحلفاء ففي حياة المدينة السياسية والدينية والأمور العامة ، فكان منهم أمراء السرايا وعمال البلدان والسفراء إلي الملوك ، ولم يضم إلي ثقيف ، بعد هجرتهم إلي المدينة ،حلفاء كما هو الحال بالنسبة لقريش ، التي انضم إليها حلفاء جدد من سائر القبائل .[3]

---

(1) . مصدر سابق، ص357.
(2) الطبقات ، ابن سعد ، ج3، ص 386.
(3) مصدر سابق، ص 286.

المبحث الثالث

الأوضاع العامة للسكان في المدينة بعد الهجرة

من النواحي الاجتماعية العامة – العلاقات الاجتماعية بين السكان

المطلب الأول :النواحي الاجتماعية العامة :

كان الرسول صلى الله عليه وسلّم بعد هجرته إلي المدنية يرغب في الهجرة ويجعلها شرطا مهما في المبايعة علي الإسلام وكان أيضا يحط من جدوى أسلوب البداوة والترحيل في تلك المرحلة ومن ذلك ما نجده في القرآن الكريم في قال تعالي چڳڳڳگـگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ چ[1]

وشاع بين الناس في المدينة علي عهده صلى الله عليه وسلّم انه قد نهي عن قبول هدايا الأعراب أو طعامهم ، وقد أريد بالإعراب هنا ، كل منقطع في البادية ، لا يتصل بالمسلمين في المدينة ولا يجيب داعي الجهاد والدين . ويبدو أن ذلك قد حدث بعد أن أهدي له إعرابي ناقتين ، فعوضه لم يرضي مما حمله علي القول : لقد هممت ألا أتهب الا من قريشي أو نصارى او ثقفي ، وذلك يعطي فكرة عن وجود مجادلة بتهجير الأعراب وربطهم بالحاضرة وإظهار ما كانوا عليه من تخلف في أدب المعاملة وجفوة في الطبع ، حين قرن أسباب ذلك بالعزلة والانقطاع في البادية ، مستنتجين كل ذلك من المقارنة بينهم وبين قبال قريش والأنصار وثقيف ، وهي قبائل عربية مستقرة ومتحضرة ويروي أن الرسول صلى الله عليه وسلّم حين سئل عن قول الله چ□□□□□□□□□ □ چ[2]

قال هم الحفاة من بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا بالأعور الرجال لدعوت الله أن يملكهم .

والذي شفع لأولئك الأعراب الجفاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو تميزهم بالشدة في القتال .[3]

ومما سبق يمكننا استنتاج أن الدعوة إلي الهجرة كانت تستهدف أولا تكوين الأمة الإسلامية الجديدة القائمة علي أسس قوية من الاستقرار والتحفة والبعد ما أمكن عن

---

(1) سورة براءة الآية 97.

(2) سورة الحجرات الآية ٤

(3) الإصابة ، ابن حجر ، ج3 ، ص 541.

الفردية والانعزالية ، كما استهدفت ثانيا ، إعداد النواة القوية الأولي للجيش الإسلامي لممارسة مهامه في الجهاد ومقاتلة الكفار .[1]

المطلب الثاني :الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الهجرة

أولي الصعوبات الاجتماعية ، التي واجهت المهاجرين ، كانت مسألة الحصول علي مساكن ملائمة للسكني ، وقد نزل بعضهم علي بيوت الأنصار بقباء ، ثم ضرب الرسول صلى الله عليه وسلّم في المدينة الخيام ، في المسجد لسكني الوفود خلال تلك الأزمة ، وعمل علي تشجيع البناء ودعي بالبركة لمن باع عقاراً أو دراً ، وجعل ثمنها في مثلها ، كما حلت مشكلة النقص في وجود مساكن ملائمة لكثير من الشباب العزاب بإيجاد سكن خاص بهم كان يسمي بيت العزاب ، وقيل بيت الغرباء .[2]

أما الصعوبات الاقتصادية ، فقد كانت أعضل حلاً ، وقد تمثلت في ضرورة توفر الطعام الكافي للمهاجرين ، حيث كانت تمر علي أهل المدينة أوقات لم يكن طعامهم فيها سوي التمر والماء ، وأحياناً خبز الشعير وهي أوقات كانت بمثابة الابتلاء والاختبار من الله تعالي لمعرفة قدرة المسلمين ومدي تحملهم كما قال تعالي ﭽﭧﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[3]

وقد أشرك الرسول صلى الله عليه وسلّم أهل المدينة في مسئولية العمل علي تخفيض حدة ما كان يمر علي المدينة من ايام يشتد فيها الجوع ونقص الثمرات ، وذلك حين نهي في وقت من الأوقات ، علي ادخار لحوم الأضاحي لأكثر من ثلاث ليالٍ ، وأمر بالتصدق بما بقي من لحومها ، ذلك من أجل مساكين قدموا المدينة ، وقت الأضاحي ورأي ضرورة كفالة معيشتهم وسد حاجتهم .[4]

وقد أنب الرسول صلى الله عليه وسلّم ، صاحب حائط في المدينة دخله أحد المهاجرين وكان جائعاً . فأكل فضربه صاحب الحائط ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلّم (ما علمته جاهلاً ، ولا أطعمته إذ كان جائعاً) ومع ذلك فان الصحابة كانوا يتفقدون بعضهم البعض ، ويأتون جهداً في سبيل تقديم ما يستطيعون تقديمه لإخوانهم إذا عرفوا حالتهم ،

---

(1) مصدر سابق، ص 593.
(2) التعريف ، المطري ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الجزرجي ، تحقيق محمد بن عبد المحسن ، المدينة ،1372هـ ، ص 15.
(3) سورة البقرة الآية ١٥٥
(4) الموطأ، مالك ، ج2، ص 484.

كما ان معظم أصحاب النخيل من أهل المدينة ، كانوا يهبون شيئاً معلوما من نخيلهم ، يعرف باسم العرايا ،وهي قد تكون نخلة أو نخلتين .[1]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم قد رأي أفضلية الحد من ترفق المهاجرين ، لمواجهة تلك الصعوبات ، فقد ذكر أنه حين قدم وفد مزينة ، سنه خمس من الهجرة ، وعددهم أربعمائة ، جعل لهم الرسول صلى الله عليه وسلّم ،الهجرة في دارهم ، وقال انتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلي اموالكم ، فرجعوا إلي بلادهم وبعد فتح مكة اسقط الرسول صلى الله عليه وسلّم وجوب الهجرة إلي المدينة وقال (لا هجرة بعد الفتح)[2] ، بمعني أن الرسول صلى الله عليه وسلّم في حديث آخر (لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أو كما قال : لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، فاذا استنفرتم فانفروا)[3]

تضافر الجهود في العمل :

كان لتعدد الكفاءات والمواهب في المدينة علي الرسول صلى الله عليه وسلّم ، ميزة عظيمة ، حظيت بها دون سواها من المدن ،مما أعطاها قدرة كبيرة علي الحركة ، والتفاعل السريع مع الأحداث .

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلّم علي توظيف جميع تلك الطاقات والاستفادة منها في مجالات خارجية وداخلية تخدم أمور الدولة السياسية والاجتماعية .[4]

ونجد أن الرسول صلى الله عليه وسلّم في المجال السياسي ، عند اختياره لمبعوثيه السياسيين إلي ملوك العالم ، ولم يقصر تلك المهمة في رجال قبيلة ما أو في قبائل معروفة ، حتي ولو شهد لتلك القبيلة او غيرها بالتجربة السياسية ، كقريش ، أو ثقيف ، مثلا بل عمد صلى الله عليه وسلّم إلي انتقاء رجاله من بين عدة قبائل منها قريش ، ونمره ، وحضرموت ، وبني عامر وغيرهم ، وقد أظهر أولئك المبعوثون ، استعدادا جيداً لانجاح مهامهم ، فذكر أن كل رجل منهم أصبح يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم ، كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلّم ايضا علي ان تكون وظائف الشئون الداخلية كالإمارة علي المدن والأقاليم والصدقات والغنائم وغيرها ، حقا مشروعا بين جميع القبائل والطبقات .

(1) الطبقات ، ابن خياط ، ص 64.
(2) مصدر سابق ، ص 403.
(3) سنن أبو داؤود ، أبو داؤود ، ج3 ، ص 7.
(4) الطبقات ، ابن سعد ، ج2 ، ص 258.

وكان المجتمع المدني يقدر ذلك الحرص من رسول اله صلى الله عليه وسلّم بان يفسح المجال في العمل لكل قادر أيا كانت طبقته او جنسه ، وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم أراد ان يعمل له منبرا من الخشب فقال العباس بن عبد المطلب : ان لي غلاما يقال له كلاب ، أعمل الناس ، فقال : مره أن يعمل .[1]

المطلب الثالث : مظاهر الترابط والتعاون في المجتمع المدني :

اتسمت الحياة الاجتماعية بين أفراد المجتمع المدني ، بترابط وتعاون وثيق سنداه ولحمته الإسلام ، الذي استطاع في مده وجيزة أن يجمع بين المهاجرين والأنصار مع تعدد ميولهم وتقاليدهم في إطار واحد .

وكان من مظاهر ذلك الترابط والتعاون ، الاحترام المتبادل فكان علي المسلم ان يتزوج لأخيه المسلم ، اذا دخل عليه ، حتي ولو كان في المكان سعه ، كما أن لم يكن للمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ، وكانت صله الرحم من أبرز الخصال الحميدة في ذلك المجتمع واعتبر بر الوالدين ورعايتهما ، اذا ما كانوا في حاجة إلي ذلك ، أعظم من الجهاد في سبيل الله وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم قد رد بعض الصحابة من أجل امهاتهم واسقط عنهم الجهاد .[2]

ولقد كانت عوامل المحبة والتصافح في ذلك المجتمع وبعده عن الغل والشحناء كثيرة ، ولعل العامل الرئيسي في انتشار المحبة وقله ما كان يعانيه من مشاكل سلوكية اجتماعية ، انه لم يكن ينظر إلي الأخطاء في المعاملات بمنظار الحقد والكراهية فتضخم علي حساب قطع دابرها .

ولدينا بعض المواقف السلوكية التي تلقي بعض الضوء علي ما ذكرنا منها ، ما ذكر أن اعرابيا دخل المسجد فكشف عن عورته ليبول فصاح الناس به ، حتي علا الصوت ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلّم اتركوه فتركوه ، فبال ، ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم بذنوب من ماء ، أي دلو ، فصب علي ذلك المكان .[3]

---

(1) المجد ، ابن حبيب ، محمد بن حبيب ابن امية البغدادي ، 1384هـ ، 1942م ، الوفاء ، السمهوري ، ص 393.
(2) الاصابة ، ابن حجر ، ج3، ص 626.
(3) مصدر سابق ، ص 907.

ومن المظاهر العادية الأخرى لترابط مجتمع المدينة ، المشبع يرون التعاليم النبوية التي اعتبرت المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد ، حرص الناس علي اعادة المريض والدعاء له .[1]

وكان تبادل الهدايا ، فيما بينهم يعد تعبيرا عن مدي ما بينهم من محبة واحترام ، ولم يكن ينظر إلي ثمن وقيمة الهدية ، وهي قد تكون لباساً ، أو فاكهة أو طعاماً .

ومع ان يوم الخندق ، كان يوما عصيبا علي أهل المدينة ، بدرجة أنهم كانوا يشدون الحجارة علي بطونهم من الجوع ، وأثناء حفر الخندق ، إلا أن ذلك لم يكن يمنع الشخص منهم علي ان يقتسم مع رفاقه ما كان يأتيه به من أهله من تمر أو خبز ، وكان احد الصحابة قد رأي ما برسول الله صلى الله عليه وسلّم وأصحابه من اثر التعب والجوع فاستأذن إلي بيته وطلب من امرأته ان تذبح عناقا صغيرة كانت كل ما عندهم ، وان تعد ما بقي عندهم من خبز وشعير .

ففعلت ثم أتي به وقدمه لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فأكل منه ودعي أصحابه عليه ليأكلوا .[2]

وقد أصبح لدعوات الطعام والولائم في المجتمع المدني ، معني يعبر به عن المحبة والتقدير وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم يلبي كثيرا من هذه الدعوات مع أصحابه ، وكان أفضل شيء يقدمه صاحب البيت لزائره هو الطعام .[3]

---

(1) الاستبصار ، ابن قدامة ، ص 23.

(2) الموطأ ، مالك ، ج3 ، ص 153.

(3) الدرة ، ابن النجار ، ص 56، الثمين في أخبار المدينة ، أبو عبد الله البغدادي ن تحقيق صالح محمد جمال ، 1966م.

المبحث الرابع

العلاقات الاجتماعية بين السكان

المطلب الأول : علاقات المصاهرة بين قريش والأنصاروالقبائل المهاجرة

من أبرز الروابط الاجتماعية بين قريش والأنصار بالمدينة رابطة المصاهرة ، وقد كان لها إرهاصات في الجاهلية فقد ذكر أن هاشم بن عبد مناف ، كان يختلف الي الشام في التجارة ، فإذا مر بيثرب نزل علي عمرو ابن زيد ابن لبيد ، وكان صديقا لأبيه ، فنزل به في سفره وقد انصرف من متجره فرأي ابنته سلمي بنت عمرو فأعجبته ، فخطبها ، فانكحه إياها وقد كان من الأوس والخزرج في الجاهلية من قدم مكة وتزوج بها وحالف قريشا ، وقد نمت رابطة المصاهرة تلك بعد الهجرة ، واتسع نطاقها بين القبيلتين وقد شملت بني هاشم مع بني عمرو ابن عوف من الأوس ، وبني عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وبين تميم مع بني امرئ القيس بن الخزرج ، بني الحيلي مع بني عدي ، كما شملت كثيرا من البطون غير ما ذكرت.[1]

كان لقريش صلات قديمة ومحالفات واسعة مع بعض القبائل العربية ، وتعد قبيلة تميم في مقدمة القبائل العربية التي لها علاقات وثيقة وقوية مع قريش ، ويرجع سبب ذلك إلي دور تميم المرموق المرتكز علي قوة بني تميم وخدماتها لحماية قريش الخارجية.[2]

والذي تراه أن قريشا كانت تحافظ علي صلاتها مع بني تميم لما كان لهم من منزلة لدي الفرس اذ كان لهم الحق في الانتجاع في بلاد الفرس وقد شعرت قريش بحاستها التجارية أن من مصلحتها أن تكون علاقاتها مع فارس جيده لضما تجارتها بين الشام واليمن ولفتح أسواق فارس أمام تجارتها .

و كما كان لتميم ذلك الدور في حياة قريش ، فان غفارا تعد إحدى القبائل التي كانت قريش ، قبيل الإسلام ، تحافظ علي ان تظل العلاقات القائمة فيما بينهم ، قوية وسليمة ، ومما سبق تري أن علاقات قريش مع القبائل العربية ، في الجاهلية ، كانت تقوم بالدرجة

---

(1) الطبقات ، ابن سعد ، ج3، ص 8.

(2) مصدر سابق ، ص 164.

الأولي علي مصالح اقتصادية ، وكان لتلك العلاقات بين قريش والقبائل العربية في الجاهلية دور كبير في سرعة حدوث عملية التمثيل والانصهار في المجتمع المدني .[1]

المطلب الثاني : العلاقات الاجتماعية بين الأنصار وسائر المهاجرين والمجالس والأندية العامة

أولاً: العلاقات الاجتماعية بين الأنصار وسائر المهاجرين

لم تكن علاقات الأنصار بغيرهم من المهاجرين وليدة الهجرة فحسب ، اذ سبقت ذلك قيام علاقات نسبية وسياسية مع كثير من القبائل العربية ، وقد اعتبر الزبيري ، بني ساعدة ، وهم من الخزرج ، من أبناء مجربه بن كنانه بن خزيمة ، و ان لم نسلم بصحته ، الا انه يعطي فكره عن وجود قرابة قد تكون مصاهرة بين بني كنانه وبني ساعدة ، وهي قرابة وان شابها شيء من الغموض .

وقد قامت بين الأنصار وأفراد القبائل المهاجرة في المدينة علاقات نسبية ومحالفات فردية ، كالعلاقات مع بني تميم وجهينة .[2]

وأحب أن أشير هنا إلي أن علاقة الحلف في المدينة لم تكن تعني الرغبة في الحصول علي سند قوي يكون بديلا لقبيلة الحليف البعيدة عنه ، ذلك أن كثيرا ممن ذكرنا علي أن لهم علاقة مصاهرة أو حلف مع الأنصار في المدينة ، بعد الهجرة ، كن لقبائلهم وجود قبلي في المدينة نفسها ، بل إننا نجد ان أحد الخزرجيين من بني جشم بن الخزرج قد حالف بطنا أخر من الخزرج ، وهم بني بياضة.[3]

---

(1) المنمق ، ابن حبيب ، تاريخ ، بن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون 1355هـ ، 1936م ، ج2 ، مكتبة النهضة ، مصر ، ص 343 .
(2) مصدر سابق ، ص 120
(3) نسب قريش ، الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن ثابت بن الزبير العوام ، ج1، 1951م ، ص 10

ثانياً : المجالس والأندية العامة :

لقد عايش الرسول صلى الله عليه وسلّم في مجتمعه السابق بمكة نظما وتقاليد متطورة ، كانت ثمرة اتصال أهل مكة التجاري بالعام الخارجي ، كالحبشة واليمن وغيرها ، ولعل ابرز تلك التأثيرات كان بناء دور خاصة تعرف باسم النادي أو الندوي ، فتناقش فيها أمورهم ، فيما ينوبهم ، وفيما أرادوا من نكاح أو حرب ، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلّم مع مبدأ هجرته إلي قباء مجلسين ، احدهما لسكنه والآخر يجلس فيه الناس ، ولما انتقل إلي المدينة من قباء ، صرنا نسمع بمجالس رسول صلى الله عليه وسلّم ، وكان مقره هذه المرة في المسجد ، اذ يعقد ليلا ، لتفقد أحوال النقاش والصحابة ، وقد يجلس الرسول صلى الله عليه وسلّم مع أصحابه أوقاتاً يباسطهم ويمازحهم ، وكان من الصحابة رجل يلقب بحمار ، كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلّم يهدي له القلة من السمن أو العسل ، ثم يجيء ، يصاحبها فيقول : أعطه الثمن يا رسول الله .[1]

وكان للأنصار مجالس للسمر والترويح ، تعرف بهم وقد أقرها الرسول صلى الله عليه وسلّم ، علي أن تكون بعيدة عن البذاء ومسابة الناس ، وكان حسان بن ثابت ، يجلس إلي أطمه ، فارع ، ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطاً يجلسون عليه ، يتطارحون ،شجون الحديث ويتبادلون فنون الشعر .

كما كان لأنصار مكة خاصة تداول الراي والمشورة في الأمور الهامة والعظيمة وتسمي السقيفة .[2] ، كما كان لسائر المهاجرين من القبائل مجالس خاص للسمر وتطارح الحديث ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم يقف عليها ويمازحهم ويضحك معهم .[3]

---

(1) مصدر سابق ، ج3، ص 197.
(2) السقيفة ، كل شيء له سقف به صفه أو شبهها ، مما يكون بارزاً (انظر ابن سيدة ، المحكم ، علي بين اسماعيل ، تحقيق السقا ، 1377هـ، 1958م ، ج6، ص 147)
(3) الأغاني ، الأصفهاني ، ج6، ص 160.

المطلب الثالث : المسجد ودوره في العلاقات الإجتماعية :

أولاً : الدور الرئيسي للمسجد :

كان للمسجد في المدينة ، الي جانب وظائفه الدينية ، وظائف اجتماعية فهو لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والليلة الشاتية .

وقد شرع الرسول صلى الله عليه وسلّم ، حال قدومه المدينة ، في بناء المسجد الجامع ، وحرص علي أن يكون موقعه في وسط حرم المدينة ، المحدود بمقدار بريد في بريد ما بين جبل عير الي جبل ثور، من الجنوب إلي الشمال ، وما بين لابتيها أي حرتيها الشرقية ، الغربية ، وقد يسر موقع المدينة المتوسط هذا علي جميع المسلمين مهمة الاتصال بالرسول صلى الله عليه وسلّم واللقاء به في كل الأوقات فقد ذكر عن انس انه قال : كنا نصلي العصر ثم يذهب الذاهب إلي قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة .[1]وقيل أن الرسول صلى الله عليه وسلّمكأن يأتي قباء راكبا وماشيا كما كان بني سلمه وكان في الطريق الشمالي الغربي للمدينة ، يحصون علي أداء الصلاة جماعة في المسجد النبوي ومن ذلك نستدل علي سهولة الاتصال بأطراف المدينة من مركزها وهو المسجد النبوي .[2]

وقد راي الرسول صلى الله عليه وسلّم أن لا يكون لأحد من القبائل فضل التفرد ببناء المسجد ، أو تملك أرضه ، وكان الصحابة كما كثروا قالوا للرسول : أجعل لنا مسجدا ، وكانت تلك رغبة الرسول في أن يكون للمسلمين مسجد جامع ، يجمع بالإسلام الأحمر والأسود ، ولهذا حرص الصحابة أن يعملوا في بنائه ووزعهم جماعات في العمل علي بناء المسجد ، وقد شارك صلى الله عليه وسلّم الصحابة في نقل اللبن ، احتسابا وترغيبا في الخير ، ليعمل الناس كلهم ، ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلّم.[3]

وعرف المسجد النبوي ، علي عهد النبي صلى الله عليه وسلّم باسم مسجد المدينة ، مما يؤكد ان الغرض من بنائه ، هو أن يكون مسجدا جامعاً للمسلمين في المدينة ، كانت

(1) الموطأ ، مالك ، ج1 ، ص9.
(2) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل الله ، ج1 ، تحقيق أحمد ذكي ، القاهرة ، 1342هـ ، 1924م ، ص 123.
(3) في سيرة الرسول ، مجهول ، ج1 ، مكتبة الأوقاف ، بغداد 358، 1367،ص5.

القبائل تحرص علي أن تؤدي الصلاة فيه ، حتي ولو كانت منازلهم بعيدة بعض الشيء عنه .

ولم يكن المسجد عند تأسيسه كبيرا ، إذ كان طوله سبعين ذراعاً في عرض ستين أو يزيد قليلا ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم قد أشرك كثيرا من أهل الخبرة والمعرفة في صنعة البناء ، في معظم الأقطار فاستعان برجل من حضرموت ، كما كان يحسن عجن الطين برجل من اليمامة ، وكانت سواريه من جزوع النخل ، وسقف من جريد النخل مع قليل من الطين بحيث لا يمنع ماء المطر ، وكانت جدرانه مبنية بلبن مضروب من بقيع الغرقد ، وكان له ثلاثة أبواب إحداهما شرقي ، في محاذاه باب النساء الان ، ويقال له باب آل عثمان ، وثانيها غربي في مقابل باب الرحمة الان ويقال له باب عاتكة ، وثالثها جنوبي في الجهة القبلية أقرب إلي الجهة الغربية ، ثم لما حولت القبلة سده وجعل باباً في مقابلة من الجهة الشمالية ، وكان خلوا من الزخرفة والنقوش.

ومما سبق نري أن المسجد الجامع في المدينة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم كان رمزاً لاجتماع المسلمين واتحاد كلمتهم وكانت مشاركة جميع الصحابة في بنائه دليلا عمليا علي تعاونهم وتوادهم ، علي أن ذلك التعاون والتواد كان عاما ، ثم خصص بين المسلمين بما عرف باسم المؤاخاة .[1]

ثانياً : دوره في المؤاخاة

بدأ تنظيم المؤاخاة في السنة الأولي من الهجرة ، بعد خمسة أشهر أو ثمانية من قدوم النبي صلى الله عليه وسلّم المدينة ، علي أن المتفق عليه ان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، كانت قبل معركة بدر، حيث دعا الرسول صلى الله عليه وسلّمأصحابه من المهاجرين والأنصار إلي اجتماع في مسجد المدينة، حدد فيه أسماء نخبه المسلمين ، قيل أنهم تسعون وقيل بل مائه .

وذكر انهم كتبوا في أمر المؤاخاة كتابا في دار انس وبين الرسول لهم ، أثناء ذلك الاجتماع ، انه اصطفناهم وأحب أن يؤامن بينهم .[2]

وكانت صفة صحة عقد المؤاخاة تتم بأخذ أحد الأخوين الذين عينهما الرسول صلى الله عليه وسلّمبيد الأخر مرددين انهما اخوان في الله ، وترتب علي تلك الأخوة الإسلامية حقوق ميزتها عن اخوة ذوي الأرحام ، وسميت بها كثيرا ، فالأخ في الله هو المقدم علي

---

(1) التحفة اللطيفة ، السخاوي ، شمس الدين أبو الخير ،أبو عبد الله الشافعي ، ج3، القاهرة ، 1376هـ ، 1957م ، ص 31.
(2) بهجة المحافل وبقبه الأماثل ، العامري ، عماد الدين يحي بن ابي بكر ، ج1، القاهرة 1330هـ ، ص 169.

ذوي الأرحام في الميراث ، إذ كانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتدائه ، ارثاً مقدماً علي القرابة ، والواقع أن ذلك البند الخاص بالميراث ، كان يتعارض شكلا مع الأعراف والتقاليد السائدة ، حينذاك .[1]

ولذلك لم يدم كثيرا إذ أعقبه نزول آية المواريث ناسخة له بقوله تعالي :چ□□□ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □
چ[2]

وأن الرسول صلى الله عليه وسلّم كان يريد بذلك ، حيث جعل الأخ في .مقدما علي القرابة في المواريث ، للتنبيه الي أهمية وعظم امر المؤاخاة لما سترتب عليها من أمور عظيمة في صالح الإسلام وقيام مجتمع إسلامي ليس للعصبية القبيلة الجاهلية مكان فيه.

وقد رأي بعض المؤرخون المسلمين ، الي الاعتقاد بان الغرض من المؤاخاة ، كان تحقيق منافع اقتصادية لمواجهة الضائقة المالية التي كان عليها المهاجرون بعد هجرتهم الي المدينة ، والذي يبدو لنا ونرجحه في نفس الوقت ، أن الرسول لم يكن في حاجة إلي وجود من يلتزم بمصالح أصحابه من المهاجرين لأنه سبق ان اكد علي تلك الناحية ، في بيعه العقبة الأخيرة ، وجعل الالتزام بمصالح أصحابه شرطا لصحة عقد البيعة ، حيث جاء فيه رد اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم ، واشترط لأصحابي المواساة في ذات أيديكم .[3] ومن ذلك نري أن الضمان المالي لصالح المهاجرين كان بندا رئيسيا في بيعة العقبة ، وقد التزم الأنصار به وقبلوه علي ان لهم الجنة ولو كان الغرض من المؤاخاة اقتصاديا يجعل مصلحة الفقراء إلي الأغنياء ، لما وجدنا أن كثيرا من الصحابة لم يدخلوا في لمؤاخاة مع أنهم كانوا فقراء ومن السابقين إلي الإسلام .[4]

وقد رأي بعض الصحابة أن المؤاخاة أنما هي تسمية إسلامية لنظام الحلف المعروف عند العرب قبل الإسلام ، والمراد بالحلف هنا قبول فردا ما محالفة قبيلة والدخول في عهدها ، بينما نجد أن المؤاخاة الإسلامية كانت تجعل للأخ المسلم منزله تقدمه علي أخوه ذوي الأرحام في ناحية الميراث بعد الممات ، ثم ان المؤاخاة لو كانت كأحلاف الجاهلية ، لاقتضى ذلك ضرورة تواجد المتحالفين وطلب إحداهما بين الأخر محالفته ، كما انها تتم

(1) امتاع الاسماع ، المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، تحقيق محمد شاكر ، القاهرة ، ج1 ، القاهرة ، ط1941م .
(2) سورة الانفال الآية 75.
(3) الكني والأسماء ، الدولابي ، أبو بشر محمد بن أحمد ، الهند 1322ه ،ج1، ص13
(4) الاستبصار ، ابن قدامة ، ج1، ص 11

حتي ولو كان احد المتآخين في سفر بعيد ، ولذلك نجد في تأويل قول الله تعالي چووۋۋېې□□□ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[1]

وما ذكره الطبري حين قال : والذين عاقدت إيمانكم علي المحالفة هم الخلفاء وذلك أنه معلوم عند جميع أهل العلم بأيام العرب وأخبارها بان عقد الحلف بينهما كان يكون بالأيمان والعود والمواثيق ، وكانت مؤاخاة النبي بين من آخي بينه من المهاجرين ، والأنصار لم تكن بينهم بأيمانهم .

ولربما أن من أهداف المؤاخاة أن تصبح بدلاً للحلف الجاهلي ، إلا إنما تختلف عنه في طريقه التعاقد ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم حين سئل عن الحلف قال : لا حلف في الإسلام.

والمرجع لدينا أن الهدف الرئيسي للمؤاخاة هو الرغبة في ربط القبائل ، عن طريق أفرادها في إخوة إسلامية من شأنها التخفيف من حدة العصبية القبلية .[2]

والمعروف أن بين قريش والخزرج علاقات قديمة في مجالات التجارة والسياسة ، غلي جانب ما كان بينهم من صلات المصاهرة ، وقد ازدادت تلك العلاقات قوة ، بمبدأ المكونات ، الذي ربط بين كثير من الخزرج وقريش ، وذلك سوف يسقط أي مجادلة قد تقوم بينهم لإحياء مبدأ الإجارة .

وقد أقر دستور المدينة ، أو ما عرف باسم الصحيفة ، نظرية سيادة الدولة وليس القبيلة ، فكانت بنود تلك الصحيفة تبقي علي أن مجتمع الإسلام ليس مجامع العصبية القبلية ، إنما هو أمة واحدة من دون الناس وأكدت الصحيفة علي أن ولاء الناس إنما هو للدولة وحدها ، فهي صاحبه السيادة والسلطة ، ولذا فانه لا يحق للمؤمن أن ينصر كافرا علي مؤمن ، كما لا يحل له أن ينصر محدثاً أو يؤديه ، وأنه لا يجبر مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه علي مؤمن ، كما أوضحت الصحيفة ، ان تصديق أمور الناس في مجتمع المدينة ، انما مردها إلي الله وإلي محمد رسول صلى الله عليه وسلّم .[3]

ومما سبق نري أن الرسول صلى الله عليه وسلّم كان يخطط لعمل يخفف من حدة العصبية القبلية بإقرار مبدا المؤاخاة ، تمهيدا لبناء مجتمع جديد يقوم علي رابطة العقيدة

---

(1) سورة النساء الآية ٣٣

(2) مكة والمدينة ، الشريف ، أحمد إبراهيم ، القاهرة ، 1965م ، ص 32.

(3) سمط النجوم العوالي ، العصامي ، عبد الملك بن حسين المكي ، القاهرة ، 1379هـ .

دون رابطة النسب والعصبية القومية كما أنه يمهد لقيام الدولة بمفهومها العام ، المرتكز علي وجود مؤسسة قادرة وذات سلطة وتصرف حر .[1]

(1) تاريخ الإسلام السياسي ، حسن حسن ابراهيم ، ج1، ط 1968م ، القاهرة ، ص 104.

الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية و العلمية و الثقافية في المدينة المنورة

المبحث الأول : الحياة الاقتصادية

المطلب الأول : مفهوم الحياة الاقتصادية في الإسلام

المطلب الثاني : الحياة الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم

المبحث الثاني : المهن التي عمل بها أهل المدينة

المطلب الأول : الصناعة

المطلب الثاني : الزراعة

المطلب الثالث :التجارة

المطلب الرابع : المهن والحرف العامة

المبحث الثالث : أزمة المسلمين المالية في المدينة وأسبابها

المطلب الاول : الأسباب

المطلب الثاني : مصادر المال في المدينة

المبحث الرابع : الحياة العلمية والثقافية خلال العصر النبوي

المطلب الأول : التعليم ودورة في نشر الدعوة

المطلب الثاني : الشعر ودوره في نشر الدعوة

المطلب الثالث :بعض المظاهر الثقافية الأخري

المطلب الرابع : اللباس والمظهر العام

المطلب الخامس : الأسرة والبيت – الطعام والشراب

الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة

المبحث الأول

الحياة الاقتصادية

تمهيد :

يسير الإسلام في سياسة المال علي هدي نظريته العامة وفكرته الشاملة في تحقيق معني العبودية لله وحده .

لذلك أخضع تداول المال لشرع الله إخضاعاً يحقق مصلحة الفرد ويحقق مصلحة الجماعة ويقف بين ذلك قواما لا يضار الفرد ولا تضار الجماعة ، ولا يقف في وجه الفطرة ، ولا يعوق سنن الحياة الأصلية وغاياتها العليا البعدية ، والمال موجود خلقه الله تعالي مسخراً للإنسان چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ ى ى ې ې □ چ[1]

ولا يوجد نص شرعي واحد يوضح أن الإسلام قد تدخل في تحديد كيفية سير عملية الإنتاج لزيادة الثروة ولكنه خلق المال وخلق جهد الإنسان لينتفع علي قدر السعة والمنافسة والاجتهاد ، وقد جاء العمل في القرآن الكريم تشجيعاً لاستقلال جهد الإنسان قال تعالي چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
چ[2]

وقال چ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□
□ ى ى ې ې□ □ □ □ □ □ □ چ[3]

وهذا هو قوام الإسلام في العمل والاعتقاد .[4]

المطلب الأول : مفهوم الحياة الاقتصادية في الإسلام

---

(1) سورة البقرة الآية ٢٩
(2) سورة التوبة الآية ١٠٥
(3) سورة القصص الآية ٧٧
(4) مفهوم الاقتصاد في الإسلام ،محمود الخالدي ، دار الجبل ، بيروت ، ط1 ، 1984م ، ص 29.

يمدح الإسلام العمل والاعتماد علي الذات ويحدد المسؤولية الفردية وينذر بالعقاب في التقصير قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) ، وقال (لأن يأخذ أحدكم أحباله ثم يأتي الجبل فيأتي ، بحزمه من الحطب علي ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيراً له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[1]

وذلك متمشياً مع قوله تعالي ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[2]

ومع قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[3]

فالإسلام يحث علي العمل ويدعو إليه ويشترط فيه الإخلاص ويرفض الظلم في التعاملات المالية قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (إن من أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ بغير حق) [4] وتأتي أهمية الأخلاق في الإسلام للناحية المالية أنه يحدد شكل العمل بأنه يعيش فيه عاملة سواء أكان جهداً بدنياً أو ذهنياً أو الاثنين معاً دون قصد الأضرار بالغير وبالتالي تشكل الأخلاق أساس الاقتصاد في الإسلام .

المطلب الثاني : الحياة الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم:

تضاءل التنظيم القبلي للعرب بظهور الإسلام والذي أنشأ حكماً مركزياً قوياً أضعف سلطات شيوخ القبائل المتفرقة في مناطق الصحراء وأنهي كذلك حكم رؤساء العشائر في الجهات المختلفة ، ومع أن العشائر ظلت موجودة إلا أنها قد طوعت تماما لإقامة مجتمع قائم علي الأخوة في الدين وفي العمل وفي المسؤولية مع المساواة في الحقوق والواجبات ذلك لأن تعاليم الإسلام في تنظيمها لشئون المجتمع كافة تقوم علي أسس خلقية تتصل بعقيدة المسلم يقوم بها طائعا مختارا بغير إكراه من ولي الأمر وعلي هذا الأساس قامت المسؤولية فردية لكل في أي موضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (إلا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)[5]

المبحث الثاني

([1]) مسند أبي يعلي ، باب مسند عائشة ، ج7 ، حديث رقم 4386، ص 349

([2]) سورة الجمعة الآية ١٠

([3]) سورة المزمل الآية ٢٠

([4]) المعجم الكبير ، الطبراني ، باب من يكني أباؤهم ، ج22، حديث رقم 843، ص 336.

(5) سنن أبي داؤود ، أبي داؤود ، ج3، ص 180.

المهن التي عمل بها أهل المدينة

المطلب الأول : الصناعة :

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلّم بالصناعة وشجع المسلمين عليها فتعلم بعضهم صناعة السيوف بالمدينة كما ابتعث من يتعلم صناعة المجانيق والدبابات بجرش باليمن كما مارست النساء صناعة الغزل والنسيج ففيما يروي أن نساء المسلمين كن لا يتركن المغزل حتي يخرجن في الحروب ، وتذكر المصادر التاريخية والفقهية والجغرافية المبكرة لبعض الصناعات والأدوات التي كانت شائعة ومستعملة زمن الرسول عليه الصلاة والسلام فمثلاً الآلات التي حفروا بها الخندق والتي تمثل صناعة معدنية بسيطة وهي المساحي والكرازبن والفؤوس والمكاتل وهي مستعارة من بني قريظة لأنها صناعتهم ، ومن الصناعات التي كانت سائدة حينها صناعة المنتوجات الجلدية كالأحذية وأوعية المياه (القرب) والأواني الفخارية والحجرية والنحاسية والفضية ومن الأواني المصنعة والمستخدمة حينها القصعة والقداح من الخشب أو الحجارة والمغتسل من النحاس والصاع ويستخدم للكيل والثور وهو يشبه الطست ، وكذلك الأواني الفخارية المطلية .

خلاصة القول أن المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يهتموا بالصناعة اهتماماً كبيراً لاعتمادهم بالدرجة الأولي علي التجارة وتربية المواشي والزراعة ولكنهم مع ذلك صنعوا ما يحتاجون إليه من نسيج الثياب والخيام والأسلحة والأواني وغيرها من الصناعات الخفيفة .[1]

المطلب الثاني : الزراعة

كان الرسول صلى الله عليه وسلّم حريصاً علي تفجير كافة الطاقات الإنتاجية في جميع القطاعات الاقتصادية ، فقد حث أصحابه علي الاهتمام بالزراعة واستغلال الأراضي وقام بتنظيم عملية الري وأقر مبدأ الاستفادة من الخبرة القديمة والنشاط الإنتاجي لغير المسلمين وكذلك أقر نظام المساقاة ، وكانت الزراعة منتشرة في بعض المواضع شمالي

([1]) المغازي والسير ، الواقدي ، ج3،ص 96.

المدينة وجنوبها حيث تتوفر المياه عن طريق الأودية والآبار والعيون ومن الآبار التي تتوافر ذكرها بئر رومه وبئر بضاعة ، وفي العيون المائية المهمة البغيضة وهي عين كثيرة النخل غزيرة الماء ومن العيون المائية الشهيرة عيون فردية الفرع وهي قرية في نواحي الربذة وتسمي بعين الربض وعين النجف وتسقيان عشرين ألف نخله ومن الأودية المهمة للزراعة في المدينة العقيق وبطحان .[1]

لقد ساعد تطويق الجبال والحرارة البركانية لموقع المدينة المنورة علي جعل تربتها جيدة الخصوبة ، كما عمل ذلك التكوين ، الذي يشبه الحوض الجبلي علي حجز المياه الجوفية العذبة ،مما جعل في الاستطاعة الوصول إليها ، في أي بقعة من ذلك الحوض عند حفر الآبار .

وقد تضافرت تلك العوامل ، بالإضافة إلي وجود عدد كبير من الأودية التي تسيل علي سطحها ، ففي وقت الأمطار والسيول من تلك الجبال والحرار ، علي جعل المدينة في المقام الأول مدينة الزراعة والمزارعين ، إذ أن معظم أهل المدينة ، كانوا يملكون البساتين وحدائق النخيل ، وكانوا يعملون فيها بأنفسهم ، يستوي في ذلك الصغير والكبير.[2]
وكانت بساتين أهل المدينة ، وحدائقهم ، تعرف بالحوائط وهي لم تكن في أغلب الأحيان كبيرة المساحة وربما كان متوسطها مائة ذراع في مثلهما ، ويشمل الحائط ، غالباً علي بئر خاصة به ، إلي جانب أطم يكون جواره لتوقير الحماية ، ومعظم إنتاج تلك الحوائط ، كان للاستهلاك الشخصي ، وأحياناً كان الرجل يبيع ثمر حائطه ويحتفظ بما يكفي قوت عياله . [3]
وكان يعمل الرجل الذي ليس لديه حائطاً خاصاً به ، في حيطان أهل المدينة بأجر معلوم من التمر .
وقد يعتمد صاحب الحائط إلي إعطاء حائطه لشخص يزرعه ويسقيه ويتعهده مقابل ربع الثمرة أو ثلثها أو نصفها أو أقل من ذلك أو أكثر وهي طريقة تعرف بالمزارعة.
وكانوا يعتمدون في سقيا حوائطهم ، علي مياه الأودية ، أو مياه الآبار ، حيث يرفعونها ، مستخدمين الإبل النواضح .

([1]) مصدر سابق، ج1، ص 7.
(2) التراتيب الإدارية ، الكتاني ، ج2 ،- ص 43 .
(3) مصدر سابق ، ص 621.

كما استخدموا البقر لحرث أراضيهم .[1]

قد اتبعت وسائل عديدة ، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم لحث الناس علي الزراعة والإقبال علي ممارستها ، فكان العرف السائد ، أن من أحيا أرضاً ميتة فهي له .

هذا بالإضافة إلي التوسع في قطاع الأراضي الزراعية لمعظم المهاجرين ، في وادي العقيق ، وفي منطقة العالية ، ويذكر الوادي ، وأعطي أحد المهاجرين من جره وهذا يدل علي أن القطائع ، كانت لجميع الفئات ، ولذلك اقتصر في توزيعها حتي ينال كل نصيبيه.

ونتيجة لهذا التوسع الزراعي ، خارج المدينة ، أصبح معظم بساتينها في ظاهرها ، ومحيطة بأكثرها .

وقد اتبعت وسائل عدة للحفاظ علي الثروة النباتية في المدينة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، فمنع قطع السدر ، إلا من حرث ، وقد استمر هذا التقليد ، إلي عهد عمر بن الخطاب إذ عين حارساً مهمته مراقبة من يقطع من التمر شيئاً .[2]

كان للري نصيب كبير في التقييم الزراعي علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، فقضي في سبيل أودية ، مهزور ومزينب وبطحان ، أن يحبس الماء في الأرض إلي الكعبين .

فإذا بلغ الكعبين أرسل إلي الأرض الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل ، وذكر أن لأهل النخل إلي العقبين ولأهل الزرع إلي الشراكين أما مسائل الماء في الجرار إلي السهول ، فتقضي في مائها أن يسقي الأعلى أرضية ثم يرسل الماء إلي جاره حتي ولو كانت تلك المسابل في أرض الأول .[3]

وقد ملك المهاجرون كثيراً من الأراضي الزراعية الواسعة بالغابة وبالحرة الشرقية ، وكانت أموال بن النضير ، بالعالية ، وقد أصبحت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ، بعد إجلائهم في سنة أربع من الهجرة ، وكان يزرع تحت النخل ، في أرض تلك الأموال ، فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواج الرسول صلى الله عليه وسلّم منه وما فضل جعل الكراع والسلاح وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم ، قد أقطع بعض المهاجرين وأثنين من الأنصار ، بعض أراضي بن النضير .

---

(1) المحكم الأعظم في اللغة ، ابن سيدة ، ج1 ، ص 1 ، علي بن اسماعيل ، تحقيق مصطفي السقا ، ط1 ، ا لقاهرة ، 1377هـ ، 1958م .

(2) أحسن التقاسيم ، المقدسي ، ص 80 ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن بكر ، تحقيق مجدي غوج ، لندن 1906م .

(3) فتوح البلدان ، ج1 ، ص 9.

وتعد النخلة أهم الأشجار المزروعة في المدينة ، وأكثر أموال أهلها ومنها معاشهم وأقواتهم وقد بلغ من أهمية زراعة النخلة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، أن أصبح من حق العبد أن يكاتب صاحبه علي عدد من النخل يحييها بالفقير ، وكانوا يتخذون من جريدها وجذوعها سقوفاً وأعمدة لبيوتهم وهذا إلي جانب انتفاعهم بأليافها وخوصها في صنع المكاتل والقفف ، والحصر نحو ذلك كان ثمر النخلة ، أهم الثمار لدي أهل المدين و أثرة لديهم .

فكانوا إذا رأوا أول التمر جاءوا به إلي الرسول صلى الله عليه وسلّم فاذا أخذه قال : اللهم بارك لنا في ثمرنا .[1]

وثمر المدينة أصناف كثيرو جداً ، منها الأسود والأحمر وأشهر أصنافه ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم : العجوة ، وعزق زير ، [2] وكان مجهول التمر يكفي حاجة السكان في غالب السنين ، ولذلك كانوا يبيعون منه الفائض بسعر أغلي من السعر الذي يشترون به القمح المستورد من الشام ، ويعد سبب ذلك إلي كون القمر عماد معيشتهم ، ولان زراعته ، كانت تكلفهم كثيراً من الجهد والوقت ، ويذكر أنه ربما أصاب نخلهم آفات زراعية مثل القشام فيذهب تمرهم تلك السنة .

اما غلات الحبوب ، مثل القمح والشعير ، فتاتي بعد محصول التمر من حيث الكثرة ، إذ كانوا يزرعونها تحت النخل . ولم يكن هنالك مزارع خاصة بالحبوب ، إلا بعد قيام بعض المهاجرين بتولي هذا الامر ، وكان الشعير يحتل المقام الأول ، في اعتماد الناس عليه ، بينما كانت زراعة القمح لا تكفي حاجة أهل المدينة ، لذلك ذكر أن القمح كان يحمل من البلقاء إلي المدينة .[3]

وقد عمل المهاجرون فيما بعد علي التوسع في زراعة القمح وعلي وجه الخصوص ، أن ما ذكر من ابن طلحة بن عبد الله ، كان أول من زرع القمح بوادي قنا شمالي المدينة ، ومع ذلك فان محصل القمح لم يكن يسد حاجتهم ، ولذلك اتجهوا إلي تعويض النقص ، بالاستيراد من الخارج ، حيث ذكر ان عبد الرحمن بن عوف ، قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر والدقيق والطعام عامة . [4]

(1) السمهمور ي ، الوفاء ، ج1 ، ص 53 .، ووفاء الوفاء ثاقب المصطفي ، السمهوري ، نور الدين علي بن عبد الله ، القاهرة ، 1374هـ ، 1955م ، القاهرة .

(2) العجوة ، ضرب من اجود التمر بالمدينة ، وما يخلط من التمر بعضه ببعض أم عزق زيد ، فان العزق ، كل غصن له شعب وهو من قنو النخلة ، أنظر المعجم الوسيط ، ج2 ، ص 593.

(3) الطبقات ، ابن سعد ، ج1 ، ص 409 .

(4) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج1 ، ص 50.

والى جانب ما ذكر كان يزرع في المدينة بعض الفاكهة .

ومن بساتينها ،ما كان يحمل الفاكهة في السنة مرتين ،وكان أشهرها العنب ، وهو أنواع مختلفة .منها المراودي وهو أجودها ، لرقته وحلاوته ، وأحسنه ما كان في حدائق قباء ، ثم جفات ، وباقي بساتين المدينة ، وحكي أن (سعد بن أبي وقاص بالعقيق ، كرم تباع ثمرته بالف دينار ، هذا إلي جانب زراعتهم للبطيخ والخربز .

كما زرعوا بعض الخضروات والبقول ، مثل الغثاء والدبّاء ،وهي نوع من القرع ،البصل ،الثوم ،الجزر). [1]

مما ساعد على انتعاش الزراعة وتقدمها بشكل واسع في المدينة ، وجود عدد كبير من المهاجرين عملوا في الزراعة واستغلوا الأراضي الزراعية الواسعة ، واستصلحوا ما كان حول الأودية ، مثل وادي بطحان ، بعد أن كان يجري اجنآ متغير الطعم واللون .

كما استصلحوا ارض الغابة ، شمال غرب المدينة . وكانت عبارة عن أشجار ملتفة من الطرفاء والأثل ، فقطعوا معظمها وغرسوا مكانه ودّية النحل ، كما عملوا على إيجاد مزارع متخصصة لزراعة القمح في وادي قناة .ذكر أن احدها كان يزرع فيه القمح علي عشرين ناضحآ ، كما يدلل به على سعة تلك المزارع وكثرة محصولها .[2]

المطلب الثالث :التجارة :

أباح القرآن الكريم التجارة بقوله چڤ ڤ ڤڤڤ ڤ ڤڤچ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ چ[3]

وتعتبر التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية في جزيرة العرب ، وقد مارسها المسلمون منذ أن كانوا بمكة قبل الهجرة حيث كانت امتداداً لسابق أنشطتهم ومما يؤكد ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلّم في الهجرة لقي الزبير عائداً من الشام في رحله تجارية فكساه ورفيقه ثياب بيضاء وهو في طريقه إلي المدينة وقد مارس أصحابه الذين هاجروا إلي الحبشة أيضاً التجارة فكانوا يحضرون باليمن أسواق صنعاء ونجران ويحملون منها البضائع إلي الحبشة ، وبعد الهجرة إلي المدينة شجع أصحابه إلي الاتجار فقال: (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) [4]

(1) الجواهر الثمينة ، كبريت ، محرر كبريت بن الله الحسين ، بغداد 1070هـ / 166م .
(2) تحقيق النصرة ، المراغي ، أبوبكر بن الحسن ابن أبي حفص ، القاهرة ، 1374هـ / 1955م ، ج1 ، ص 14
([3]) سورة النساء الآية ٢٩
(4) سنن ابن ماجه ، ابن ماجه ، ج2 ، حديث رقم 2153، ص 728.

ومن مظاهر التجارة :

أولاً : الأسواق :

مارس أهل المدينة أنواع النشاط التجاري ، بحكم بوضعهم الزراعي المتسم بالاستقرار ، ولوقوع المدينة على طريق التجارة بين الشمال والجنوب .ومن أهم مظاهر هذا النشاط ، اشتمال المدينة على عده أسواق تجارية تعددت أغراضها وتشعبت ،وكان منها قبيل الهجرة سوق حباشة لبني قينقاع ، وهي مخصوصة لبيع العير . ويبدو لنا أنها كانت جزءاً من سوق قينقاع ، عند جسر وادي بطحان . وكانت سوقاً عظيمة تكثر فيها الحركة وأصوات البيع والشراء واهم ما كان يباع فيها الحلي والقسى والرماح والسيوف . ومن أسواق المدينة في الجاهلية غير ما ذكر ، سوق بزيالة من الناحية التي تدعى يثرب .[1]

وسوق بالعصبية غربي مسجد غباء ، وسوق في منازل بني الحلبي لموضع يقال له مزاحم ، كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام . وكان لليهود سوق مجاور لبقيع العرقد ، شرقي المسجد النبوي . واتخذ المسلمون سوقهم مجاوراً لها في موضع بقيع الزير بطريق بقيع العرقد والظاهر أن اليهود قد شعروا بقوة المسلمين وأحسوا بخطر منافستهم ومزاحمتهم في تجارة المدينة ، طالما كانت هذه الأسواق قريبة من سوقهم ، فأقبل كعب بن الاشرف اليهودي ، فدخلها وقطع أطنابها . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا جرم لا تنقلها إلي موضع هو أغيظ له من هذا ، فنقلها إلي موضع سوق المدينة غربي المسجد النبوي ، وكان بعض الصحابة قد أشار علي رسول الله صلى الله عليه وسلّم باتخاذ هذا الموضع ، وقد بني فيها بعد ، بين السوق والمسجد النبوي ، بعض بيوت الصحابة .[2]

وقد كان اختيار المسلمين لموضع سوقهم ، اختياراً موفقاً دل علي عمق تجربتهم التجارية وفهمهم بأمور البيع والشراء ، إذ كان واقعاً من جهة هي بمثابة المدخل الرئيسي للمدينة ، سواء من جهة الشام أو اليمن ومكة ، وديار سائر القبائل المجاورة مما مكنهم ، ولا ريب في تلقي التجار والوفود ، حال وصولهم ، موفرين عليهم مشقة الإلتفاف برواحلهم المحملة حول بيوت المدينة أو حتي التغلغل بينها حتي يصلوا إلي سوق اليهود داخل المدينة .

وكانت أسواق المدينة الجديدة ، بعد الهجرة ، رحبه واسعة لا بناء ولا ظل فيه ، وكان الراكب ينزل بها فيضع رحله ، ثم يطوف بالسوق ، ورحله بعينه يبصره و لا يغيبه عنه شيء ، وكانت السوق أقرب إلي الطول منها إلي العرض ، ومن ضمنها المنطقة المعروفة

---

(1) زيالة ، موضع أول يثرب مما يلي شمال المدينة (أنظر ، عمدة الأخيار ، العباسي ، ص 332).

(2) الوفاء ، السمهوري ، ج2 ، ص 747.

اليوم بالمنافة ويرجع أنها تمتد من الحد الشمالي لمصلي العيد ، وهو في موضع مسجد القمامة اليوم إلي منطقة جرار سعد ، في منازل بني ساعده ، قرب ثنية الوداع شمال المدينة ، وكانت بداية موضع السوق ، عند جرار سعد ، مقابر قديمة قي بني ساعدة ، أعطوها الرسول صلى الله عليه وسلّم ، فجعلها من السوق .

وقد حوت السوق ، معظم أنواع البضائع مثل التمر ، والحنطة ، والسمن وال أقط ، وسائر الطعام كما عرض فيها للبيع أنواع الجلود المدبوغة ، ومواد دبغها ، مثل أعشاب القرظ [1] وبيع فيها أيضاً ، البزو وهو نوع من الثياب وقيل الثياب خاصة من أمتعة البيت ، وكان للبزازين ، وهم بائعوا الثياب ، مكان معروف بهم في السوق ، ويذكر أن عثمان بن عفان كان بزازاً ، ولم يحترف عند البزازة ، وكذلك طلحة بن عبد الله، قد عرض في السوق أيضاً ، جميع مصنوعات المدينة من السهام والرماح والسيوف والحلي ، كما عرضت فيها ، انواع الماشية ، وكان للخيل قسم خاص من السوق يعرف ببقيع الخيل ، وكذلك الإبل والبقر والغنم .[2]

و بالإضافة إلي ما ذكر ، كان يباع في سوق المدينة جميع ما يرد إليها من الخارج ، مثل القمح ، الزيت ، العسل ، وكذلك الخيل والسلاح ، وبعض الكماليات ، مثل أواني الفضة.

وقد نظم أمر السوق علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم وحظي أمر الأشراف عليها باهتمام كبير ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم ، يقوم بنفسه مع بعض الصحابة بتحسس أحوال السوق ، ومراقبة أمورها وما يجري فيها ، وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم مر علي رجل يبيع طعاماً ، فأدخل يده فإذا هو مبتل فقال : من غشنا فليس منا ، وهذا يعني أن سوق المدينة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يكن عليها عامل بعينة ، علي الرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، قد استعمل علي سوق مكة ، إذ أن قيام الرسول صلى الله عليه وسلّم بنفسه مع كبار الصحابة بمراقبة السوق كان يفي بالغرض المطلوب [3]

ومن ضمن ضبط أمور السوق ، مراقبة الأسعار وتحديدها بما تقتضيه المصلحة العامة ، كما منع احتكار ما يأتي إليها من البضائع والطعام ، ووضعت الحدود الكفيلة بمنع أي غبن بين البائع والمشتري ، ومن ذلك النهي عنه يبيع الثمار ، حتي يبدو صلاحها وان

---

(1) القرظ ورق يدبغ به ، كقشر البلوط (أنظر الإصابة ، ابن حجر ، ج2 ، ص 29)

(2) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج1 ، ص 50.الطبقات ، ابن سعد ، ج3 ، ص 125 .

(3) الكني والأسماء ، الدولابي ، أبو بشر محمدبن أحمد بن حماد ابهند ، 1322هـ ج1 ، ص 25 .

من باع نخلاً قد أبرت فثمرها البائع ، إلا أن يشترط المبتاع ، كما حرم بيع أنواع الفاكهة مثل البطيخ والخبز و كذلك الخضار ، كالغثاء والجزر ، مالم يبدو صلاحها كما نهي أن يبيع حاضر لباد وهو أن يكن للبائع سمسار يتولي العقد بين البائع والمشتري بأجر .[1]

وكان تنظيم البيع والشراء قبل ذلك منعدماً في أسواق المدينة ، ولم تكن هنالك رقابة رادعة علي التجار ، الذين يغشون في الكيل ويحتالون علي الناس ، وقد تغير الأمر ، بظهور الإسلام حيث نزلت آيات خاصة بضبط المكاييل والموازيين ، وكان تجار المدينة ، عند قدوم الرسول صلى الله عليه وسلّم ، من أسوأ الناس كيلاً ، فأنزل الله ﭽﮋﮊﭼ[2] فأحسنوا الكيل .وقد مارس أهل المدينة ، أعمال الصيرفة ، وكانوا يعتبرونها نوعاً من التجارة ، وقد نظمت أمورها ، وبين حكم الله فيها ويعد الربا أبرز تلك الأعمال التي كانوا يتعاملون بها حتي حرمه الله بينهم ، وأعمال الصيرفة ، قائمة علي بيع الذهب بالفضة يداً بيد ، وفي بعض الأحيان ، يكون البيع بالنسأ أو التأخير ولم يكن شائعاً .[3]

وقد أثر الإسلام للنساء ، نصيب مما اكتسبن [4] ومنهن بائعات للعطر ، يطفن به علي النساء في البيوت ، وكان للقبائل المجاورة للمدينة ، دور كبير مساهم في ازدهار ورواج التجارة في أسواقها ، إذ كانوا يفدون إليها ، حاملين معهم بضائعهم ، للبيع والشراء خلال السنة ، وأهم ما يقدمون به ، الإبل والغنم ، ويذكر أن بني سليم كانوا يجلبون إليها الخيل والإبل الغنم والسمن ، ويبيعون الإبل بالدنانير ، وقد ابتاع النبي صلى الله عليه وسلّم من رجل من بني فزازة ، فرساً بعشر أوراق من الفضة ومن مجلوبات القبائل لسوق المدينة أيضا ، الخمر ، قبل أن تحرم ، واللحوم ، وهي في الغالب من لحوم البعير ، ويجلبه أهل البادية معهم كما جلبوا معهم الدقيق ، ينادون عليه في نفس السوق ، كعادة العرب في أسواقهم ، أيام الجاهلية ، أما أهم ما كانت القبائل تمتازه من سوق المدينة ، فهو التمر والبر وبعض الكساء .

ثانياً : التبادل التجاري بين المدينة وخارجها :

---

(1)مكة والمدينة ، الشريف ،التراكيب الإدارية ، الكنايني ج2 ، ص 367

(2) سورة المطففين الآية 1-3 .

(3) مكة والمدينة ، مرجع سابق ، ص 369.

(4) الإصابة بن حجر ، ج1، ص 542، جهرة الأنساب ، لبن بكار ، ج1 ، ص 367 ، تحقيق محمود شاكر ، القاهرة ، 1381هـ .

من المستبعد أن يكون النشاط التجاري في المدينة ، قد اقتصر علي التجارة ، داخل أسواقها ، دون أن يكون لأهلها اتصالات تجارية خارجية ، خصوصاً وان المدينة كانت واقعة علي طريق القوافل ، التي تحمل الطبوبين اليمن والشام .

لذلك نجد ان بعضهم ، قد اسم في ذلك المجال ، فسلكوا طريق القوافل بين المدينة ، من جهة وفارس والشام من جهة أخري ، ويذكر أن سلمان الفارسي ، لما جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلّم ، لسلم ، لم يفهم كلامه ، فطلب ترجماناً فأتي تاجر من اليهود كان يعلم الفارسية والعربية ، فترجم كلام سلمان إلي العربية ، غير أنه حرّف الترجمة ، لان سلمان مدح النبي صلى الله عليه وسلّم ، وذم اليهود ، ومن هذا نستدل علي وجود رحلات تجارية من المدينة إلي فارس ، كان يقوم بها بعض تجار يثرب ، لذلك اضطر هؤلاء التجار إلي تعلم الفارسية ، وكانوا قله بين الناس ، ويمكن اعتبار مشاركة أهل المدينة في الأسواق العربية في عكاظ وذي المجاز ومجنه ، داخله في نطاق رحلاتهم الخارجية للتجارة ، وشانهم في ذلك شان سائر العرب في الجاهلية .

وقد ذكر أن أبا معلق الأنصاري ، بعد الهجرة ، كان تاجراً يتجر بماله ولغيره ، ويضرب في الآفاق كما أن في كبار الصحابة ، رجال لم تصدهم مشاغلهم مع الرسول صلى الله عليه وسلّم ، عن طلب الرزق وابتغاء فضل من الله ، بمعالجة التجارة الخارجية ، حيث ذكر أن أبا بكر الصديق ، خرج في تجارة إلي بصري ، قبل موت النبي صلى الله عليه وسلّم بعام ومعه لقيمان وسويبط بن خرمله .[1]

وكذلك كان يقوم علي المدينة ، تجار مكة للبيع والشراء ، أو يتماروا تمراً ، كان يقدم عليها ، تجار الشام وكانوا يحملون الزيت والبر والشعير والتين والقماش وما يكون في الشام ، مثل الدقيق والسمن والعسل كما كان يقدم عليهم تجار النبط ، وجل تجارتهم الحنطة والزيت .

وذكر أن أحد تجار فارس ، سمع يذكر رسول اللهصلى الله عليه وسلّم ، وخروجه ، فخرج بتجارة معه حتي قدوم المدينة ، فأسلم ، وهذا يدل علي أن تجار فارس ، معرفة بالمدينة واتصال تجاري قديم بها .[2]

وكان أهم ما يأتي المدينة من البضائع الخارجية ، أنواع الثياب ، مثل البرود والعمائم ومصدرها عدن واليمن والخمائص من الشام كما استورد العطر من اليمن ، وقد ازداد

(1) مكة والمدينة ، الشريف ، ج1 ، ص 372.
(2) فتوح الشام ، الواقدي ، ج1، ص 9.

رواج التجارة في المدينة ، بعد الهجرة ، حيث حول معظم المهاجرين تجارتهم إلي المدينة واستمروا في مزاولة رحلاتهم التجارية بينها وبين الشام وبصري ، وكانوا يحملون من الشام إلي المدينة القناديل والزيت ، كما استوردوا من الشام الأواني الفضية واستوردوا أيضاً المسك من الهند ، وكانت فرضه علي الخليج العربي وهي المنطقة المعروفة باسم البحرين وقد تميزت قوافلهم بكثرة عدد رجالها ، إذ بلغت أحياناً أربعمائة وخمسين رجلاً ، مما يدل علي كبر حجم التجارة الخارجية للمدينة ، ببعد الهجرة ، فأصبحت المدينة بعد هذا الازدهار الكبير في تجارتها (سوق العرب) تقصد بالبضائع من الأطراف البعيدة .[1]

ومن صلات المدينة التجارية بالخارج ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، صلاتهما بنجد ، ويذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، بعث سعد بن زيد الأنصاري بسبايا من سبايا بني قريظة ، إلي نجد فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً ، وكان ياتي المدينة ، التمر من اليمامة ، وكانوا يخرجون إلي خيبر يمتارون من التمر .

وكان للبحر دور يسير في ازدهار تجارة المدينة الخارجية نظرا لعدم وقوعها علي ساحله وكان اقرب مينا للمدينة علي ساحل البحر الأحمر يصلح لرسو السفن ، وهو ميناء الجار ، علي ثلاث مراحل منها ، علي شط البحر ، وهو حينذاك فرصتها الوحيدة ، وكانت ترفأ إلي ميناء الجار ، السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند وعن طريق الجار قدم علي الرسول ء الجار ، السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند وعن طريق الجار قدم علي الرسول صلى الله عليه وسلّم بالمدينة ، بقية أصحابة في أرض الحبشة ، حيث أرسوا بهم إلي ساحلها وكان ساحل الجار يعرف حينذاك بساحل بولا.

وقد ظل دور الجار كفرصة عظيمة للمدينة عهوداً كثيرة يحمل عن طريقها الطعام في البحر إلي المدينة من أمصار الإسلام ، كما كان عليه الحال في عهد عمر بن الخطاب .[2]

ثالثاً : أسس التعامل :

العملة : تداول الناس في تعاملهم التجاري في المدينة ، بالدراهم والدنانير أو بأوزانها من الذهب والفضة كعملة أساسية في البيع والشراء ، وذلك قبل الهجرة وبعدها ، ومن ذلك ما

---

(1) المغازي والسير ، الوافدي ، ج1، ص 65.

(2) المسالك و الممالك ، الاصطرخي ، أبو القاسم بن اسحاق بن ابراهيم ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، ج1 ، 1381هـ ، 1961م ، ص 23.

ذكر ، من أنه لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع القربة منها بالمد .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلّم : بعينها بعين في الجنة . فقال : يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم .[1]

أما عن تعاملهم بأوزان الفضة ، فمن ذلك ما ذكر ، من أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، أمر بلالاً أن يجيز بني مرة ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، قدموا المدينة منه تسع من الهجرة ، فأجازهم بعشر أواق فضة ، وفضل رأسهم ، الحارث بن عوف ، أعطاه أثني عشر أوقية ، وكذلك ذكر أن الرسول صلي اله عليه وسلم ، اشتري جملاً من احد الصحابة بأوقية واحدة.

و يجدر بنا في هذا الصدد ، أن نشير إلي نوعية تلك النقود التي تعامل بها الناس ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم والذي نراه إنما لم تكن تختلف كثيرا عن مثيلاتها ، سواء التي تعامل الناس بها في مصدرها الأصلي ، أم تلك التي كان الناس يتداولونها في صدر الإسلام ، وخلال العصر الأموي وفي هذا يذكر أن الدراهم التي كانت علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم علي نوعين : السوداء الواقية ، وزن الدرهم منها ثمانية دوانق ، والطبرية العتيقة ، وزن الدرهم منها أربعة دوانق ، وكانت الصعوبة في تداولها تنحصر في إخراج الزكاة منها الاختلاف ، في نوعية الدراهم في المدينة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وكان خارجاً عن إرادة الناس ، حينذاك ، إذ كان تبعاً لورود تلك الدراهم من بلاد الفرس ، حيث كانت مختلفة الأوزان ، صغاراً وكباراً .[2]

وبالإضافة إلي تعامل الناس في المدينة بالنقود ، فقد تعاملوا ، في بيعهم وشرائهم ، بطريقة المقايضة ، إلي التبايع بالعروض ، كالحنطة والشعير والفواكه وما أشبه ذلك ، أحيانا كانوا يتعاملون بشيء معلوم من التمر يدفع غالباً للعامل حين يؤجر نفسه .

فان تلك الدراهم والدنانير لم تكن خاصة بهم حين يتعاملوا بها سواء في الجاهلية أم بعد ظهور الإسلام ، فكانت تلك النقود مجموعات من ضرب فارس والروم أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم فيما بعد استعمالها بشكلها البيزنطي والفارسي المصور كما اقرها من تلاه

---

(1) مصدر سابق ، ص 540.

(2) إغاثة الأمة ، المقريزي ،ج1 ، ص 694.

من الخلفاء طوال العهدين الراشدي والأموي ، حتي تم تعريبها زمن عبد الملك بن مروان عام 77هـ .(1)

وكان الدينار البيزنطي أو الرومي عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب يحمل علي احد وجهيه صورة الإمبراطور البيزنطي ، الذي عاصر مسك هذا النقد ، وقد عاصرت الفترة الإسلامية الأولي ما كان يعرف بالدنانير الهرقلية وعليها صورة هرقل وحده أو صورته وعلي جانبه ولداه ، وقد قبض كل منهم علي صليب طويل ، وكان الذي أطلق علي هذه الدنانير اسم الهرقيلية ، هم العرب ، ويذهب ذلك الدينار الهرقلي من أحسن الذهب ، وكان شكله بديعا حسناً .

ويبدو أن القيمة الشرائية للدينار ، كانت قديمة جداً ، لذلك ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، اشتري حائطاً لبني النجار ، بعشرة دنانير ذهباً .

أما بالنسبة للدراهم وهي من الفضة ، فكانت تضرب بأرض العراق وأرض المشرق كلها وهي فارسية ، عليها صورة كسري واسمه فيها مكتب بالفارسية وهذه الدراهم كانت عبارة عن قطع مستديرة أيضاً .(2)

علي أننا نرجو ألا يفهم مما سبق ، إن العرب لم يتداولوا في الجاهلية نقودا عربي ، وذلك أن الحفريات الأثرية ، قد أثبتت وجود نقود عربية حميرية مضروبة ومنقوشة ، وكان تداول هذه النقود العربية في نطاق ضيق جداً بشكل محدود أيضاً .

وكذلك يذكر أن العرب قد تداولوا فيما بينهم نقوداً عربية أخري من ممالك أطراف الجزيرة العربية ، مثل الانبعاط والتدميرين الذين كانت لهم نقود مضروبة ومنقوشه ، غير أنها كانت مثل سكة حمير ، محدودة التداول لقله ما كان يرد العرب منها ، او لانعدام ثقة العرب في النقود ، التي تضرب فيما بينهم وهو فيما نري السبب الرئيسي لقاء تداول النقود العربية بين العرب وبالتالي انعدام وجود دور للضرب لديهم ، في الجزيرة العربية ، قبل الإسلام ، وقد ظل الأمر كذلك إلي ان أنشأ عمر بن الخطاب داراً لضرب الدراهم ، وكانت مضروبة علي هيئة نقش الدراهم الفارسية ، غير أن زاد بعضها كلمة (الحمد لله) وفي بعضها (رسول الله) وعلي آخر (لا إله إلا الله) وعلي آخر (عُمر) والصورة صورة ملك الفرس .(3)

---

(1) الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة ، أبو الحسن علي بن يوسف ، تحقيق د. حسين مؤنسي ، الحكيم ، ج1 ، 1379هـ ، ص45.

(2) تطور النقود العربية ، الحسين (د. محمد باقر) ج1، ط1، بغداد ، 1969م ، ص 81.

(3) إغاثة الأمة ، المقريزي ، ج1 ، ص 51.

رابعاً : ضبط الموازيين والمكاييل :

ومن الأوزان المستعملة في المدينة ، علي عهد النبي صلى الله عليه وسلّم المثقال . [1] ويسمي درهما وديناراً ، وكذلك لاستعمالهما في الوزن ، ومن أوزان أهل المدينة أيضاً، التي كانوا يتعاملون بها واصطلحوا عليها فيما بينهم ، وزن الأوقية ، والظاهر أنها كانت تساوي أربعين درهما ، كما يتعاملون بأوزان القنطار ، وهو عند العرب ، المال الكثير وكان يساوي علي عهد النبي صلى الله عليه وسلّم ألف ومائتا أوقية ، ومن مكاييل أهل المدينة ، المد والصاع والعرق والوسق .[2]

(1) المثقال اسم لما له ثقل ، سواء كان كبر أو صغر وصار في عرف الناس اسماً للدينار (انظر المقريزي المصدر السابق ، ص 48 .

(2) الدلالات السمعية ،الخزاعي ، ورقة 181..

المطلب الرابع : المهن والحرف العامة

مارس أهل المدينة إلي جانب انشغالهم بالزراعة ومعالجة التجارة عدة أنشطة مهنية وحرفية تطلبتها ضرورات حياتهم ونمط معيشتهم وتقاليدهم .

ولما كان في المدينة ثروة لا بأس بها من الماشية ، مثل الغنم والإبل والخيل ، لذلك زوال البعض ، السكان ، مهنة الرعي ، لسد حاجتهم أو لحساب غيرهم ، مثل رعي عير الصدقة ، أو العير المعدة للجهاد ، ونحو ذلك وكان يعرف من يقوم بهذه المهنة باسم راعي العير ، والرعاة بصفة عامة يأخذون نظر قيامهم بهذه المهنة أجراً معلوماً من صاحب الماشية ، أما بالنسبة لركاب الصحابة المربوطة في سبيل الله للجهاد ، فالظاهر إن رعيتها كانت نوباً عليهم لا يأخذون علي ذلك أجر .[1]

ولقد اقتضي الحال ، نتيجة تطور الأمور في المدينة ، وكثرة خروج الرجال إلي الغزوات والبعوث ، ضرورة تواجد هيئة خاصة للحراسة في المدينة ، وهذه الهيئة كانت تعرف باسم حرس المدينة ، وهم في الغالب من الشبان الذين بلغوا الخامسة عشرة من أعمارهم ، كما تطلبت ضرورات الأمن في الغزوات ، وجود رجال للحراسة في الركاب مهمتهم القيام فيها أثناء المعركة ، والذود عنها وكان للرسول صلى الله عليه وسلّم عدة رجال يتناوبون الحراسة ، عند بابه ، كل ليلة سواء في السلم ، أم في الحرب ، وقد لقب بعضهم بالحرسي ، أو بحارسي النبي صلى الله عليه وسلّم.

وذكر ان في أهل المدينة ، بعض الرجال ممن كانت لهم دراية تامة بطرق وطبيعة بعض المناطق ، سواء حول المدينة أم في الجزيرة العربية عامة ، وقد استعين بهم كإدلاء وخبراء عارفين وملمين بأفضل الطرق وأصح المناطق وأنقاها هواء .[2]

أما مهنة الكتابة ، فقد مارسها قلة من الصحابة ، وذلك لقلة من كان يعرف صنعتها فيهم ، حيث لوحظ أن الكتاب في الغالب ، كانوا من المهاجرين ممن أتقن الكتابة في الجاهلية وزاولها كانوا يتقنون الكتابة ويكتبون للنبي صلى الله عليه وسلّم مثال عبد الله

(1) الدلالات السمعية ، الخزاعي ، ج1 ، ص 135 .
(2) أسد الغابة ، ابن الأثير ، ج1 ، ص 56.

بن رواحة ، وأبي بن كعب ، وغيرهم وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلّم بين الناس في أمور المداينات والعهود والمعاملات ، وكانوا يكتبون عادة علي العسب والرقاع والعظام [1].

وهنالك وظائف أخري أو مهن عرفت في المدينة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم مثل وظيفة المستوفي ، وهو الرجل يبعثه الإمام ، يقبض المال من العمال ويستخلصه ، ويقدم به علي الرسول صلى الله عليه وسلّم كما أن هنالك مهنة خازن النقدين ، صاحب بيت المال ، وكذلك مهنة الخارص ، و الخرص هو حرز ما علي النخل من الرطب .

ومن الوظائف المتعلقة بالمسجد ، عدا وظيفة الإمام وظيفة المؤذن ومن المؤمنين المشهورين في المدينة علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم بلال بن رباح ، وابن أم مكتوم ،و كان رجلاً أعمي ، وسعد القرظ مولي الأنصار ، وكان يؤذن في مسجد قباء [2].

وكان للطب نصيب من اهتمام الناس ، في مجتمع المدينة ، علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومن مظاهر اهتمامهم ، حرص معظمهم علي معرفة بعض الأمور الطبية ، واجتهدوا في فهمها والإلمام بأسرارها وكان ممن اشتغل بالطب وامتهنه في المدينة ، الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد تعلم الطب في ناحية فارس واليمن وتمرن هنالك وعرف الدواء ، وكان الصحابة يقصدونه في مرضهم ، ويسمونه طبيب العرب ، ويذكر أن أسماء بنت عميس ، كانت تمارس مهنة الطب وتصف الدواء للناس ، وقد أصابت علومها الطبية تلك بأرض الحبشة .[3]

كما باشرت الصحابيات مهنة التمريض ، حيث ذكر في هذا المجال ، أن إمرأة من أسلم ، يقال لها رفيده ، كان لها خيمة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، تداوي الجرحى ، وتحتسب بنفسها علي خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين .

وهنالك مهن أقل شيئاً أو منزلة بين الناس ، مارسها بعضهم في المدينة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ، مثل مهنة الحجام ، ومهنة الحلاق وهو في الغالب حجام ،

---

(1) العسب ، هو جريدة من النخل مستقيمة (انظر المحكم ، ابن سيده ، ج1، ص 313. والرقاع وهو من الجلد وهي قرطاسه يكتب عليها (انظر ، أساس البلاغة ، الزمخشري ، ص 245.

(2) مصدر سابق ، ص 165.

(3) طبقات الأطباء والحكماء ، ابن جلجل ، ج1 ، أبو داؤود سليمان يبن حسان الأندلسي ، تحقيق فؤاد سيد القاهر ، 1955م ص 54.

وكذلك مهنة الجزار ، يدعي الجزار أحياناً ، لحاماً واللحام بصيغة المبالغة ، بائع اللحم ، وكانوا يبيعون اللحم في السوق ، ومن تلك المهن أيضاً مهنة الخباز ، ويذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلّم ، مر بأحد الخبازين فقال : إياك والخبز المرقق ، وعرف بين أهل المدينة السقاء وكان يحمل الماء للناس علي ظهره ، أو علي الإبل و أحياناً يؤمر نفسه ، يستخرج الماء من البئر بالدلو ، علي كل دلو ثمره ، وقد كان لبعض النساء نشاط مهني يتلاءم مع تقاليد المجتمع ويساعد طبيعة المرأة واستعدادها فكان هنالك من النساء ، المشاطة و القابلة ، المرضعة وقيل : ان ممن كان يقم المسجد النبوي ، أي يتلقوا الخرق والقذي والعيدان منه ، امرأة سوداء أو شاباً اختلف الرواة في ذلك . (1)

أما النشاط الحرفي أو الصناعي بصفة عامة ن فكان جيداً في المدينة ومؤدياً مهمته لسد حاجات الناس واكتفائهم ، خاصة تلك الصناعات المعتمدة علي انتاج النخيل ، مثل صناعة القفاف والحصر ونحوها من الخوص ، وكان صاحب تلك المهنة يدعي بالخواص هذا إلي جانب أهم كانوا يفتلون الحبال من الصوف الليف ، كما أن هنالك صناعات قائمة علي طرق إذابه المعادن ، كسبك الحلي وصنع الأسلحة ، مثل القسي والرماح والسيوف ونحوها .

وربما صنع الصاغة ، بعض الأطراف الصناعية للإنسان ، مثل الأنف ، كانوا يصنعونها من الفضة أو الذهب .(2)

ولم تحظ حرفة الصياغة ، باحترام كبير في المجتمع المدني ، لان الصائغ ربما كثر الكذب والفساد في صيغته ، كان يتعاطاها في الغالب أرزل الناس ، كاليهود ، بينما كان الحداد يحظي ، بشيء من الاعتبار ، لذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلّم ، لم يستكنف من دفع ولده إبراهيم ، حين احتاج الي مرضعة له إلي أم سيف زوج قين بالمدينة (3).

يقال له : أبوسيف ، وهو حداد من الأنصار ، كان يزاول صنعته في بيته ، والملاحظ أن الذي كان يتولي مهنة الحداد ، جملة من العبيد والموالي ، وكانوا يصنعون السيوف ، كما كانوا يصنعون الأسلحة ، والآلات الزراعية كالفؤوس والمحاريث والمساحي ، وقد كان يضرب بسهام يثرب المثل لجودة صنعها .

---

(1) مصدر سابق ، ص 1042.
(2) التراكيب الإدارية ، الكتاني ، ج ، ص.106.
(3) القين ، العبد ، القينه ، الأمة ، وهي الجارية (انظر أساس البلاغة ، الزمخشري ، ص 531..

وقد عرفت المدينة صناعة النسيج ، إلا أنها كانت تمارس علي نطاق ضعيف ، وكان يقوم بها بعض النساء في البيوت وذكر أنه لم يكن في المدينة حائك . [1] بل كان يقدم عليهم بالأقمشة والثياب من اليمن والشام وغيرها ، منسوجة فيشترونها ويلبسونها.

ومن جملة الحرف التي عرفت في المدينة ، أيضا حرفة النجارة ، وكانوا يصنعون الكراسي من الخشب وقوائمها من الحديد ، وكذلك حرفة الدباغة ، وحرفة البناء ، وكانت صنعتها تقوم علي إتقان عجن الطين ، وضرب اللبن أو الطوب ، إضافة إلي البراعة في التخطيط ، ومعرفة القواعد الصحيحة لجعل الأساس ، وصف الطوب ومما سبق نجد ان المدينة كانت ذات فعاليات كبيرة ، في مجالات الصناعة والعمل سواء في الفترة التي كانت قبيل الهجرة أم بعدها ، وقد تضافرت جهود سكانها ، من السادة والموالي والعبيد ، علي العمل الدؤوب رغم كل الصعاب أو ما كان يشغلهم في حياتهم ، من أمور حربية ، اقتضتها ضرورة حماية أنفسهم والبحث عن أفضل السبل للعيش الكريم ، ثم تحملهم بعد الهجرة ، مهمة نشر الإسلام وما اشتمل عليه من علوم ومبادئ وقيم وعادات راقية وسامية .[2]

---

(1) والحائك في حاك الثوب ، نسجه ، أنظر القاموس ، الفيروز أباد ، ج3، ص 300.

(2) مصدر سابق ، ص 138.

المبحث الثالث

أزمة المسلمين المالية في المدينة وأسبابها

المطلب الاول : الأسباب

تعرض المسلمون لأزمة مالية حادة وخانقة بعد الهجرة ، وقد اختلفت حدتها بينهم فبينما تقل في أواسط الانصار بالمدينة المنورة حتى تكاد لا تُذكر ، وفي بعض المواضع تشتد في اواسط المهاجرين عامة ، وتزداد حدة في اهل الصفة ، وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأزمة بالحاجة . [1]

أولاً : ومن أسباب هذه الازمة فقد وردت العديد من الإشارات الدالة عليها واولها أن المدينة بعد الهجرة النبوية قد أصبحت هدفاً لحرب قريش والقبائل الموالية لها ، إلى جانب أن المشركين من العرب تخوفوا من التعامل التجاري مع المدينة ، وبالتالي أُصيب بنوع من الركوض الاقتصادي .

ثانياً : ومن الاسباب كذلك أن اغلب المهاجرين وصلوا إلى المدينة لا يملكون شيئاً سوى الدواب التي اتوا عليها ، وأغلبهم ليس من أصحاب المال سوى القليل منهم ، ومن هذا القليل هنالك من اضطر إلى ترك ماله بمكة كصهيب الرومي ، ولكنهم يشتركون في انهم تركوا دورهم وما ثقل من الأموال .

ومن أسباب الضائقة أن الأموال الموجودة بالمدينة للأوس والخزرج محدودة إلا انهم قد عاملوا المهاجرين فيها ولكنها لا تفي لجميع المهاجرين حتى اضطر بعضهم للعمل بأزهد الاجور . [2]

ثالثاً : ومن الأسباب أيضاً العديد من الآيات القرآنية تمدح التقشف والزهد في الحياة وتذم التنعم كما قال الله تعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[3].

(1) مصدر سابق ، ص531

(2) نفسه ، ص 532

(3) سورة التكاثر الآية (8)

ومن السنة النبوية حديثه صلى الله عليه وسلم (حسب بني آدم أكلات يقمن صلبه)[1]، وقد عايش الصحابة هذه المعاني ، ومنهم مصعب بن عمير الذي كان متنعماً ثم أصبح يُحمل على الأعناق لانه كان لا يستطيع السير بقدميه .

ولم يتحمل بعض الصحابة هذه الأزمة ، ويُذكر أن اهل الصفة تمنوا الدنيا حتى نزلت فيه الآية قال تعالي ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[2]،

ومن المؤكد أن المعاني السابقة من زهد وذم للدنيا لا تتعارض مع المعاني الداعية الى العمل والاجتهاد ، لأنها لا تنفيي اظهار نعمة الله على العبد ، لأن هذه وإن كانت مطلوبة الا أن طلبها للحمد والشكر دون المراءاة والاسراف .[3]

وقد تناولت العديد من المصادر الفقر الظاهر للمجتمع المسلم في بدايته في المدينة فأوردت العديد من حالات الاستدانة من اليهود ، بل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستدين له بلالاً في الأمور العامة ، ومن ملامح الأزمة العري والفقر ، وكان الصحابة يشتكون للرسول صلى الله عليه وسلم فيرد بأنه يخشى عليهم كثرة المال لا قلته .

وكذلك انتشرت بين الصحابة عادة المشى دون نعال ولا خفاف ولا قمص ، وذكر ابوهريرة (أنه رأى سبعين من أهل الصفة ليس عليهم رداء ولكن كساء إذا ربطوه في أعناقهم لا يبلغ الساقين فيجمعونه بأيدهم كراهية ان تُرى عوراتهم).[4]

ورد عن عائشة قولها: (ان بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تمر عليها أشهر دون أن تُوقد فيها نار) وذلك اشارة الى عدم وجود ما يُوقد له النار وكان صلى الله عليه وسلم يخرج من بيوته من شدة الجوع ولقد لاقى ابابكر وعمر رضي الله عنهما وقد خرجا من بيوتهما لذات السبب . [5]

خلاصة القول ان الدولة الاسلامية قد بدات تتشكل بعد الهجرة وبعد فتح مكة ، فتشكلت الحياة الاقتصادية والاجتماعية وفق المبادئ الاسلامية ، فأقيمت الاسواق مراعية

---

(1) رياض الصالحين ، النووي ، دار الحديث القاهرة ، ص180
(2) سورة الشورى ، الآية (27)
(3) السيرة النبوية لابن هشام ، طبعة دار الجيل ، ج 3 ، ص10
(4) المرجع السابق ، ص 10
(5) الجامع الصحيح ، البخاري ، ج2 ، حديث رقم 2567، ص 153.

الشروط والتوجيهات ، واستمر النمط في الجلب للمدينة على ما كانوا عليه ، ويُفهم من تتبع الدولة ونموها أنها لم تغير كل الانشطة الموجودة ، بل ابقت على أكثرها مع شيئ من التعديل ، وأضافت الدولة شيئاً جديداً لم تعرفه العرب سابقاً وهو العطاء الذي كان يُقسم كلما ورد مال للدولة ، بل ان هنالك من يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته طمعاً في الغنائم .

وعموماً دللت التجربة أن بعض المسلمين الجدد من ذوي المصالح في الجاهلية كانوا أكثر شوقاّ لان يُعطوا من الأموال ، ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتألفهم ويمنع أصحابه من المهاجرين والانصار .[1]

المطلب الثاني : مصادر المال في المدينة

أولاً : الاقطاع :

الاقطاع يعني الهبات من الأراضي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنحها لأصحابه ورعيته بغرض الاستغلال الزراعي أو الصناعي ، ولا يُطلق لفظ الاقطاع أو القطائع إلا على ما يقطعه الامام أو ولي الأمر لمن يراه من رعيته ، فإذا صدر من شخص عادي سُمي عطية ،وعندما جاء الاسلام وهاجر الرسول صلى الله وسلم إلى المدينة كانت الملكية الفردية واضحة ، لأن المنطقة زراعية مأهولة ولم يحاول الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدل ملكيات الأراضي التي كانت قائمة ، فبادر الانصار وجعلوا له كل الأراضي التي لا يبلغها الماء يصنع فيها ما يشاء ن كما وهبوا له كل فضل في خطط المدينة ، ثم تبلورت بعد ذلك ملكية الدولة للأراضي ، وقد انطلق هذا المفهوم من الأراضي التي لا مالك لها .

وفي ذلك قال الرسول صلى الله وسلم :(عادي الارض لله ولرسوله ثم هي لكم)[2]

والعادي : كل أرض انقرض ساكنها وحكمها الى الامام .

---

(1)مصدر سابق ، ص480

(2) المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والاثار ، المقريزي ، دار الطباعة المصرية ، 1270هـ ، 1853م ، ج1 ، ص 73

من كل ما تقدم يتضح ان الرسول الرسول صلى الله وسلم اقطع القطائع لغايات السكن او الزراعة وغالب هذه القطائع من الأراضي البور تشجيعاً لاعمار البلاد أو التي لم تكن بيده أصلاً وكل هذا كان في بداية ظهور الملكية الفردية ولكنه لم تُقطع الاراضي التي تمثل مورداً لعامة الناس .

ثانياً : الزكاة :

فرض الله على المسلمين الانفاق في سبيله لمصلحة العامة ولرعاية الفقراء والمحتاجين في المجتمع الاسلامي منذ فجر الدعوة في عصرها المكي ، واستمرت فريضة الانفاق هذه بعد فرض الزكاة ، قال الرسول الرسول صلى الله وسلم (إن في المال حق سوى الزكاة) فهي فريضة الزامية في اصلها الا انها لم تُحدد بكمية أو كيفية بل تُرك امرها مفتوحاً توقعاً للطوارئ وسد للحاجات العارضة كالحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية وكل ما قد يُصيب الأمة ويتتطلب من الاموال مالاً تقوم به الزكاة والموارد الأخرى ، وقد تم هذا الواجب من الرسول الرسول صلى الله وسلم على عدة صور ، ففي المجاعات كما حدث لمضر عندما حضرت وفودها عارية حيث وجه الرسول الرسول صلى الله وسلم أصحابه وحثهم على التصدق فتصدقوا كل حسب ما يحتمل ، وفي حالة الاستنفار لاعداد حملة تبوك تبرع عثمان بن عفان باموال عظيمة حتى قال فيه الرسول الرسول صلى الله وسلم(ماضر عثمان ما عمل بعد هذه شيئ)[(1)]، وقد تبرع كل من سيدناعمر وابوبكر رضي الله عنهما والنمازج على التصدق كثيرة .

والزكاة فريضة شرعية وهي الركن الثالث من أركان الاسلام وهي غير واجب الانفاق العام في سبيل الله فالزكاة مخصوصة بانواع محددة من الأموال تشمل الثروات النقدية وعروض التجارة وصنوفاً من الثروة الحيوانية والزراعية بشروط ونسب معينة ، ومن الآيات الدالة على الزكاة قوله تعالى :چنٹٹٹچ[(2)] ، وقد فُرضت في السنة الثانية من الهجرة على الأرجح ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث عماله الى الاقاليم

(1) تاريخ الخفاء ، للسيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ص142
(2) سورة المؤمنون ، الآية (4)

الخاضعة للدعوة الاسلامية لجباية الزكاة من أصحابها وتوزيعها على مستحقيها ، وكان هؤلاء العمال يأخذون أجر عملهم من واردات الزكاة عملاً بقوله تعالىچڱڱڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓۓ ڭ ڭ ڭڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[1].

وهكذا يُلاحظ أن أموال الزكاة احد الموارد المالية للدولة الاسلامية .

اما أصناف الأموال التي تُأخذ منها الزكاة فهي كالآتي :

1.النعم (الابل – البقر – الغنم) اذا بلغت النصاب وحال عليها الحول ونصابها (الابل من خمسة والبقر من ثلاثون والغنم أربعين والماعز من اربعين)

2.الزروع والثمار اذا اتخذت قوتاً يُدخر وحال عليها الحول ونصابها خمس او ست أوسق (والوسق هو حمل بعير)

3.النقدان (الذهب والفضة) اذا بلغا النصاب وحال عليهما الحول فنصاب الذهب عشرون دينار ونصاب الفضة مئتي درهم . والمقدار الواجب ربع العشر

4.عروض التجارة وهي كالذهب والفضة

5.الركاز والمعادن وهي تجري مجرى الغنيمة

ولا تُعطى الزكاة لكافر ولا تُؤخذ من العبد او المكاتب حتى يُعتق ، ولا تُؤخذ كذلك من كل مالم يُقصد به التجارة ، وتُؤخذ الزكاة من اهل البادية على مياههم واذا أجربت بلادهم أُخّروا لعام خصب . [2]

المبحث الرابع

الحياة العلمية والثقافية خلال العصر النبوي

المطلب الأول : التعليم ودوره في نشر الدعوة :

(1) سورة التوبة ، الآية (60)
(2) الاموال ،محمد بن سلام ، ص494

اهتم الإسلام أول ما اهتم ، بالعلم والحق عليه ، من أوائل نزول القران الكريم ، وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلّم، حين فشي الإسلام في أهل المدينة بعد العقبة ، علي إرسال مصعب بن عمير إليهم ، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام و يفقهم في الدين ، ومما يظهر اهتمام الإسلام بالعلم والتعليم ، قول الله تعالي ، في معرض ذكر نعمة علي خلقة : چۇۇۆۆۈۈۇۇ ۋووۋۋېېبب□چ[1]وقال تعالي ، مبينا منزلة العلماء : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]

وقد اقتضي الأمر ، رغبة في نشر العلم والقراءة بين الصحابة في المدينة ، أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلّم بتسليم كل مهاجر جديد ، لأحد الصحابة ، يمونه ويعلمه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم المعلم الأول للصحابة يتكي في المسجد بين ظهراني أصحابه في حلقة ليجبوا علي اسئلتهم ويعلمهم أمور دينهم .[3]

وكان يقول : (من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار).[4]

ومن الصحابة ، من كان يتولي مهمة تعليم المهاجرين ، من تلقاء نفسه و باختياره .

ومما يجدر ذكره هنا ، أنه لم يغفل حق المرأة في تلقي العلم ، إذ كان للنساء يوم خاص ، يتلقي فيه تعليم دينهن من رسول الله صلى الله عليه وسلّم كما كن يتعلمن في البيوت ، علي أيدي محارمهن ، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وذكر من المعلمات ، اللاتي كن يعلمن النساء الكتابة ، الشفاء بنت عبد الله ابن عبد شمس العدوية وام سليمان بن أبي حثمة .[5]

ومما سبق نستدل علي أن مسئولية التعليم كانت مسؤولية عامة يتحملها جميع المسلمين ، وفي هذا يذكر أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلّم خطب الناس مرة ، فأثني علي طوائف من المسلمين خيراً ، لم يثن علي جماعة منهم في المدينة ، لأنهم لم يعلموا ولم يفقهوا جيراناً لهم من الإعراب نزلوا عليهم .

وكان أفضل أوقات المسلمين لتلقي العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلّم وتدارس القرآن ، ما عقد اجتماعه في المسجد ولذلك حرصت النساء علي حضور صلاة الصبح مع الجماعة ، في المسجد النبوي ، حتي لا يفوتهن تلقي العلم من الرسول ، صلى

(1) سورة البقرة الآية ١٥١
(2) سورة المجادلة الآية 11
(3)الجامع الصحيح ، البخاري ، ج1، ص 20.
(4) السنن ، أبو داؤود ، ج3، ص 437.
(5) الإصابة ، ابن حجر ، ج1، ص 299.

الله عليه وسلّمغتنمات انسدال ستور الظلام ، وحيث ينصرفن متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس [1]

وقد بلغ من اهتمام الصحابة ، في مجال تلقي العلم ، ان أصحاب الأشغال المهن ، ممن لم يكن في استطاعتهم ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلّم ، كانوا يسألون إخوانهم من الصحابة ، الملازمين له ، فيحدثونهم عن كل ما تعلموه .

وأساس التعليم ، هو القرآن الكريم ، لاشتماله علي تعاليم الإسلام التي تنظم حياة المسلمين في أمور الدين والدنيا ، لذلك ذكر أن بعضهم كان يقرأ في ثلاثة ليالٍ ، وبعضهم كان يختمه في يوم وليلة ، وقد تعاهد الصحابة القرآن ، بالدرس والمذاكرة ، واهتموا بمعرفة قراءاته وتفاسيره ومعانية ، كما جمعه بعضهم علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم كعبادة بن الصامت الخزرجي ، الذي كان أيضاً يعلم أهل الصفة القرآن وقد كان أحق الناس بالإمامة وأقرأهم لكتاب الله .

وقد اشتهر عدة رجال في الصحابة ، بغزارة علمهم ، كأبي بن كعب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلّم يقول له : (يهنك العلم أبا المنذر) وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلّم وكان عمر بن الخطاب علي علمه يسأل أبياً عن النوازل ويحتكم إليه في المعضلات .[2]

ويذكر أن لبعض المسلمين ، في المدينة علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم معرفة جيدة بعلم الأنساب والتاريخ ، كأبي بكر الصديق ، ويعد أعلم الناس بنسب قريش وسائر العرب ، كذلك عقيل بن أبي طالب كان له نفس الاهتمام ، وهنالك سعد بن مسعود الثقفي وغيرهم .

ومما ذكر في هذا المجال ، أن عقيل ابن ابي طالب كان عالما بأنساب قريش ، وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة علي أن هذا العلم ، لم يكن الإقبال عليه كبيراً ، وكان يوصف بأنه علم لا ينفع وجهل لا يضر، وبالإضافة إلي ما ذكر ، فإن للمسلمين اهتماماً كبيراً بتعلم السباحة والرماية وركوب الخيل .[3]

المطلب الثاني : الشعر ودوره في نشر الدعوة

---

(1) اللفاع هو ثوب يجلل به الجسد كله ، والمروط هي أكسية من صوف أو حرير خفيفة والغلس هنا ظلمة آخر الليل يخالها ظلام الليل (أنظر لسان العرب ابن منظور ، ج2 ، ص 235

(2) الإنباه علي قبائل الراوه ، ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، عبد البر القرطبي ، 463ه / 1070م ، ج1، القاهرة ، ص 43.

(3) مصدر سابق ، ص 37.

وردت لفظة الشعر والشعراء في القرآن الكريم في عدة مواضع ، معظمها كان رداً علي الاتهامات الباطلة التي روجها الكفار الذين بهرتهم فصاحة القرآن وإعجازه ، فاعتبره نوعا من الشعر ، وقد حدد الإسلام منهجا أخلاقيا لدور الشعر والشعراء في الجهاد ضد الظالمين وأعداء المسلمين وحارب منهج الغاوين ومن اتبعهم ، لما في منهج الغاوين من انفعالات لا ضابط لها ، وأحلام تشغل أصحابها عن تحقيقها ويذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال لمالك بن عمر السلمي وكان شاعراً : (إن كان ولا بد لك من الشعر فشّيب بامرأتك وامدح راحلتك) وقد كان دور الشعر والشعراء في التصدي لأعداء الدعوة الإسلامية بارزاً وعظيماً ، وذلك بعد أن أصبح للمسلمين قوة واجتماع ، بعد هجرتهم إلي المدينة ، مما اضفي ولا شك علي دور الشعر أهمية سياسية ودينية عظيمة أملت فئة من شعراء الأنصار أن أصبحوا مقربين جدا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلّم ينصرونه كما نصروه بسلاحهم ويذكر في هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلّم كان يضع لحسان بن ثابت الأنصاري ، المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلّم ويفاخر عنه ، وكان يقول له : أن روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلّم(1)

ومما يدل به علي قوة تأثير الشر وأهميته في تلك الفترة ، ما ذكر من أن حسان بن ثابت رمي بأبيات ، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبعري السهمي ، و كان قد هرب إلي نجران بعد فتح مكة فقدم المدينة فأسلم ، وكان من أشعر قريش ، وذكر أيضاً ، ان أحد زعماء العرب جاء النبي صلى الله عليه وسلّم ، فقال : ابعث معي من يدعو إلي دينك وأنا له جار ، فأرسل معه رجلاً من الأنصار فغدرت به عشيرته قتلوا الأنصاري ، فقدم علي رسول اللهصلى الله عليه وسلّم ، يعتذر ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم ، لا يؤنب أحداً في وجهه ، فقال : أدعوا لي حسان ، فدعي له ، فلما رأي الرجل ، أنشد أبياتاً جعلته يقول: يا محمد أنا عائذ بك من شره ، فلو مزج البحر بشعره مزجه ، ولدور حسان الكبير هذا ، في نصره ،الدعوة ، كان يقول له : (شاعر الرسول) ويأتي مع حسان في منافحته ، كعب بن مالك الأنصاري ، كانا يعارضان أعداء الإسلام يمثل قول شعائرهم في الوقائع والأيام ويذكران مثاليهم وكذلك يأتي في صفهما ومنزلتهما المرموقة ، عبد الله بن رواحة الأنصاري ، إلا أنه اختلف عنهما في طريقة معارضته لأعداء الإسلام فكان

(1) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط1 ، الحلبي ، ج1 ، القاهرة ، ص 120.

يعيرهم بالكفر وعبادة الأصنام وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، حين دخل مكة ، يوم الفتح كان عبد الله من رواحة يمشي بين يديه ينشد الشعر متوعداً المشركين بالعذاب ، وقد أغضب ذلك عمر بن الخطاب وعاب عليه قوله الشعر في حرم الله ، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، أجابه بقوله : (والذي نفسي بيده ، لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل) ويذكر أنهم لما أسلموا وفقهوا ، كان قول عبد الله أشد القول عليهم.

وقد حفلت أشعار المسلمين بروح جديدة ، وبمعاني سامية ، تحبب إلي الإسلام وتدعوا له ، وتفتخر برسوله واعتناق دينه ، ولذلك لم يكن من المستغرب أن تلقي أمثال تلك الأشعار ، في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلّم ، الذي كان يستحسن بعضها ويبدي إعجابه بها) [1]

---

(1) تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف ، ، دار الكتب بيروت ، ج1 ، ص 157..

المطلب الثالث : بعض المظاهر الثقافية الأخري :

أولاً : الغناء

لم يكن الغناء في المدينة علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم شائعاً ومتقبلاً ، مثلما كان عليه الحال قبل الهجرة ، فقد كان المعتقد أن بالمدينة قبل الإسلام دوراً خاصة بالغناء وان القوم قد شفعووا به كثيراً .

أما عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم فقد اقتصر الغناء علي المناسبات المباحة مثل الأعياد ومناسبات الزواج ، حيث رخص لهم الرسول صلى الله عليه وسلّم في الغناء وقتها ، ويذكر أن عائشة رضي الله عنها ، أهدت عروساً إلي زوجها في قباء ، وكان من الأنصار ،فسأل الرسول صلى الله عليه وسلّم عائشة :هل أهديت عروسك ؟ قالت : نعم ، قال فأرسلت معها بغناء ، فإن الأنصار يحبونه ؟ قالت : لا ، قال : فأدركيها بأرنب [(1)]

وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم مر بدار هبار بن الأسود القرشي الأسدي ، فسمع غناء ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : تزوج فجعل يقول : هذا النكاح لا السفاح.

والظاهر أن بعض الناس من أهل المدينة ، قد احترف ممارسة الغناء واسترزق عن طريقه، ومحترفوا الغناء ، هم في الغالب من الموالي والجواري ، وقد يصاحب لهوهم بعض الرقصات بالحراب .

وقد ردد بعض الصحابة شيئاً من الرجز المغني ، حيث ذكر أن البراء بن مالك الأنصاري ،كان حسن الصوت ، وكان يرجز لرسول الله صلى الله عليه وسلّم في بعض أسفاره ، وكان طابع غناء الصحابة هو الحداء واختاروا في حدوهم أشعاراً إسلامية ، تظهر فضل الدين عليهم ونستدل مما ذكر ، ان الغناء علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يكن في الغالب ، صناعة تحترف ، إلا كما ينشد الناس في خلواتهم ، ويترغون به من الأشعار في شئونهم .[(2)]

(1) أرنب هذه إمرأة كانت تغني في المدينة (انظر ، الإصابة ، ابن حجر ، ج4 ، ص 226.

(2) الشعر والغناء في المدينة ، شوقي ضيف ، ص 58.

ثانياً : رياضة السبق والصيد :

استحوذت رياضة سباق الخيل ، علي اهتمام أهل المدينة ، في عصر الرسول صلى الله عليه وسلّم وذلك أصبح لها تنظيم خاص ، دل علي الاهتمام الكبير بها ، فقد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، سابق بين الخيل ، التي قد أضمرت ، من الحفياء[1]، وكان أمدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل ، التي لم تضمر ، من الثنية إلي مسجد بن زريق ويذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلّم ، راهن علي فرس يقال لها (سيحة) فجاءت سابقة ، فهش لذلك ، وأعجبه ، وكان يجيز راكب الفرس ويكرمه ، وكذلك تسابق الصحابة علي الإبل ، ويذكر أن للرسول صلى الله عليه وسلّم ناقة تسمي (العضباء) وكانت لا تسبق .

ومن الهوايات الرياضية التي مارسها بعض الصحابة ، علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم هواية الصيد بواسطة الكلاب والطيور ، كالبازي أو باستعمال السهام والرياح والمعراض ، وهو خشية محدودة الطرف قبل في طرفها حديدة ، يرمي بها الصيد ، كما استعملوا في صيدهم ، الفخار والاشتراك المستوردة والشباك ونحو ذلك ، ومما كانوا يصيدون ، الظباء ، والبقر والحمر الوحشية ، ونحو ذلك ، وقد رخص لهم في أكل الصيد ، بعد ثلاث ليال ، إلا أن ينتن . [2]

المطلب الرابع : اللباس والمظهر العام للصحابة

أولاً : اللباس :

إمتاز لباس الصحابة علي عهد صلى الله عليه وسلّم في المدينة ، ببساطته وتكونه من جزأين رئيسين هما ، الأزار وكانوا يرخون مقدمة الإزار حتي تقع حاشيتاه علي ظهر القدم ويرفعونه مما وراءهم ، ويكون تحت السره ، وقد يكون فوقها ، الإزار بصفة عامة قصير ، ويكره عندهم اسباله والجزء الثاني من ثيابهم ، هو الرداء ، ويعرف أيضاً بالقميص ، ويغطي أعلي الجسم ، وهو قصير الطول ، قصير الكمين ، وربما يصل إلي الرسغين ،ويذكر أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلّم أربعة أزرع وعرضه ذراعان ، ويلبس القميص كل من الرجال كبارهم وصغارهم علي حد سواء ، إلا أن أقمصة

---

(1) الحفياء موضع قرب المدينة ، وفي الحفياء إلي الثنية خمسة أميال وقيل سبعة (انظر عمدة الأخبار ، العباسي ، ج1 ، ص 304).

(2) مصدر سابق ، ص 493.

الصبيان قد تكون حمراء اللون ، وبينما نهي الكبار عن لبس اللون الأحمر ، فتركوه ، ويذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، أمرهم بالبياض من الثياب ، فإنها من خير الثياب ، ولأنها أطهر وأطيب .

والذي يبدو لنا ، إن السر في تفضيلهم للثياب البيض إنما يرجع إلي خاصيتها المعروفة في إظهار الأقذار بمجرد أن تعلق بها مما يستوجب تنظيفها في الحال ، لذلك قيل أنما أطهر وأطيب خصوصاً ، وان ضرورياً في جميع الأوقات ، يعكس ما كان عليه الحال في لبس الجيب والبرود ، التي لم يكونوا يلبسونها علي الأغلب إلا أيام الجمعة وفي العيدين .[1]

ولذلك فان معظمها ، كانت تغلب عليه ألوان الحمرة ، والخضرة علي شكل خطوط حمراء أو خضراء ، وقد لبس بعض أهل المدينة ، البرنس وهو كل ثوب رأسه منه وملتصق به ، وقد لبس الصحابة أيضاً السراويل ، والذي يبدو أنهم ربما استعاضوا بالسراويل عن الإزال ، ويذكر أن النجاشي ملك الحبشة ، بعث إلي الرسول صلى الله عليه وسلّم بكسوة فيها سراويل ، أما لبس العباءة فالظاهر أنها لم تكن شائعة كثيراً ، بين الصحابة في المدينة ، علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقد ذكر أبا بكر الصديق كانت عليه عباءة له (فدكية) [2] وكان يحرص عليه لبسها لا تفارقه حتي عرف بها ، ولذلك قال أهل نجد حين ارتدوا كفارا ، نحن ينابيع ذا العباءة وذلك يدلل علي تميز أبي بكر بالعباءة عن غيره من الصحابة ، الذين لم يعتادوا لبسها وكان أغلب لباسهم ، ما نسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان ، ولم يرخص لهم في لبس الحرير إلا ما ذكر من أن رسول صلى الله عليه وسلّمرخص للزبير بن العوام في قميص من حرير وكذلك عبد الرحمن بن عوف ، رخص له في لبس الحرير من شري [3]كان به وقد لبس الصحابة العمائم لغطاء الرأس ، وبينما لبس أهل الكتاب القلانس ، وربما لبس لقلانس بعض الصحابة ، فوق عمائمهم ، والغالب علي القلاليس

---

(1) الإصابة ، ابن حجر ، ج2 ، ص 535.

(2) العباءة الفدكية ، نسبة الي بلدة فدك بينها وبين المدينة يومان (أنظر معجم البلدان ، ج2 ، ص 238

(3) الشري بثور حمر كالدراهم ،حكاكة مؤلمة (أنظر ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص 484،

، إنما بيضاء ، بينما . كانت العمائم سوداء، في الغالب ، قد تكون صفراء ، وللصحابة طريق خاصة للبس العمامة ، فهي أنهم كانوا يرسلونها في الخلق أربع أصابع ، ثم يلغونها أي يعتمدوا بما ، مكورة فوق الجبهة ويذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلّم ، كان يلبس عمامة سوداء يرخيها بين كتفيه .

أما بالنسبة لنعالهم فإنها مصنوعة من الجلد وتكون مخصوفه ، كما لبسوا الأخفاف .[1]

أما بالنسبة للمرأة ، فان لباسها لم يختلف كثيرا عن لبس الرجل في المدينة علي عهد صلى الله عليه وسلّم ، فهي قد لبست السروال ، كما لبست الدرع وهو شبيه بالقميص ، إلا أنه كان سابغاً يغيب ظهور القدمين ، ولبست المرأة أيضا الخمار ، وهو ثوب يغطي رأسها ، كما تلفعت بالمروط ، جمع مرط ،أكسية من صوف أو حرير وكان النساء في ذلك الزمان يأتزرن بها ويجللن بها الجسد كله ، ويذكر أن المرأة كانت حينذاك تلبس القفازين تعمل لليدين وتحشي بقطن تلبسها المرأة للبرد.[2]

ثانياً : المظهر العام للصحابة :

من أهم مظاهر الصحابة في المدينة ، الاهتمام بمظهرهم العام ، اعتنائهم بنظافة ثيابهم ، حتي أن الصحابي كان يتخذ ثوبين لجمعته ،سوي ثوبي مهنته ، وقد عرف تميم بن أوس الداري ، بين الصحابة بأنه صاحب هيئة ولباس ، وكان اشتري رداء بألف درهم ، يخرج فيه إلي الصلاة .

ولم يترك الصحابة الشعر في وجوههم مرسلا ، بل أحفوا شواربهم أي أزالوا ما طال منها علي الشفتين ، وأعفوا لحائهم ، أي وفروها لتكثر ، وصبغوها بالحناء ، كما أخذوا من أظفارهم ، واكتحلوا بالإثمد ،[3] واستعملوا السواك ، لنظافة أسنانهم .

وكان لبعض الصحابة جمة وهي شعر الرأس ، إذا بلغ المنكبين ، وكان الرجل يسرحها وربما دهنها في اليوم مرتين ، مستعملا أمشاط العاج .

أما بالنسبة للمرأة ، فإنها كانت تضفر شعرها وتجعله ذوائباً مستعمله المشط أيضاً ، وقد حرص الصحابة علي التطيب بالمسك والعنبر ، وهي عادة كانت معروفة بين الناس في المدينة ، حتي ، قبل الإسلام .

---

(1) المحبر ، ابن حبيب ، ج1 ، ص 76.

(2) مصدر سابق ، ص 141

(3) الإثمد عنصر فلزي معدني ، متحد مع غيره من العناصر (أنظر المعجم الوسيط ، ج1، ص 100.

وقد ذكر أن شعر النبي صلى الله عليه وسلّم ، كان أحمراً من الطيب ، كما ذكر أن الصحابة كانوا يتطيبون حتي تجد لمعان الطيب في رؤوسهم ولحاهم .

واستحب بعض الصحابة في المدينة ، الاختتام بخاتم من حديد ، أو بخاتم من فضة ، يجعلونه في اليد اليسري ، وأحيانا في اليمني ، وكانوا يختتمون بخواتم من الذهب إلا أنهم نهوا عن ذلك ، بداعي قطع دابر المباهاة والمفاخرة ولا ريب خصوصاً وان التدابير التي مرت بنا ، كانت تظهر حرص الرسول صلى الله عليه وسلّم ،علي إزالة كل أسباب التفرقة والمفاخرة بين المسلمين ، وتدعوا إلي تكريس الجهد ، علي أن يتجه المسلمون إلي هدفهم الاسمي وهو نشر الإسلام ، أما بالنسبة للمرأة ، فقد رخص لها لبس الذهب ، وقد لبست أيضاً القلائد والأقراط .[1]

المطلب الخامس : الأسرة والبيت – الطعام والشراب

أولاً : الأسرة والبيت :

لعل من ابرز سمات المجتمع في المدينة ، بالنسبة للأسرة والبيت علي عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، هو الحرص الكبير علي أن يكون للرجل زوجة وأولاد ، ويروي في هذا أن احد الصحابة (عكاف بن وداعة الهلالي ، ويقال عكاف بن بشر التميمي سأله الرسول صلى الله عليه وسلّم : ألك زوجة ؟ قال : لا قال : ولا جارية ؟ قال : لا ، وأنت صحيح موسر قال : نعم والحمد لله ، قال : فأنت إذا من أخوان الشياطين ، إما أن تكون من رهبان النصاري ، فكانت منهم إما أن تكون منا فأصنع كما نصنع ، فان من سننا النكاح ، شراركم عزابكم ، فلم يبرح الرجل مجلسه ، حتي زوجة الرسول صلى الله عليه وسلّم ، احدي الصحابيات ، ولذلك فقد سهلت مراسم الزواج وخفف عن الخاطب حمل الصداق ، بشكل كبير جداً وكان بعض الصحابة ، قد دفع صداقاً لامرأة من قومه ، مبلغ مئتي درهم اً ، وسباق عبد الرحمن بن عوف إلي إحداهن زنوان من الذهب ولم يكن يستحب الزيادة علي ذلك .[2]

ومن مظاهر العرس في المدينة ، إقامة الوليمة ، وكانت لازمة من غير إسراف ، وقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلّم أملاك رجل من الأنصار فزوجه وقال : علي الخير والألف والطائر الميمون والسعة في الرزق ، دفعوا علي رأسه فجاءة بالدفء فضرب به وأقبلت الأطباق عليها الفاكهة وسكر ، فنثر عليه ، فكف الناس أيديهم ، فقال : مالكم لا

(1) تهذيب الأسماء واللغات ،النووي ، ج1 ، ص 138.

(2) مصدر سابق ، ص 3.

تنتهبون ؟ قالوا : يا رسول الله ، نهيتنا عن النهب ، فقال : إنما نهيتكم عن نهبه العسكر ، فإما العرسان فلا ، نجازيهم فجاذبوه .[1]

وقد قامت العلاقة بين الزوج والزوجة ، علي اللطف والمودة والبعد عن أسباب الشجار ، وما يكدر صفو العيش ، ولم يمنع حصول ذلك اللطف كون الرجل عنده أربع نسوة ، فأنهن كن يجتهدون في الطيب ابتغاء مرضاته ، كما أن الرجل من جانبه ، كان يعبر عن عواطفه نحو امرأته بما لا يخرج عن الحشمة ، كان يراعيها ويقبلها ، ومع كل ذلك ، فان حياة الأسرة في البيت ، كانت بسيطة التكاليف ، خالية من البزخ والبهرج ، وخير مثال علي ذلك ، أن رأس الأمة رسولها ،صلى الله عليه وسلّم كان ينام علي سرير مرمول بشرك [2] ووسادته من جلد محشوة بليف ، وقد تأثر عمر بن الخطاب مره حين دخل عليه وقد أثر الشريط بجنبه ، فبكي عمر ، فقال : وما يبكيك ؟ قال : يا رسول الله : ذكرت كسري وقيصر يجلسون علي سرر من الذهب ويلبسون السندس والاستبرق فقال : أما ترضون أن تكون لكم الأخرة ولهم الدنيا ؟ وإلي جانب ذلك كانوا يجلسون علي الحصر والبسط والفرش المحشوة بالصوف .[3]

أما عن إضاءة بيوتهم ، فاستعملوا لمصابيح بالفتيل والزيت ، وقد يردوا ماءهم في الأسقية ، التي تصنع من الجلود المدبوغة ، وهي القرب يعلقونها علي المواد في جريد ، وهو سعف النخل ، هذا بالإضافة إلي تبريدهم للماء في الفخارة .

كانت وسيلة الركوب ، المعروفة كثيراً في هذه المدينة علي عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم الحمير ، وكانوا يطلقون عليها أسماء خاصة مثل عفير ونحو ذلك ، وقد كانوا يتخذون فوق ظهورها ، حين ركوبها قطيفة أو نحو ذلك .[4]

وقد شاعت بعض العادات وانتشرت بين أسر الصحابة ، علي عهد الرسول ،صلى الله عليه وسلّم منها عادة التحنيك [5] وهي أنهم كانوا يأتون بأولادهم إذا ولدوا ، إلي النبي صلى الله عليه وسلّم ، فيحنكهم ، أي يمضغ ثمره ثم يضعها في فم المولود ، يدعوا له ويسميه .

---

(1) الموطأ ، مالك ، ج2 ، ص 545.

(2) مرمول بشرط ، من رمل الحصير ، نسجه وزينه بالجوهر ونحوه (أنظر المعجم الوسيط ، ج1، ص 375.

(3) الإصابة ، ابن حجر ، ج2، ص 426.

(4) صحيح مسلم ، مسلم ، أبو الحسن /نم بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج1، ص 461.

(5) التحنيك ، من الحنك ، والحنك من الإنسان ، والجمع احناك ، وحنك الصبي بالتمر وحنكه ، وذلك به حنكة (انظر ،المحكم ، ابن سيده ، ج3، ص 31.

وهنالك عادة العقيقة عن المولود ، وهي أنهم يذبحون شاة عن الذكر والإناث ، عند ولادتهم ، ولم تكن واجبه فهي مستحبه ، وقد عق بعض الصحابة ، عن مولوده ، بفرس ، علي حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم.

ومن عاداتهم الشائعة أيضاً ، الختان ، وتعتبر بينهم من السنة التي فطر عليها الإنسان .[1]

ثانياً : الطعام والشراب :

لم تكن مسألة الترفع في الطعام والشراب ، تستحوز علي اهتمام أهل المدينة كثيراً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم ولذلك نجد أحياناً أن عامة زادهم التمر وخبز الشعير ، وربما أولموا بالوليمة ما فيها خبز ولا لحم ، ومع أن هذا القول ربما كان يعبر عن الحالة المعيشية التي كانت تمر بالمدينة في كثير من الأحيان ، الا أن المعروف عن المسلمين عامة وأهل المدينة ، علي وجه الخصوص ، في تلك الفترة ، قله اقبالهم علي الطعام ، لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلّم قوله: (حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه).[2]

ومن افخر طعامهم الثريد من الخبز وعراق اللحم [3] وكذلك الخبز المثرود باللبن ، والثرد من التمر والقريد ومن الأطعمة التي يفضلونها أيضاً الرطب ، وسائر الحلو والعسل والبطيخ والسفرجل ، ونحو ذلك من الفاكهة ، وكذلك أحبوا مرق الدباء (القرع) مع خبز الشعير بالشحم المذاب ، ويعرف بالاهالة ، وهي الودك ، أو كل ما يؤتدم به من الادهان ، وكانوا أيضاً يأتدمون بالخل ، وربما أضافوا إلي طعامهم البصل والثوم .

أما عن الأشربه ، فان اللبن يعد أكثر يسراً وتفضيلاً عن معظم أهل المدينة وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلّم قال : من سقاه الله لبناً ، فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه

---

(1)صحيح مسلم ، مسلم ، ج1، ص 221.

(2) سنن الترمذي ، الترمذي ، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل ، ج4 ، حديث رقم 2380، ص 590.

(3) العراق ، العظم بدون لحم ، فان كان عليه لحم فهو عرق وقيل الذي أخذ اكثر لحمه (أنظر المحكم ، ابن سيدة ، ج1 ، ص 110.

، فان ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن ، كما شربوا أيضاً العسل بالماء وشربوا نقيع التمر ، وسويق اللوز ، ويعد شراب المترفين .[1]

(1) زاد المعاد ، ابن الجوزية ، ج1 ، ص 17

الخاتمه

الحمد لله ، وله الشكر على تيسيره واعانته وتوفيقه ، لا أحصى ثناء عليه ، هو كما أثنى على نفسه سبحانه وتعالى .

وأصلى وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أحمده على توفيقى لكتابة هذه الرساله ، حتى خرجت بثوبها الجديد الذى هو عليه الآن ، وزاد فى أهمية هذه الرساله فى الوقت المعاصر، ظهور العديد من العلل والسقام والمشكلات بسبب عدم التزام الأفراد والجماعات والدول ، بالمنهج الصحيح الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والالتزام بمبادى الشريعه الاسلاميه من ناحيه ، وانتشار الفساد الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى المجتمع من ناحية أخرى ،وعدم مراعاة علاقة المسلمين باخوانهم ، وعلاقتهم بالأجانب من غير المسلمين .

ولذلك يجب على الأمه الاسلاميه قاطبة ، الالتزام بما جاء به رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى تنعم الأمه الاسلاميه جميعا ، بالخير والأمن والنماء والأستقرار ، فان انصلحت الأمه الاسلاميه ، وكانت بينها الموده والرحمه ، سعدت فى الدنيا والآخره وفازت برضاء الله عز وجل فى الآخره .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

توصل الباحث إلي عدد من النتائج أهمها :

1- اتضح أن المنهج بأنه مجموعة المواد الدراسية أو المقررات اللازمة للتأهيل في مجال دراسة معينة .

2- أن المنهج الحركي للسيرة ملزم للمسلمين والدعاة لإقامة دولة الله في الأرض.

3- أن قضية المنهج قضية مهمة جداً لا سيما في النواحي العلمية .

4- أخبار النبي صلى الله عليه وسلّم بعديد من الغيوب فتحقق ذلك في حياته وبعد موته.

5- كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يعامل مخالفيه من غير المسلمين في البيع والشراء والأخذ والعطاء .

6- تعتبر الهجرة همزة الوصل بين الماضي والمستقبل لإقامة الدولة الإسلامية .

7- كان الرسول صلى الله عليه وسلّم له ثقة تامة في سكان المدينة من يهود وحلفاؤهم من العرب وموالي وعبيد فكان يؤمرهم علي كثير من الأمور.

8- اتسمت الحياة الاجتماعية بين أفراد المجتمع المدني بترابط وتعاون وثيق ويرجع ذلك للمنهج الحركي الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلّم.

9- أن تكتل المسلمين الأول بمكة لم يضم سوي الفقراء وأشباه الفقراء الذين قبلوا الدعوة وناصروها وهذا ينفي مقولة أن الدين أداة للطبقة الحاكمة .

10- تركز النشاط الاقتصادي في فترة نشأة الدولة علي قليل من الزراعة والتجارة لانشغال الرعية بالغزو والجهاد .

11- تدل الدراسة علي أن السياسة المالية للدولة الإسلامية في وسع من الناحية التشريعية لأنها متروكة لتقدير ولي الأمر بحيث يتصرف وفق مصلحة الجماعة الإسلامية .

12- أخذ الإسلام بأسباب النمو والتطور ومدح العمل والاكتساب إلا أن روحه العامة تتجه إلي الاعتدال والتقليل من أسباب الراحة مع مدح التقشف والزهد .

13- إن مصادر التشريع الإسلامية قادرة علي استنباط الأحكام الشرعية في مجالات الحياة المختلفة ومن بينها مجال الاقتصاد ، فقد جاءت التعاليم والإرشادات النبوية العديدة لتنظيم مسائل البيع و الشراء ولتحمي المسلمين من شرور الاحتكار والربا والغبن وغيرها من الممارسات التي تؤدي إلي أكل أموال الناس بالباطل وإلي الظلم المحطم لبنيان المجتمع .

ثانياً : التوصيات

توصل الباحث إلي عدد من التوصيات أهمها :

1-إن قضايا البحث في مصادر شتي تجعل الوصول إليها مرهقاً جداً.

2-نوصي طلاب العلم بالتوجه إلي هذا الموضوع لكي يبينوا إلي الأمة المسلمة أهمية هذا الموضوع .

3-نوصي بإعداد دراسة عن مفهوم المنهج الحركي الصحيح الذي اتبعه رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم .

4- نوصي باعداد دراسة عن المنهج الحركي للقرآن .

5- إعداد دراسة عن منهج التربية الإسلامية .

6- إعداد د راسة عن منهج الفن الإسلامي .

7- إعداد دراسة عن التاريخ الإسلامي .

8- إعداد دراسة عن المنهج الحركي للسنة النبوية.

9- مقارنه منهجية بين الجماعات الإسلامية اليوم ومسيرتنا الإسلامية .

10- إعداد دراسة عن موسوعة التفسير الحركي في السيرة النبوية .

11- إعداد درسة عن منهج الرسول صلي الله عليه وسلم للإستفادة من الرواه .

فهرس الآيات

2	چڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ	89	26
3	چچچچچچچچچ	67	50
4	چچچچچچچڍ ڍ ڌ ڌڎ	3	56
5	چۆۈۈۉۉ	5	68

سورة الأنعام			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □	81	29
2	چٱ ب ب ٻ ٻپ پ پ پ	82	29
3	چپپپٺٺ ٺ ٺ ٿ ٿ	10	33

سورة الأعراف			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چبببپپ	88	50

سورة الأنفال			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چھھھےےۓۓڭڭڭچ	31	23
2	چچ چ چ چ چ چ چ چ	72	39
3	چ□□ □ □ □ □ □ □ □	75	92

سورة التوبة			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم

م			الصفحة
1	چﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ	40	52
2	چﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ	57	82
3	چﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ	105	96
4	چﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ	60	119

سورة هود			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ	**40**	43
2	چﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ	**48**	43

سورة يوسف			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﭑ ﭒ ﭓﭔ چ	44	35
2	چ□□□□□ □ □ □ □ □ چ	21	52

سورة ق			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤچ	3	36
2	چ□ □ □	15	37
3	چﭑﭒﭓ ﭔﭕﭖﭗﭘچ	2	37

سورة إبراهيم			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

1	چڈڈ ڈ ڈ ژ ژ	13	

سورة الحجر			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چچچچڇ ڇ	98	33
2	چٹٹٹ	95	33

سورة النحل			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چپپپپچ	103	35
2	چ□ □ □ □ □ □ □ □ □	41	56

سورة الإسراء			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چيينٺنٺٺ ٺ ٺ ٺ	88	23

سورة طه			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چۋ ۋ و وۋ ۋ ى ى	126	29
2	چأبٻٻ ٻ پ پ	77	44

سورة الأنبياء			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

1	چک ک گ گ گ چ	107	32
2	چٹٹڤ ڤ ڦ	104	37
3	چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ	68	44

سورة الفرقان			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	قالواچڤڤڦ ڦ ڦ	4	35
2	چچچ چ	5	35

سورة الشعراء			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ ڳڳں چ	219	12
2	چۀہہھ	221	36
3	چۇۆۆ	224	36
4	چچچچ	214	45

سورة النمل			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ	70	38

سورة المؤمنون			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چٹٹٹ ٹ ٹچ	4	119

سورة النور			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ	32	77

سورة القصص			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □	77	96

سورة العنكبوت			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چڈڈ ڈڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ڑک	26	42

سورة الروم			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چچ ڃ ڃ چ	27	37

سورة لقمان			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ	6	34

سورة الأحزاب			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ□□□□□ □ □ □	21	10
2	چگںںڭڈ	59	77

سورة سبأ			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ□□□□□□□□ىىچ	46	47
2	چۀہہۂھ	28	50

سورة الصافات			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ	16	36
2	چۋۋىې	98	42

سورة الزمر			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چےۓۓڭڭڭڭۇۇ	65	29

سورة غافر			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ	51	52

سورة فصلت			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ۂ ھ ھ ھ	43	38

سورة الشوري			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم

م			الصفحة
1	چﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ	27	116

سورة الدخان

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	23	43

سورة المجادلة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چ□ □ □ □ □ □ ﯦ ﯧ	11	120

سورة الجمعة

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ	2	29
2	چﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ	10	97

سورة القلم

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﮔﮕﮖﮗچ	6	18
2	چﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ	51	32
	چ□□□چ	35	37

سورة المزمل

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓچ	10	37

2	ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ	20	97

سورة المدثر			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	ﭼ ﮪ ﮫ ﭼ	1	34

سورة الإنسان			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	ﭼ□□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	24	37

سورة النازعات			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	ﭼﮊﮋﮌﮍﮎﮏﭼ	27	37
سورة المطففين			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	ﭼ□ □ □ □ □ □ □ □	29	33

سورة الطارق			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	ﭼﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﭼ	13	23

سورة التكاثر			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ	8	115

سورة العلق			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چچ چ چ چچ	1	21

سورة المسد			
م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
1	چڈ ڈ ژ ژ ڑچ	1	34

فهرس الأحاديث

م	رأس الحديث	الصحابي	الموطن	الكتاب	رقم الصفحة
1	(سبيلا وسنة ...)	ابن عباس	القاهرة	تفسير القرآن العظيم	7
2	(والله إني لغلام ابن سبع سنين...)	حسان بن ثابت	بيروت	لسان العرب ابن منظور	15
3	(وما كان أحسن خلقاً من رسول صلى الله عليه وسلّم ما دعاه أحد من أصحابه...)	عائشة رضي الله عنها	–	المستدرك علي الصحيحين	20
4	(فربما تحضرن الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس...)	أنس بن مالك	–	مسند الحارث	22
5	(سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما يذبح لغير الله...)	عائشة رضي الله عنها	–	المعجم الأوسط ،	24
6	(خرج يوماً فصلي علي أهل أحد صلاته علي الميت..)	عقبة بن عامر	–	الأنوار في شمائل النبي المختار	25
7	(إنكم منصورون ومفتوح لكم ومصيبون ....)	عبد الله ابن مسعود		دلائل النبوة	26
8	(ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات...)	أبو هريرة	–	صحيح البخاري	26
9	(لا تقوم الساعة حتي تقاتلوا التُرك حُمْر الوجوه صفر الأعين ذُلف..)	أبو هريرة	–	دلائل النبوة	25
10	(إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناءُ الملوك...)	عبد الله بن عمر	–	دلائل النبوة	24
11	(سيلي أموركم بعدي أمراء يطفئون السنة...)	عبد الله بن مسعود	–	دلائل النبوة	25
12	(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...)	عمر بن الخطاب	المملكة العربية السعودية	رسالة في أسس العقيدة	27
13	(أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله الله...)	عبد الله بن عمر	–	رسالة في أسس	31

				العقيدة	
14	(لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا...)	ابن عباس	القاهرة	تفسير القرآن العزيز	43
15	(أما علمت إن الإسلام يهدم ما كان قبله...)	عمرو بن العاص	بيروت	صحيح مسلم	43
16	(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده...)	عبد الله بن عمر	–	صحيح مسلم	56
17	(عشرة من الفطرة ، قص الشارب ...)	عائشة رضي الله عنها	–	سنن النسائي	86
18	(ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته..)	عبد الله بن عمر	–	سنن أبوداوود	99
19	(يهنك العلم أبا المنذر....)	أبي بن كعب	القاهرة	جامع الأصول	124
20	(أن كان ولا بد لك من الشعر فشيب بامرأتك وامدح راحلتك...)	بن عمر السلمي	القاهرة	في ظلال القرآن	125

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : السنة النبوية

ثالثاً : الكتب والمراجع

1) أحسن التقاسيم ، المقدسي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر، تحقيق مجدي غوج ، لندن 1906م .

2) أحوال مكة والمدينة ، العدوي ،مصطفي العدوي ، دار الكتب المصرية .

3) الاستبصار في نسب الصحابة من الأمصار ، ابن قدامه ، موفق الدين أبو محمد عبدالله ابن قدامه ، الرياض.

4) أسد الغابة ، ابن الأثير ، عزالدين ابوالحسن علي محمد الجذري .

5) الإسلام والعرب ، لاندو ،ادمونر لاندو، بيروت ، 1962م.

6) الإصابة ، بن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي.

7) جمهرة الأنساب ، ابن بكار ،العباس بن الوليد بن بكار، تحقيق محمود شاكر ، القاهرة ، 1381هـ .

8) أصول الفكر التربوي في الإسلام ، محجوب عباس ، ط 1، دار بن كثير ، دمشق ، 1398هـ ، 1978م .

9) أعلام النبوة ، الماورداني ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1409هـ.

10) إغاثة الأمة ، المقريزي، أحمد بن علي المقريزي .

11) الأغاني ، الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد المرواني ، السيرة .

12) إمتاع الأسماع ، المقريزي ،أحمد بن علي المقريزي، تحقيق محمد شاكر، القاهرة ، ط1941م .

13) الإنباه علي قبائل الراوه ، ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري ، 463هـ- 1070م ، القاهرة.

14) الأنساب ، البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر ، تحقيق محمد عبد الله ،ط1، 1959م ،دار المعارف ، مصر .

15) الأنوار في شمائل النبي المختار ، محي السنة ، البغوي ،أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، ط 1416هـ - 1995م ، دمشق ، تحقيق إبراهيم اليعقوبي .

16) البداية والنهاية ، ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير، ط 1351هـ ، 1932م ، القاهرة .
17) البداية والنهاية ، بن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، ط 1395هـ – 1976م، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق مصطفي عبد الواحد .
18) بهجة المحافل وبقية الأماثل ، العامري ، محمد بن جريربن يزيد بن كثير ، القاهرة 1330هـ .
19) بيانات الرسول ومعجزاته ، الزنداني ،عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، ط1 ، دار الإيمان ، القاهرة .
20) تاريخ الإسلام ،شمس الدين محمد بن احمد ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، 1367هـ .
21) تاريخ الإسلام السياسي ، حسن حسن ابراهيم ، ط 1968م ، القاهرة.
22) تاريخ الخميس ، الديار بكري ،حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، بيروت ، 1283هـ .
23) تاريخ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1966م .
24) تاريخ الملل والنحل ، البيروني ، ابوالريحان محمد بن احمد البيروني.
25) التحفة اللطيفة ، السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد .
26) تحقيق النصرة ، المراغي ، أحمد بن مصطفي المراغي ، القاهرة ، 1374هـ – 1955م .
27) تخريج الدلالات السمعية ، الخزاعي ، احمد بن نصر الدين الخزاعي ،جامعة الدول العربية ، 747هـ.
28) التراكيب الإدارية ، الكتاني، محمد بن علي بن جعفر الكتاني .
29) تطور النقود العربية ، الحسين (محمد باقر) ، ط1، بغداد ، 1969م.
30) التعريف ، المطري ،محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري ، تحقيق محمد بن عبد المحسن ، المدينة ،1372هـ .
31) تفسير القرآن العزيز، ابن زمنين ،أبو عبدالله محمد بن عبد الله ابن ابي زمنين ، القاهرة ، 398هـ .

32) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير، ط1 ، مصر ، القاهرة ، دار الشعب .
33) تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، ، دار الكتب بيروت .
34) التوحيد ،أبو منصور ،محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ، ط1 ، الإسكندرية ، تحقيق ، د. دفع الله خليف .
35) جامع الأصول ، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي محمد الجذري .
36) جامع البيان ، الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير .
37) الجامع لأحكام القرآن ، الرازي ، أبوبكر محمد بن يحيا بن ذكريا الرازي ، تحقيق محمد صادق ، دار التراث ، بيروت ، ط 1405هـ .
38) جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1382هـ – 1962م.
39) الجواهر الثمينة ، كبريت ، محمد كبريت بن الله الحسين ، بغداد 1070هـ – 166م.
40) حياة الصحابة ، الكاندهولي ، الشيخ محمد زكريا بن اسماعيل . .
41) خطوات الهجرة والحركة ، عماد الدين خليل، عماد الدين خليل الطالب (معاصر).
42) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، ابن النجار ،محمد بن جعفر بن محمد التميمي ، تحقيق صالح محمد جمال ، 1966م .
43) الدرر في اختصار المغازي والسير ، ابن عبد البُر الأندلسي ، ط2 ، 1403هـ ، دار المعارف القاهرة ، تحقيق ، د. شوقي.
44) الدلالات السمعية ،الخزاعي ، أحمد بن نصر مالك الخزاعي .
45) دلائل النبوة ، الأصبهاني ، أبونعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، تحقيق محمد رواس ، ط2 ، 1406هـ – 1986م ، دار النفائس ، بيروت .
46) الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة ، أبو الحسن علي بن يوسف ، تحقيق د. حسين مؤنسي ، الحكيم ، 1379هـ .
47) الرحيق المختوم ، المباركفوري ،صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد المباركفوري ، ط1، دار الهلال ، بيروت للطباعة.
48) رسالة في أسس العقيدة ، محمد بن عودة السعودي ، ط1، 1425هـ ، وزارة الشئون الإسلامية ، المملكة السعودية .

49) رفع الخفاء ، ابن الحاج ،عبد القادر بن الحاج صالح البغدادي ، العراق .
50) الروض الأنف ، السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب .
51) روضه الأنوار في سيرة النبي المختار، المباركفوري، صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد المبارك فوري، ط1، 1424هـ ، وزارة الشئون الإسلامية ، السعودية .
52) زاد المعاد ، ابن الجوزية، أبوبكر ابن أيوب ابن سعد .
53) سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين ، الحيران ، وزارة الأوقاف السعودية .
54) سمط النجوم العوالي ، العصامي ، القاهرة ، 1379هـ .
55) سنن أبوداؤود ، السجستاني ،السيد علي الحسين ، تحقيق محمد يحي ، ط2، 1369هـ ، 1950م ، القاهرة .
56) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ،شمس الدين الزهبي.
57) الطبقات ، ابن سعد،محمد بن سعد بن منيع .
58) صحيح مسلم ، مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
59) السيرة الحلبية، الحلبي ، أبو الحارث علي بن حسن الحلبي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
60) السيرة النبوية ، ابن إسحاق ،أبوبكر حمد بن اسحاق ، تحقيق محمد محي لدين ، ط1 ، القاهرة 1883هـ .
61) السيرة النبوية ، ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين ، ط2 ، 1375هـ – 1955م ، القاهرة ، تحقيقي مصطفي السقا .
62) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، الصلابي ،علي محمد الصلابي ، ط7، 1429هـ ، 2008م ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
63) السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة ، عبد المهدي ، عادل عبد المهدي المنتقكي.
64) الشعر والغناء ، شوقي ضيف ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف ، الأغاني ، الأصفهاني ، ط2 ، بيروت ، 1967م.
65) الشمائل الشريفة ،السيوطي ، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، ط1، دار طائر للنشر ، تحقيق حسن عبيد باحيتشي.
66) صحيح مسلم ، مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
67) الطبقات ، ابن سعد ، ط1، صادر ، بيروت ، 1388هـ ، 1918م .

68) طبقات الأطباء والحكماء ، ابن جلجل ، أبو داؤود سليمان بن حسان الأندلسي ، تحقيق فؤاد سيد القاهر ، 1955م .
69) عيون الأثر ، بن سيد الناس ، محمد بن محمد بن محمد اليعمري ، ط1 ، 1993م ، 1414هـ ، دار تعليم ، بيروت .
70) فتح الباري ،بن حجر ،شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، ط1 .
71) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، العسقلاني ، أحمد شهاب الدين أبو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ .
72) فتوح الشام ، الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي.
73) فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل .
74) فقه السيرة ، محمد الغزالي .
75) فقه السيرة ، البوطي ، محمد سعد رمضان البوطي .
76) في تاريخ العرب ، جواد ، ط1، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1976م .
77) في ظلال القرآن ، سيد قطب ،سيد قطب ابراهيم حسن، ط1 ، القاهرة .
78) القول المبين في سيرة المرسلين ، محمد الطيب النجار ، دار الندوة ، بيروت ، لبنان
79) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ،عز الدين أبوالحسن علي محمد الجذري، القاهرة 1348هـ .
80) الكني والأسماء ، الدولابي ، أبو بشر محمد بن أحمد بن سعيد ، الهند 1322هـ.
81) لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم الانصاري، ط 711هـ، بيروت، 1311م .
82) لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم الانصاري، ط3 ، دار صادر ، بيروت، 1999م .
83) المحكم الأعظم في اللغة ، ابن سيدة ، علي بن اسماعيل ، تحقيق مصطفي السقا ، ط1 ، القاهرة ، 1377هـ ، 1958م .
84) مختصر سيرة الرسول ، محمد بن عبد الوهاب ، وزارة الشئون الإسلامية ، ط14118هـ.
85) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ابن فضل الله ،شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري ، تحقيق أحمد ذكي ، القاهرة ، 1342هـ ، 1924م .

86) المسالك و الممالك ، الاسطرخي ،أبو القاسم ابراهيم محمد الكرفي ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، 1381هـ ، 1961م .
87) المغازي والسير ، الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، ط 1367هـ ، 1966م ، القاهرة .
88) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، علي جواد ، ط1976م ، دار العلم بيروت ، مكتبة النهضة .
89) مفهوم الاقتصاد في الإسلام ،محمود الخالدي ، دار الجبل ، بيروت ، ط1 ، 1984م .
90) مكة والمدينة ، الشريف ، عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب .
91) التراكيب الإدارية ، الكتاني ، حسن الكتاني ، القاهرة ، 1965م.
92) المناهج التربوية الحديثة ، مرعي توفيق ، توفيق أحمد مرعي ، ط4 ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ،2004م .
93) المنمق ، ابن حبيب ، أبومحمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم ط1384هـ ، 1914م .
94) تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون،عبد الرحمن محمد بن خلدون .
95) منهج البحث العلمي عند العرب ، جلال محمد عبد الحميد ، ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972م .
96) المنهج المدرسي المعاصر ، جودت أحمد سعادة ، دار الفكر ،عمان الأردن ، 2004م .
97) موطأ مالك ، الإمام مالك ، مالك بن أنس ، صححه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، 1370هـ ، 1951م .
98) نسب قريش ، الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن ثابت بن الزبير بن العوام ، ج1، 1951م .
99) النهاية في غريب الأثر ، أبو السعادات ، المبارك بن محمد بن الجزري ، ط1، 1399هـ – 1979م ، بيروت .
100) الهجرة النبوية دراسة و تحليل ، محمد السيد الوكيل ، السنة الثانية عشر ، 140هـ .
101) الهجرة إلي المدينة المنورة ، أمين دويدار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1.

102)الوجيز في عقيدة السلف ، عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، ط1، 1422هـ ، الأوقاف السعودية .
103)وفاء الوفاء بأخبار المصطفي ، السمهمودي ، نور الدين علي بن عبد الله ، القاهرة ، 1374هـ ، 1955م ، القاهرة.

فهرس الموضوعات